

أرسيڤ لوبيڤ

الغلاف الأزرق



مغامرات " أرسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في إقحام عالم الجريمة وكشف مرتكبها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوّقت على كل الشخصيات البوليسية التي تُصوّر الجريمة وتحلّها وتكشف عن مرتكبها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يُكرّس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنّه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصّهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدّى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتّشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يُجيد التنكّر ويظهر في شخصيات متعدّدة.

ثمن النسخة

| | | |
|----------------------|---------------------|----------------------|
| Canada..... 6 \$ | قطر..... ٨ ريال | لبنان..... ٢٠٠٠ ل. |
| U.K..... 2 £ | مسقط..... ٧٥٠ بيسة | سوريا..... ٦٠ ل. |
| U.S.A..... 4 \$ | مصر..... ٣ جنيه | الأردن..... ٧٥٠ فلس |
| Greece..... 1500 Drs | المغرب..... ١٥ درهم | السعودية..... ٨ ريال |
| Cyprus..... 2 £ | ليبيا..... ١ دينار | الكويت..... ٦٠٠ فلس |
| France..... 20 Fr | تونس..... ٢ دينار | الإمارات..... ٨ درهم |
| | اليمن..... ٢٠٠ ريال | البحرين..... ٧٥٠ فلس |

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّية

الغلاف الأزرق

(٥١)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوپين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونية - لبنان

تلفون : 00 961 9 262 939

فاكس : 00 961 9 260 401

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول

في ركن هادئ من ردهة نادي "سانت جيمس" جلس "مارتن ديل" يتجاذب أطراف الحديث مع صديقيه "هرمان كروذرز" . رئيس تحرير صحيفة المورنينج نيوز . و"راي ثورن" الوجيه المعروف .. وفجأة ادار الصحفي دفة الحديث إلى "ارسين لوبين" . فقال :

من العجب أن هذا الشيطان اختفى اختفاء تاما ويلوح لي انه قد قضى عليه فابتسم "ديل" . وقال "ثورن" معقبا :

- الا يجوز أن يكون قد تاب . وطلق اللصوصية ؟

فالتفت "كروذرز" إلى "ديل" . وساله :

- ما رايك يا "ديل" ؟

فنفت هذا الدخان من فيه . وأجاب :

- ومن أين لي أن أعلم ؟

فمضى الصحفي يقول بحماس :

- حسنا .. لاريب إذن أنه مات !!

فضحك "ديل" بخبث . وهتف :

- حقا يا عزيزي "كروذرز" إنك تثير اهتمامي .. الا تذكر أننا كنا

نجلس مثل هذه الجلسة منذ أعوام طويلة في هذا النادي . عندما

نطقت بمثل هذا التصريح . وما انقضت ساعات معدودات حتى ثبت

خطا زعمك . إذ دبت الحياة في "ارسين لوبين" فجأة واتحف الجمهور

بمغامرة كان لها أشد التأثير في البلاد من اقصاها إلى اقصاها ؟ !

فقال الصحفي في هدوء :

- هذا صحيح . ولكن لم يبد على هذا الشيطان انه حي يرزق منذ

سنة أشهر وهو الذي عودنا النشاط والحركة والمفاجات .. كأنما

المغامرة عنده من عناصر تكوينه . أوه ! لاشك انه وجد نيويورك قد

تبدلت تبديلا تاما بعد غيبته الطويلة في أوروبا واصبحت لا تصلح

ميدانا لمغامراته . فتدخل "ثورن" في الحديث .

وقال :

- لنفرض أن "لوبين" مات ، ثم بعث من جديد . أفلا تريان أنه سيصاب بصدمة عنيفة عندما يتضح له أن الدنيا قد تغيرت . واندثرت نوادي الإجرام التي كانت تعيش في الأرض فسادا . فصاح الصحفي في اكتئاب :

- نعم .. لقد تبدل الحال غير الحال . لكن لا تنسيا أن عدد الحانات الليلية بالمدينة قد أربى على اثنين وثلاثين ألفا بعد أن كانت معدودة .. ومع ذلك فلا يزال هناك بعض الحانات الوضيعة التي كان يتردد عليها هذا الشيطان يوم أن كان يعرف باسم "لاري" الخفاش . ولا يزال كبار المجرمين كذلك يؤمنونها ويختلفون إليها .

فابتسم "ديل" مرة أخرى . وهز "راي ثورن" كتفيه . ثم قال وهو يهم بالانصراف :

- عليه اللعنة .. ! لقد استأثر بوقتنا كله .. الا خبرني يا "ديل" متى ستعود "ماري" ؟ فاجاب "مارتن ديل" :

- ستغادر باريس غدا . وتبحر من ليفربول يوم السبت .

فاوما "ثورن" برأسه .. ونهض واقفا . ثم قال :

- إلى اللقاء يا صديقي . هل ستجلسان هنا فترة أخرى ؟
فهتف الصحفي :

- كلا .. إنني منصرف أيضا .

- وقال "ديل" :

وأما أنا فسابقى ريثما اكتب رسالة . طاب مساؤكما يا صديقي.

وانصرف "كروذرز" و "ثورن" فنظر "لوبين" إلى ساعته فإذا بها الحادية عشرة . قطب حاجبيه . ونهض إلى النافذة . وأطل منها على الساحة الهادئة . وقد شردت أفكاره . وتولاه العجب .

وراح يتساءل عما دفع "كروذرز" إلى التثويه عن "ارسين" "لوبين" في تلك الليلة بالذات .

ومع أن ذلك لم يكن بذى بال إلا أنه أعاد إلى "ديل" ذكريات الماضي .

الماضي البعيد .. إلى تلك الليلة التي أشار الصحفي إلى اختفاء "لوبيين" التام فيها . ولكن ما كادت تنقضي بضع ساعات، حتى تلقى "أرسين لوبيين"، أو بالحري "مارتن ديل"، الدعوة إلى حمل السلاح فهب إلى العمل . وقام بإحدى مغامراته الرائعة .

أما اليوم .. وهز كتفيه باستخفاف .. فمن أين تأتيه الدعوة إلى السلاح و "ماري" أو الأم "مارجوت"، كما كان يدعوها، ليست في أمريكا في الوقت الحاضر .

كانت الأم "مارجوت" صبية رائعة الجمال . ذات سطوة في عالم الإجرام . واتفق أنها وقفت على شخصية "أرسين لوبيين" الحقيقية . وخيرته بين أن تدلي إلى البوليس بمعلوماتها عنه أو أن يقبل الانضمام إليها . ويندمج معها في مغامراتها كل الاندماج .

وقد قبل "لوبيين" العرض الثاني، لا خوفا من البوليس وإنما سعيا وراء مغامرات جديدة بعد أن شحت أو كادت . وحرص الأغنياء الأمريكيون على إخفاء ثرواتهم وتحفهم حرصا شديدا .

ولكن "الأم مارجوت" ما لبثت أن ملت حياة الإجرام . فطلقتها إلى حين وأعلنت إلى "لوبيين" أنها ستنزح إلى حياة الهدوء والاستقرار . ثم سافرت إلى باريس ريثما تهدأ العاصفة . ومضت فترة طويلة لم يسمع "لوبيين" في خلالها شيئا عنها . إلى أن كان الأسبوع المنصرم حيث تلقى رسالة منها تنبئه بعودتها إلى نيويورك .

* * *

هز "ديل" كتفيه مرة أخرى وجلس إلى مكتب النادي وديج الرسالة التي كان يعتزم تحريرها . ثم انصرف إلى منزله وهو يشعر بقلق خفي .

وما كاد يرتقي الدرج . حتى التقى بخادمه الأمين "بلكنز" .. فابتدعه بقوله :

- حسنا يا "بلكنز" ! هل من أنباء ؟

فاجاب الخادم بلهجة رصينة :

- نعم يا سيدي . ثمة رسالة وردت الليلة .

فهتف "ديل" دهشا :

- رسالة ؟ ! أين هي يا "بلكنز" ؟

فالتقط "بلكنز" صحيفة فضية كانت موضوعة فوق منضدة قريبة .
وقدمها إليه .

ومد "ديل" يده في لهفة . والتقط الرسالة . وما كاد يرى الغلاف وخط
العنوان حتى أيقن أنها دعوة جديدة إلى حمل السلاح .

سأل وهو لا يكاد يتمالك جاشه :

- ومن الذي أحضر هذه الرسالة ؟

فاجاب الخادم باكتئاب :

- إنني لم أره يا سيدي .. فقد غلبني النعاس وأنا جالس فوق المقعد

.. ثم افقت فجأة على رنين جرس الباب الخارجي . فهرعت إليه

وفتحته ولكنني لم أجد أثرا للطارق .. وفقط وجدت هذا الغلاف

موضوعا على عتبة الباب .. ومع ذلك فقد كان الجرس لا يزال يرن ..

مما دلني على أن الطارق وضع قطعة صغيرة من الخشب أو من عود

ثقاب في ثقب الجرس كي لا يبطل رنينه

فسأل "ديل" باقتضاب :

- ومتى حدث ذلك ؟

- منذ حوالي عشر دقائق يا سيدي .

وقد اتصلت بالنادي مباشرة ولكنني علمت أنك انصرفت

فهز "ديل" رأسه وواصل صعوده إلى غرفته

الفصل الثاني

مضى "ديل" إلى مكتبته الأنيقة . وأغلق بابها خلفه بإحكام .. ثم جلس إلى مكتبه الفاخر وهو نهبة للقلق والحيرة ..
كان واثقا أن "ماري" ، أو الأم "مارجوت" ، لم تأخذ معها شيئا من هذه الأغلفة ذات الطابع الخاص حين إبحارها إلى أوروبا .. كما لا يوجد في فرنسا حوانيت تبيع مثل هذه الأغلفة .. فهل معنى ذلك أنها عادت إلى نيويورك وتعيش متكرة ؟ وعرضة للخطر ؟! . يا لله !
واشتد وجيب قلبه ففض الغلاف باصابع مرتجفة وراح يقرأ رسالة الأم "مارجوت" :

"عزيزي اللص الظريف . إنني لا أكاد أصدق أن الظروف قد أرغمتني مرة أخرى على مخاطبتك بهذا اللقب .. ولكن ما حيلتي ، وقد طرا ما لم يكن في الحساب ؟ ! إنه لما يؤسفني حقا أن أنهي إليك ما سيرعجك إلى أقصى الحدود .. فإن حياة "راي ثورن" مهددة بخطر داهم ، إن القصة طويلة . ولو أن المعلومات التي ظفرت بها ليست على شيء من الأهمية .. ومع ذلك فسأحاول أن أوضح لك الموقف بطريقتي الخاصة :
إن أصدقائي في باريس يعتقدون أنني أحدثت تغييرا طفيفا في خططي ورحلت مبكرة إلى إنجلترا .. وأنني مازلت هناك .. لكي أبحر إلى الوطن يوم السبت كما كان مقررا ولكني ، كما استنتجت الآن بغير شك ، موجودة في نيويورك وإنه ليؤلمني كثيرا أن ترغبني الظروف السيئة على إخفاء شخصيتي الحقيقية كـ "ماري لاسال" وانتحال تلك الشخصية القديمة ذات الذكريات المريرة - شخصية الأم "مارجوت" - التي كنت أظن إلى عهد قريب أنها اندثرت ولن تعود إلى الظهور لكن ما حيلتي . وقد وقفت مصادفة على جريمة بشعة تدبر في باريس .. على أن يكون مسرحها نيويورك .. إن المعلومات القليلة التي لدي تحملني على الاعتقاد بأن هذه الجريمة ستقع في خلال ثلاثة أو أربعة أيام . وينبغي أن تصدقني .. ففي خلال هذه الفترة أرجو أن أوفق في

التدليل على صحة شكوكي .

وعندئذ يمكنني أن أمد البوليس بمعلومات كافية تمكنه من الضرب على أيدي معتزمي ارتكابها والحيلولة دون وقوعها . فإذا ما جاء موعد وصول الباخرة التي يعتقد الجميع أنني أبحرت على ظهرها . أرجو أن أكون قد أفلحت في كشف النقاب عن أشخاصها .. وأسبابها .. والغرض منها .. وعندئذ تستطيع أن تذهب لمقابلتي في الميناء كما لو كنت قد عدت حقا من أوروبا على ظهر السفينة . وبذلك لا يعرف أحد أنني كنت موجودة من قبل في نيويورك .

ليس في استطاعتي أن أكتب لك القصة كلها .. ويكفي أن أذكر النقاط المهمة في الوقت الحاضر .

لقد تلقى "راي ثورن" رسالة بداخلها غلاف أزرق اللون . وهذا الغلاف موجود في الوقت الحاضر في خزانته الخاصة بمنزله . إنني لا أعلم ما يحتويه هذا الغلاف .. كما أجهل كل الجهل كيف اتفق أن اندمج "راي" في هذه المؤامرة .. بيد أن ما أستطيع أن أقرره يقينا .. هو أنه طالما يحتفظ "راي" بهذا الغلاف فإن حياته مهددة بأسوأ مصير .. وهنا ينبغي أن أقول إنه ليس في وسعه أن يتنازل عن هذا الغلاف بمحض اختياره - ولذا يجب أن يسرق منه - وفي أسرع وقت وبطريقة تجعل الناس جميعا يتحدثون عن هذه السرقة .. كما تجعلهم يعتقدون اعتقادا راسخا أن "راي" نفسه لا يعرف شخصية السارق .. وبذلك يعلم الذين يهمهم أمر هذا الغلاف أن "راي ثورن" يجهل ماذا حدث له .. فإذا تم ذلك تلاشى الخطر الذي يهدد حياته .. وإلا اعتقد مدبرو المؤامرة أنه إنما أوحى بهذه السرقة أو دبرها بنفسه لغرض معين . وفي ذلك ما يعجل بقتله ..

وليس هناك غير سبيل واحد للوصول إلى هذه الغاية ... اليس كذلك يا "ديل" ؟

لا ريب أنك تدرك ما أرمي إليه .. صحيح أن هذا قد يزعجك . ولكن الغاية تبرر الوسيلة كما يقولون .. ينبغي أن يعود "أرسين لوبين" إلى

العمل في التو .. وبذلك فقط ينجو "راي ثورن" من موت محقق وإني في انتظار أن أسمع غدا أن الغلاف الأزرق قد سرق من خزانة "راي" في الليلة المنصرمة .. لكن حذار أن تفقده لثلا يسوء مركز "راي" ويجد أعداؤه سبيلا إلى التنكيل به وأرجو أن أراك عاجلا لأحدثك بالقصة كلها

"الأم مارجوت"

قرأ "لوبين" الرسالة مثنى وثلاث .. ثم نهض واقفا ، وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا وهو مستغرق في التفكير . وبعد هنيهة توقف عن السير . ثم التقط الرسالة ومزقها إربا .. وألقى بها في المدفاة فالتهمتها النار .

- كان تفكيره موزعا بين هذه الرسالة الغريبة وبين أسفه لاضطراره العودة للاشتباك مع مجرمي نيويورك العتاة بعد أن كاد يعتقد أن هذا العهد قد ولى وأدبر .. وأن مغامراته الأخيرة لا تعدو أن تكون مجرد مداعبات !

لكن هل يمكن أن يتردد في العمل .. وحياة "راي" صديقه العزيز معرضة للسلب ... ووقف لحظة يحدق إلى النار المشتعلة في المدفاة .. وقد انتابه شعور بخيبة الرجاء .

ونظر إلى ساعته .. فإذا الليل قد انتصف أو كاد .. فالوقت إذن مازال مبكرا وتذكر حديثه مع "كروذرز" في نادي "سانت جيمس" وتنويهه عن ذلك التاريخ الذي خيل إليهم فيه أن "لوبين" قد طلق حياة اللصوصية ، فإذا به يهب في تلك الليلة بالذات وبعد ساعات معدودات من حديثه إلى حمل السلاح .. ودار الزمن دورته ، وأعاد التاريخ نفسه فإذا به يتلقى الليلة نفس الدعوة . !

وهز "ديل" رأسه بياس .. وحول مجرى أفكاره إلى المفاجأة الجديدة تقول "ماري" إن حياة "راي" مهددة فما الذي يهددها ؟ وما الذي حملة على الاندماج في إحدى المؤامرات ؟ ألا يكون قد اشترك فيها رغم أنفه .. أوانه آلة مسخرة تنفذ ما يصدر إليها من غير وعي أو إدراك ؟ هل

يجهل "راي" أن في احتفاظه بالغلاف اشتراكا مباشرا في مؤامرة
مدبرة بإحكام ٩.

وظل "لوبيين" كذلك يتخبط في الاسئلة دون أن يهتدي إلى ما يشفي
غليله . فعرض على ناجذيه .. وساءه أن يلبي نداء الام "مارجوت" دون
أن يدري إلى أي طريق هو مسوق .. وتتابع الذكريات على مخيلته
.. وتذكر كيف كان أول لقاء بينه وبين "راي" في أثناء الحرب .. يوم أن
ربطت بينهما أهوالها برباط لا تنفصم عراه .. وبقيت صداقتهما
وطيدة بعد أن وضعت الحرب أوزارها .

ومع ذلك فلم يكن "ديل" على إلمام تام بحياة صديقه .. فثمة نواح
معينة منها كانت لا تزال مستترة ، لا يعرفها غير "راي" نفسه .. وكل
ما كان يعرفه عنه أنه طاف بكثير من الممالك منذ نعومة أظفاره، وأنه
مولع بالرحلات والاسفار .. وكذلك كان يجهل كل شيء عن عائلته، اللهم
إلا أن له أخا في أستراليا .. كما كان يجهل أن "راي" أعزب ويملك ثروة
طائلة . مهما يكن .. فإن هذه المعلومات لا تفيد من الناحية العملية في
صدد الغلاف الأزرق الذي ورد ذكره في رسالة "ماري لاسال" بل إنها
تترك الباب مفتوحا للحدس والتخمين .. إذ لا ريب أن سياحات "راي"
الواسعة وماضيه المجهول هما الأساس الذي تتركز عليه المؤامرة التي
تقول "ماري" إنها تهدد حياته تهديدا مباشرا .

ونظر "ديل" إلى ساعته ، فإذا هي قد تجاوزت الواحدة بعد منتصف
الليل .

إذن فقد حان وقت العمل

الفصل الثالث

نهض "دیل" من مقعده وتقدم من إحدى الصور المعلقة فوق الجدران .. فانكشفت عن خزانة ضخمة مثبتة بالجدار .

ففتحتها وتناول منها حقيبة جلدية صغيرة مملوءة بشتى الأدوات الدقيقة .. فوضعها في جيبه .. وكذلك مصباحه الكهربائي وقناعه الأزرق ، ومسدسه الآلي وأخيرا التقط بطاقة من بطاقاته الخالدة .. ووضعها في حافظة أوراقه ... ثم أطفأ النور .. وتسلسل من الغرفة . وهبط الدرج إلى ردهة الطابق الأرضي .. وفتح باب المنزل العام ... وخرج إلى الشارع .

ثم أغلقه خلفه في هدوء تام .

كانت الشوارع والطرقات خالية تماما من المارة في تلك الساعة .. فمضى "دیل" قدما إلى منزل "زاي ثورن" .. وبعد عشرين دقيقة كان يعالج فتح باب المنزل الخارجي بأدواته الخاصة

وبعد دقيقتين كان الباب مفتوحا فتسلسل منه ، ثم أغلقه خلفه

وما كاد يستقر بالداخل حتى أخرج القناع الأزرق ... ووضعته فوق نصف وجهه الأسفل .. وبقي جامدا في مكانه يصيح السمع .. فلما أطمأن إلى هدوء الدار ونوم ساكنيها . انطلق يتحسس طريقه في الظلام ، دون الاستعانة بمصباحه الكهربائي لإمامته التام بمنزل صديقه ... كإمامه بمنزله الخاص

كانت الخزانة موضوعة في غرفة صغيرة بالطابق الأول .. فشرع "دیل" يرتقي الدرج .. ثم انعطف يمينا .. ودخل إلى الغرفة الموضوعة بها الخزانة .

واشعل مصباحه الكهربائي .. وسدد أشعته إلى الخزانة .. وفحص قفلها ومقبضها .. وما لبث أن قطب حاجبيه ... فقد كان القفل من ذلك النوع الذي يستغرق اغتصابه زمنا غير وجيز . فاطفا مصباحه الكهربائي وشمر عن ساعده . وارتدى قفازه الجلدي ، وبدأ يعمل في

صبر و أناة .. حتى تصبب العرق من جبينه
وفجأة همس بارتياح :
شكرا لله !

وفي اللحظة التالية جذب باب الخزانة إلى الخارج ففتح وأضاء
مصباحه الكهربائي .. ونظر إلى جوف الخزانة فالفأها عامرة
بسجلات مالية متعددة فراح يفرغها على الأرض .. حتى إذا أخرجها
جميعا تأكد أن ليس من غلاف الأزرق هنالك ولكنه رأى درجا صغيرا
مغلقا بالداخل ..

فخطر له أن الغلاف الأزرق موجود به .. فعالج فتحه .. ولم يكد
يجذبه إلى الخارج حتى وقع بصره على الغلاف المنشود بداخله
فالتقطه ، وفحصه على ضوء مصباحه ، فالفأه غلafa أكبر قليلا من
الأغلفة التجارية العادية .. وليس عليه من كتابة أو علامة مميزة ..
وراحت أصابعه تتحسس فخيّل إليه أنه فارغ .. فتملكه العجب ...
ولكنه هز كتفيه ودسه في جيب معطفه الداخلي .. ثم أخرج حافظة
أوراقه .. وتناول منها بطاقته المعروفة .. والصقها فوق باب الخزانة
بحيث يراها كل من يدخل الغرفة بوضوح .

ثم أغلق الخزانة دون أن يعيد إليها السجلات التي أخرجها منها ..
ثم انسحب من الغرفة .. فالمنزل .. وبعد نصف ساعة كان يتسلل إلى
مسكنه ..

كان يقدر الأثر الذي ستخلفه هذه المغامرة في نفوس الأمريكيين،
فيكون لها من الدوي ما يكون لقنبلة انفجرت فجأة وعلى غير انتظار ..
بيد أنه لم يهتم لذلك بقدر ما سره أنه استطاع أن ينقذ صديقه من
موت محقق فيما لو صحت معلومات "ماري لاسال" المدونة في
رسالتها .

ووضع "ديل" الغلاف الأزرق في خزانته الخاصة انتظارا لتطورات
الحوادث .. ثم خلع ثيابه وأوى إلى مخدعه .. واستغرق في النوم .
وفجأة .. رن جرس تليفونه فهب من نومه مذعورا .. واستوى

جالسا في فراشه .. ثم هتف باكتئاب : يا للسماء !
واضاء النور .. ثم رفع السماعه .. وعندئذ سمع صوت "كروذرس"
يقول بلهجة متهدجة :
- أهذا أنت يا "ديل" ؟
فاجاب "ديل" متذمرا :
- اصغ إلي يا "كروذرس" .. إذا كنت تقصد الدعابة . فاعلم أنني لا
استسيغ إيقاظي من النوم في مثل هذه الساعة المبكرة من الصباح ..
ولعلك تريد أن تخبرني أن "أرسين لوبين" قد ظهر على المسرح مرة
أخرى !
فاجاب الصحفي باكتئاب :
- دعابة ! يا إلهي !! اصغ إلي يا "ديل" .. لقد ارتكب هذا الشيطان
جريمة قتل .. هل تصدق هذا ؟ لقد قتل صديقك "راي ثورن"

الفصل الرابع

انقض هذا النبا على "لوبين" انقضا الصاعقة . ومادت به الأرض .. ومرت به اللحظات وهو صامت مأخوذ . ولكن مالبث ان تملكه غضب شديد حين تبين المازق الذي أوجده فيه القدر .. لقد أراد ان ينقذ صديقه من الموت . فسرق الغلاف وترك بطاقته فوق خزانته .. وإن هي إلا الساعة أو بعض الساعة حتى قتل هذا الصديق . وبذلك شاعت الأقدار ان يتهم بجريمة هو منها براء .

وبينما هو مستغرق في التفكير . إذا به يسمع صوت الصحفي وكأنه صادر من أحد القبور :

- "ديل" ! "ديل" ! هل أنت مصغ إلي ؟

وعندئذ تنبه "ديل" إلى نفسه ... وأجاب بصوت متهدج :

- نعم . لا ريب أنك تدرك تأثير الصدمة في نفسي يا "كروذر" .

حدثني بكل شيء .

فقال الصحفي بصوت ينم عن فرط الأسى :

- إنني أحدثك من منزل "راي" . لقد عثروا عليه ممددا في غرفة مكتبه

ومصابا برصاصة في قلبه . وكانت الخزانة مفتوحة وقد الصقت فوق

بابها بطاقة باسم "أرسين لوبين" ... بينما تبعثرت محتويات الخزانة

فوق الأرض .

- لكنني أرى من الأوفق أن تبادل بالحضور فأني شديد الاضطراب ،

لقد اتصلت بالمفتش "وود" من رجال المباحث الجنائية واحد

اصدقائي .. ولن تنقضي بضع دقائق حتى يصل إلى مسرح الجريمة .

فقال "ديل" باكتئاب : سأوافيك في التو

واعاد السماع إلى مكانها . وهو يكاد ينشق من الغيظ .

وغمغم من بين أسنانه :

الويل للقتلة .

نم يا عزيزي "راي" مطمئنا . فسانتقم لك

* * *

وبعد ربع الساعة أوقف "ديل" سيارته أمام باب منزل "راي ثورن" . وهبط منها بخطى متثاقلة . وتقدم من الباب فرأى أمامه رجلين من رجال المباحث السرية اعترضوا سبيله .. ولكنه أنبأهما بأنه صديق القتل وأن الصحفي "كروذر" في انتظاره فافسحا له السبيل ونفذ إلى الردهة فالتقى صديقه في انتظاره . وبسط الصحفي يده إليه وشد عليها بحرارة . وتلاقت عيونهما فإذا بها تفيض لوعة وأسى .

وأخيرا قال "كروذر" بصوت متهدج :

- إنني لا أكاد أصدق أن "راي" قد قتل .. هذا .. هذا مريع !!

فقال "ديل" بحزن بالغ :

- نعم هذا مريع .. شد ما أتوق إلى رؤيته !

فاجاب "كروذر" :

- إنه ممدد حيث وجد .. فقد أحضر المفتش "وود" أحد المصورين معه لالتقاط صورة الجثة . ونحن الآن في انتظار الطبيب الشرعي .. فهلم بنا لأقدمك لـ "وود" .

ومضى الصديقان إلى غرفة الجلوس . ورأى "ديل" رجلا جالسا في أحد المقاعد . وهو في شبه غيبوبة . وما كاد الرجل يراهما حتى رفع إليهما عينين حمراوين . ولكنه لم يحرك ساكنا وكان هذا الرجل "بيتون" . وصيف "راي ثورن" . وعجب "ديل" لتصرف الوصيف . فالتفت إلى "كروذر" متسائلا . فقال هذا :

- إنه ثمل . ولكن من العجب أنه هو الذي اكتشف جثة سيده واتصل بي تليفونيا كما اتصل بالبوليس أيضا . ولقد قال "وود" إنه سيستجوب الخدم بعد قليل . أهـ ها هو ذا واقف عند باب المكتبة .. فهلم بنا ... وخف المفتش لا استقبال "ديل" .. وصافحه قائلا :

- يؤسفني أن أقابلك في مثل هذه الظروف السيئة يا مستر "ديل" . سمعت من مستر "كروذر" أنك كنت ومستر "ثورن" صديقين حميمين .

فقال "ديل" ببساطة :

نعم .. هل تسمح لي بمشاهدة الجثة ؟

فاوما المفتش براسه .. وقال :

- بالتأكيد .. ولكن أرجو أن أراكما بعد ذلك . فإنني بحاجة إلى جمع كل ما يمكن جمعه من المعلومات عن القتل . وقد أخبرني مستر "كروذر" أنكما كنتما آخر شخصين رآياه على قيد الحياة .

فهز "ديل" رأسه .. وأجاب :

- ليس ثمة جدوى من هذا يا سيدي . فقد افترقنا في ساعة مبكرة ليلة أمس .

فقال المفتش :

لأشك أنك تعلم أن "أرسين لوبين" هو القاتل . فالجريمة من هذه الناحية واضحة كل الوضوح . وإنما المهم أن نجد جوابا للسؤال التالي . من هو "أرسين لوبين" في الوقت الحاضر . وكيف نستطيع أن نظفر به ؟

فهز "ديل" رأسه مرة أخرى .. وأجاب :

- يؤسفني أيضا ألا أستطيع أن أمدك بمعلومات ذات قيمة في هذه الناحية يا سيدي .

فهز المفتش كتفيه .. وقال بلهجة الواثق :

- سوف نرى !

ونفذ "ديل" إلى غرفة المكتب . ثم وقف جامدا .

رأى جثة صديقه مسجاة فوق الأرض بينما انتثرت السجلات المالية في جميع أنحاء الغرفة كما تركها عندما تسلل من الدار عقب سرقة الغلاف الأزرق .

وظل يحدق إلى وجه الميت وقد طغت عليه موجة من الغضب والالام .. وما لبث أن عبر الغرفة . وجثا عند جثة صديقه . وقد غاضت الدموع من عينيه . فلم يملك إلا أن هز رأسه باسى . ثم تحركت شفتاه ، وقال بصوت هامس :

- اطمئن يا صديقي فسانتقم لك بحق السموات .
وانبعث واقفا . وغادر الغرفة .

* * *

عاد "ديل" إلى غرفة الجلوس فرأى المفتش "وود" يتحدث إلى رجل آخر من رجال المباحث السرية ! وكان الوصيف "بيتون" جالسا حيث هو . بيد أنه كان يصيح السمع إلى الحديث الذي يتبادل به رجال البوليس وكروذرس .

وسمع "ديل" رجل البوليس يقول :

- بالتأكيد .. لقد دخل اللص إلى المنزل من إحدى النوافذ الخلفية ، بعد أن فتحها بآداة حادة .. وبذلك وجد نفسه بادئ الأمر في غرفة تشبه المخزن .. وحتى الآن لا يوجد دليل واحد يشير إلى أنه ذهب إلى أي مكان آخر غير غرفة المكتب - ولكن الرجال لا يزالون يوالون البحث . والرأي عندي أن "ثورن" إما أنه كان مضطجعا في فراشه .. أو أنه استيقظ من نومه بسبب ضوضاء لم يسمعها الخدم - ولو أنهم ينامون بالطابق العلوي .. مهما يكن .. فإنه كان مستلقيا فوق فراشه كما تدل على ذلك اغطية الفراش وعثورنا عليه مرتديا بيجامة .. ولا ريب أنه وثب من فراشه عندما سمع الضوضاء ... وهبط إلى الطابق الأول حيث لقي حتفه ... على أن شيئا واحدا يحيرني . وهو لماذا لم يأخذ معه مسدسه عندما هبط إلى غرفة المكتب عقب سماعه الضوضاء ؟ لقد عثرنا على المسدس محشوا وموضوعا في درج إحدى المناضد . وهنا قطب "ديل" جبينه . فقد تذكر فجأة حادثا وقع أيام الحرب فهتف :

- أصغ إلي يا سيدي .. إنني أعلم عن "راي" حقيقة قد تفسر هذه المعضلة . لقد كنت ومستر "ثورن" في الخطوط الامامية في الحرب العظمى وأذكر أننا عثرنا عليه سائرا حول خندقنا وهو نائم .

فصاح المفتش "وود" بحدة :

- يا للسماء ! فقال بلهجة رصينة :

- إنني لا أرمي بهذا إلى أنه عين ما حدث الليلة .. فقد يكون من المبالغة افتراض شيء من ذلك في أثناء وقوع جريمة سرقة في منزله .. ولكنه قد يفسر لنا عدم سماع الخدم لأية ضوضاء .. وهبوط مستر "ثورن" من الطابق الأول مجردا من السلاح .

فاستدار المفتش "وود" على عقبه في حركة سريعة .. وقال للوصيف باقتضاب :

- أخبرني يا "بيتون" . هل لاحظت أن مستر "ثورن" كان يمشي في أثناء نومه ؟

فمشى "بيتون" بيده فوق عينيه وقال ببطء :

- كلا يا سيدي . لم لاحظ شيئا من ذلك فتحول المفتش عنه إلى زميله . وقال :

- حسنا يا "دونللي" . ادع الخادمت إلى الطابق الأرضي . هل من أحد غيرهن يتردد على المنزل ؟

- لا ... إن خدم المنزل لا يعدون "بيتون" ، وامراتين .. أما وابنتها . فالأم طبخة المنزل وابنتها مدبرته .

وانصرف "دونللي" من الغرفة . وأشار "وود" إلى "ديل" و"كروذرز" بالجلوس ثم شرع في إلقاء الأسئلة عليهما مبتدئا بـ "لوبيين" .. سأل :
- متى وأين رأيت مستر "ثورن" لأخر مرة يا مستر "ديل" ؟
فاجابه :

- ليلة أمس في نادي "سانت جيمس" .. وقد أمضينا ثلاثتنا فترة المساء معا حتى الساعة الحادية عشرة ثم انصرف مستر "كروذرز" ومستر "ثورن" معا .

وأما أنا فقد بقيت ريثما أكتب رسالة خاصة .. ثم انصرفت إلى منزلي .. ولم أعلم ماذا حدث لمستر "ثورن" إلا عندما اتصل بي مستر "كروذرز" تليفونيا وأنبأني بوقوع الجريمة
- ومتى كان ذلك ؟

فنظر "مارتن" إلى ساعته اليدوية . ثم أجاب :

- ليس في استطاعتي تحديد الوقت بالدقة .. وطبيعي انني لم اهتم بالتاكيد منه وقد كنت نائما وافقت على رنين جرس التليفون ، ولكني استطيع أن احدهه بالتقريب .

لقد غادرت منزلي منذ عشرين دقيقة تقريبا . وارتديت ثيابي في خمس دقائق . ولما كانت الساعة الآن حوالي الرابعة والنصف ، فالرني عندي انني افقت على رنين جرس التليفون حوالي الساعة الرابعة . فقال المفتش : ربما يستطيع مستر "كروزر" تحديد الوقت بالدقة ؟

فهز الصحفي رأسه واجاب :

- يؤسفني ان اخيب املك فإنني لم اعبا بتحديد الوقت ولو اني اعتقد أن مستر "ديل" لم يخطئ في تحديده بالضبط ... مهما يكن من امر ففي استطاعة البوليس ان يتأكد من ذلك لأنني اتصلت بمستر "ديل" في اثناء وجود مستر "موريلي" .

- إذن فلو افترضنا أن رحيلك إلى هنا استغرق حوالي عشرين دقيقة عقب اتصالك بي من منزلك فإنك تكون قد اتصلت بمستر "ديل" حوالي الساعة الرابعة صباحا .

فقال "كروزر" مؤمنا :

- هذا محتمل جدا .

- إذن انبئني يا مستر "ديل" .. ألم تلاحظ على مستر "ثورن" شيئا غير عادي في الليلة الماضية ؟

فقال "ديل" بلهجة التوكيد :

- على العكس ، كان يبدو شديد المرح .

- لندع جانبا الشيء الذي كان يسعى "أرسين لوبين" للاستيلاء عليه من الخزانة هل تعرف شيئا عن عائلة "ثورن" أو حياته الخاصة من شأنه أن يلقي ضوءا على الجريمة

فاجاب "ديل" بصراحة :

- الواقع انني لا ألم بشيء ذي خطر من شؤون "راي" .. إذ قلما كان يحدثني في هذا الصدد . كل ما هنالك أنه طاف كثيرا في أنحاء

المعمورة واختلط بشتى الأوساط .. وإن أردت رأيي فإنني أعتقد أنه كان رجلا مغامرا .. ثم إنه لم يكن يؤدي عملا معيناً . وذلك لسعة ثرائه . ولعله ورث ثروته كما استنتجت من حديثه ذات مرة .. وكذلك أعلم أن له أخا واحدا يدعى "جون" ويقيم بمدينة سيدني بأستراليا ، هذه هي المعلومات التي أستطيع أن أمدك بها عن مستر "راي" .. ولا أخال مستر "كروذرز" على علم بشيء يزيد عن هذا ... فقال الصحفي :
- ليس لدي ما أزيده على ذلك في الواقع ... فقطب المفتش حاجبيه .

وقال :

- حسنا .. حدثني الآن بقصتك يا مستر "كروذرز"

فاجاب الصحفي :

- لقد افترقت عن مستر "ثورن" عند باب النادي ، وكانت الساعة وقتئذ حوالي الحادية عشرة . واستقل مستر "ثورن" سيارة تاكسي وسمعته يعطي عنوان منزله للسائق ، ولا شك أنه جاء إلى هنا رأسا . واما أنا فذهبت إلى إدارة صحيفتي ثم انصرفت إلى منزلي حوالي الساعة الثانية صباحا ، فاويت إلى فراشي مباشرة .. ولكنني مالبثت أن افقت على رنين جرس التليفون ، وإذا بالمتكلم "بيتون" الذي أنباني أن سيده قد قتل .. وقال إنه اتصل بالبوليس وأبلغه الحادث .. وفي التو اتصلت بك .. ثم جئت إلى هنا مباشرة فالفيت البوليس قد سبقني في الوصول ، وعندئذ اتصلت بمستر "ديل"

فالتفت المفتش إلي الوصيف وقال له بصرامة :

- والآن يا "بيتون" .. يخيل إلي أنك كنت تعيش في الأرض فسادا !

فغمغم الخادم بقحة :

- لقد كان اليوم يوم عطلتي يا سيدي .

فقال المفتش مؤمنا :

- نعم ! هذا ما يبدو لي ! لكن أين قضيت أمسياتك ؟

- في أحد الأندية الليلية .. اسمه نادي "كالدرون"

- آه ! يالها من بؤرة تليق بك وأين أيضا ؟

- لم اذهب إلى أي مكان آخر .. ولما كنت قد جرعت كثيرا من الشراب
فقد اضطر بعض الاصدقاء إلى مرافقتي إلى هنا ..
فقال المفتش بسخرية لازعة :

- عجبا ولكنك لاتبدو شديد الثمل .. لابد أن أعصابك من فولاذ فمر
"بيتون" بيده المرتعشة فوق جبهته وقال :

- لو أنك رايت المنظر المخيف الذي رايته في غرفة المكتبة وكنت
ثملا، لطار الشراب من رأسك في التو .
فابتسم "وود" ابتسامة ساخرة .. وقال :

- حسنا .. من الذي أتى بك إلى المنزل ؟
- فثقتان في سيارة تاكسي .. وقد فتحتا لي الباب
- أي باب ؟
- الباب الخلفي .. فإني لا ادخل من الباب العام .
فهتف المفتش بلهجة ذات مغزى :

- آه ! الباب المجاور للنافذة التي تسلل منها القاتل لكك لم تلاحظ
بالتاكيد النافذة !! وكذلك لم تلاحظها الفثتان ! ! اليس هذا شيئا
يؤسف له ؟ !
فقال الخادم بحدة :

- إنها الحقيقة على كل حال . انا لا أفهم ما الذي ترمي إليه .. لا
أظنك ترتاب في ؟ !
فقال المفتش معقبا :

- والله إنني لكذلك ! إنني ارتاب في كل رجل في نيويورك اللهم إلا
نفسى .. لأنني واثق بأنني لست "أرسين لوبين" !! إذن فأنت لم تلاحظ
شيئا غير عادي على النافذة ؟
فاجاب "بيتون" :

- كلا .. وفوق ذلك، فإن تحطيم النافذة من شأنه أن يبرئني لأنني
احتفظ بمفتاح الباب . فما الذي يحملني على تحطيم النافذة ؟
فضاقت عينا المفتش "وود" . ونظر إلى الوصيف بحدة وهتف :

- اوه ! ولماذا ! إنها فكرة لاباس بها ولاريب ! .

فوثب "بيتون" واقفا .. وقد تقلصت عضلات وجهه . وقبض راحتيه في عنف ثم صاح بصوت متهدج :

- عليك اللعنة !! إنك تحاول إلصاق التهمة بي بأي سبيل . إنك مغرور بقوتك ودهائك .. ولكنني أرفض أن أكون الضحية لأنني كنت ثملا .

فتقدم المفتش من الوصيف ، ودفعه في صدره دفعة قوية . اجلسه فوق مقعده ثم هتف :

- خير لك أن تمسك لسانك وإلا ألقيت بك في السجن ! أجبني هل دخلت الفتاتان معك إلى المنزل ؟

فقال "بيتون" بإصرار :

- كلا -

- وماذا فعلتا ؟

- رحلتا في سيارة التاكسي .

- حسنا .. حدثنا بما فعلت .

فقال "بيتون" وهو يومئ برأسه إلى غرفة المكتبة :

- صعدت إلى الطابق الأول .. وعندئذ .. عثرت عليه .. و ..

- فقاطعه المفتش على عجل :

- مهلا لحظة ! هل تعني أنك رايت باب غرفة المكتبة المؤدي إلى الردهة مفتوحا عند صعودك إلى الطابق الأول .. وأن الغرفة كانت مضاعة فاستطعت أن ترى مستر "ثورن" ممددا فوق الأرض ؟

فقال "بيتون" بشراسة :

- لا .. لست أعني ذلك ! لماذا تحاول أن تلقنني الاتهام ؟

لم يكن هناك ضوء ما ، ولم أر شيئا بادئ الأمر .. فلو كانت الغرفة مضاعة لاعتقدت أن مستر "ثورن" موجود بالغرفة يطالع أو يكتب ولواصلت طريقي إلى غرفتي مباشرة كي لا يراني وأنا ثمل

- معنى ذلك أن الطابق كله كان معتما عند صعودك إليه ؟

- نعم

- وهل سمعت شيئاً ؟

- لا .

- إذن لماذا دخلت هذه الغرفة ؟

فازدرد "بيتون" لعبابه .. وأجاب :

- كنت متعطشاً إلى تناول كأس أخرى من الشراب .. ومستتر "ثورن" يحتفظ بدولاب شراب في مكتبه كما ترون .

فقال المفتش بتهكم :

- وددت لو اشتغلت وصيفاً مثلك ! حسناً .. استمر .. ماذا حدث

بعد ذلك ؟

فاجاب "بيتون" وهو يفرك يديه :

- دخلت إلى الغرفة .. فاصطدمت بشيء املس فوق الأرض ..

وعندئذ طار الشراب من رأسي .. وأضأت النور .. وما كدت أرى جثة مستر "ثورن" حتى صعقت .. واستندت إلى المكتب خشية السقوط .

- وماذا فعلت بعد ذلك ؟

- اتصلت بمركز البوليس تليفونيا .. ثم اتصلت بمستر "كروزر" ..

ثم صعدت إلى الطابق العلوي وأنبات مسز "كاتون" وابنتها بالحادث وطلبت إليهما أن ترتديا ثيابهما

- هل من سبب دعاك إلى الاتصال بمستر "كروزر" دون مستر

"ديل" ؟

- نعم .. كنت اعلم أن مستر "كروزر" صديق حميم لمخدومي ..

وأنه كصحفي يستطيع أن يصنع شيئاً ذا قيمة عن مستر "ديل"

- كم مضى عليك من الوقت بين إضاءتك للنور واتصالك بالبوليس ؟

فهز "بيتون" رأسه سلباً .. وأجاب :

- لا أذكر .. فقد كنت شارداً الفكر، مخلوعاً الفؤاد

- اليست لديك فكرة عن الوقت الذي وقعت فيه الجريمة ؟

فاجاب ببطء :

- نعم .. في استطاعتي أن أجيب عن هذا السؤال .. فأني أعرف

على الأقل الوقت الذي وصلت فيه إلى المنزل بسيارة التاكسي

فحقوق المفتش إلى وجه الخادم .. وقال ببرود :

- حقا ؟ ومع ذلك فقد كنت ثملا ؟ ! وكـم كانت الساعة ؟

فأجاب مزجرا :

- كانت الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والعشرين .

- وكيف عرفت الوقت بهذه الدقة ؟

فتمهل الخادم هنيهة .. ثم أجاب .

- حسنا .. عندما وقفت سيارة التاكسي أمام الباب . أخذت أبحث

في جيوبي عن نقود للسائق فعثرت على ورقتين مائيتين في جيب

ساعتي . وعندما أخرجتهما منه خرجت الساعة معهما ..

وتأرجحت في الهواء وهي معلقة في السلسلة فرمقتها إحدى

الفتاتين . وأعادتها إلى جيبي وعندئذ سألتها عن الوقت .. فأخرجت

"مشعل" لفائفها وأشعلته ، ثم قالت إن الساعة الثالثة والدقيقة

الخامسة والعشرون ... فنأدى المفتش أحد رجاله . وأمره بالاتصال

بمركز البوليس ليتأكد من وقت اتصال "بيتون" بالمركز ، ثم تحول إلى

الخادم مرة أخرى . وسأله بشيء من اللين :- والآن .. كم مضى عليك

في خدمة مستر "ثورن" ؟

- حوالي عام .

- إذن فانت لم تعلم تماما بعاداته ؟

- أظن ذلك .

- بل لابد أنك تعلم عنه ما لا يعلمه غيرك فهل لك أن تخبرني إذا كنت

قد رأيت مستر "ثورن" يفتح خزانته ؟

- نعم كثيرا ..

- وهل كان من عادته أن يحتفظ بمبلغ كبير من المال فيها ؟

فأجاب بلهجة قاطعة :

- لا .. إنني واثق من ذلك . فقد كان من عادته ألا يحتفظ بمبالغ

كبيرة من المال معه في منزله ، وأما كيف عرفت ذلك . فلأنه كثيرا ما كان يوفدني إلى المصرف لصرف شيكات بمبالغ صغيرة
- ألم يكن يحتفظ في الخزانة بشيء آخر ذي قيمة خاصة ؟
- لا أظن .

- مهما يكن . فقد أراد أحد الأشخاص أن يستولي على شيء معين ..
ولا ريب أنه سيكون من الصعب معرفة الشيء المسروق . وقد فتح
اللس الخزانة مستعينا بالأرقام .. ولكنه فتح الدرج الداخلي بالة
حادة . ألا تعلم ماذا كان بداخله يا "بيتون" ... أو الم تر مستر "ثورن"
وهو يفتحه ذات مرة ؟

وهذا تملل "ديل" في مجلسه . ولكنه ظل جامدا رابط الجاش .
وبعد هنيهة أجاب "بيتون" :

- كلا يا سيدي .. إنني لم أره

وفي تلك اللحظة عاد رجل البوليس ليقول إن عامل تليفون مركز
البوليس قرر أن "بيتون" اتصل بالمركز في الساعة الثالثة والدقيقة
التاسعة والعشرين .

فقلب "وود" شفته . ولكنه مالبث أن قال :

- أرني ساعتك يا "بيتون"

فلم يتردد الخادم في إخراجها . وعندئذ نظر المفتش في ساعته
وقارن الوقت بينهما ثم قال : حسنا .. اظن أنك أقلت بجلدك .. فإن أي
إنسان، سواء أكان ثملا أم متمتعا بقواه العقلية يستطيع أن يقتحم
المنزل . ويفتح باب الدرج .. ويقتل "ثورن" . ويتصل تليفونيا
بالبوليس في أربع دقائق ..

وتحول المفتش إلى تابعه وطلب إليه أن يستدعي الطباخة وابنتها ..
ثم استطرد :

- اذهب مع "بيتون" الآن لتعرف منه اسم الفتاتين اللتين رافقتاه إلى
المنزل ... ثم اتصل بهما وتأكد من صحة أقواله فقال الرجل وهو يتبع
الوصيف إلى الخارج :

- حسنا يا سيدي وبعد لحظات قلائل اقبلت الخادمتان . فحياهما
مارتن ديل بإيماءة خفيفة من راسه . كانت تبدو عليهما علامات
الاسى والفرع .. وعيونهما شديدة الاحمرار من كثرة البكاء .. فقال
لهما المفتش "وود" بلهجة رقيقة :

- ما اسمكما ؟

فقالتا كبراهما :

- اسمي مسز "كاتون" .. وهذه ابنتي "نتا"

- حسنا يا مسز "كاتون" .. هل غادرت أنت او ابنتك المنزل ليلة

أمس؟

- لا يا سيدي .

- إذن كنتما هنا عند عودة مستر "ثورن" من الخارج ؟

- نعم يا سيدي .

- وكما كانت الساعة عندما عاد ؟

- لا أعلم يا سيدي .. فإنني لم أشعر به ، وكذلك "نتا" . وذلك لأننا

ننام في غرفة واحدة وكنا مستغرقتين في النوم فعلا حين عاد وصعد

إلى غرفته . إذ أويانا إلى مخدعنا حوالي الساعة العاشرة والنصف .

- إذن فانتما لم تشعرا كذلك بما يدل على أن مستر "ثورن" غادر

فراشه .. وهبط إلى الطابق الأسفل ؟

- لا يا سيدي .

- وهل كنتما تعلمان أن مستر "ثورن" يمشي في أثناء نومه ؟

فصاحت المرأة مشدوهة :

- ماذا يا سيدي ؟

فقطب المفتش "وود" حاجبيه ..

وهتف :

- إن مستر "ثورن" كان يمشي في أثناء نومه .. فهل انتهى إليكما

شيء عن ذلك ؟

فهزت المرأة راسها سلبا .. واجابت : يا إلهي ! كلا يا سيدي

فقال المفتش متذمرا :

- حسنا . متى علمت بأن ثم شيئا غير عادي حدث هنا ؟
- عندما قرع مستر "بيتون" بابنا وأنبأنا أن مستر "ثورن" قتل
- وحتى تلك اللحظة لم تسمعا أي صوت ؟
- لا يا سيدي .

فقال المفتش دهشا :

- هذا عجيب . فقد قتل مستر "ثورن" بطلق ناري . وكان ينبغي أن تسمعا صوت الطلق :

والتفت إلى الفتاة متسائلا . فقالت "نتا" بلهجة التوكيد :

- لقد قررت أُمي الصدق .

- حسنا .. ماذا صنعتما بعد أن نفّض إليكما "بيتون" نبا الجريمة ؟
فقالت الأم :

- ارتدينا ثيابنا .. ثم هبطنا إلى هنا .. ولكنني لم أسمح لـ "نتا" بالدخول لئلا تفرّعها رؤية الدماء .. وكان مستر "بيتون" قد أضاء النور .. وأرسل في استدعاء البوليس ... وما كدت أرى جثة مستر "ثورن" هامة حتى استولى علي الفرع .. فعدت أدراجي مع ابنتي إلى غرفتنا ، وبقينا بها حتى استدعيتنا .

فحك المفتش "وود" ذقنه . وما لبث أن سال فجأة :

- أخبريني يا مسز "كاتون" . ما الذي كان يحتفظ به مستر "ثورن" في خزانته وجاء القاتل من أجله خصيصا ؟

فرمقته المرأة بنظرة يتطاير منها شرر الغضب .. وقالت بحدة :

- ومن أين لي أن أعلم يا سيدي ؟

فقال المفتش معتذرا :

- أرجو المَعذرة . إنني لم أقصد إهانتك .. فقد خطر لي أنك كواحدة من سكان المنزل ربما سمعت مستر "ثورن" يذكر شيئا عن محتويات خزانته وأورايته وهو يفتحها في إحدى المرات .. فقالت المرأة باقتضاب :

- لا لم اسمع او ار شيئا .

فاردف "وود" وهو يشير إليهما بالانصراف : حسنا .. في هذا الكفاية الآن .

وما كادت المراتان تنصرفان .. حتى التفت المفتش إلى "ديل" و"كروذر" وقال :

- لقد انتهت الآن الجولة الاولى .. وستبدأ مرحلة جديدة .. هي البحث عن "أرسين لوبين"

* * *

كان الصبح قد تنفس عندما عاد "مارتن ديل" إلى منزله .. وذهب إلى غرفة مكتبه رأسا حيث أغلق بابها خلفه بالمفتاح ..

كان يعلم أن مفتاح الجريمة موجود في خزانته .. ومن ثم تقدم منها، وفتحها .. وتناول منها الغلاف الأزرق .. ثم جلس إلى مكتبه وتردد هنيهة .. ولكنه أدرك أنه من المستحيل أن يقدم الغلاف للبوليس دون أن يضع نفسه موضع الريبة الشديدة . ثم إن موت "ثورن" جعله في حل من فض الغلاف والاطلاع على ما بداخله .. لعله يجد فيه ما يرشده إلى القاتل .

ومد "ديل" يده إلى أداة فتح الأغلفة .. والتقطها .. وفض بها الغلاف بحذر شديد ومد أصابعه وأخرج منه ورقة زرقاء مطوية .. ونشرها فوق المكتب ولكنه ما لبث أن حدق إليها مصعوقا . كانت ورقة بيضاء .

الفصل الخامس

كان المطر ينهمر بغزارة .. والضباب متكاثفا .. فتمهل "مارتن ديل" في سيره .. ونظر إلى ساعته على ضوء احد مصابيح الشارع .. فإذا هي التاسعة والنصف .

ابتسم باكتئاب .. فقد تذكر الموعد الغريب الذي كان منطلقا إليه .. وتتابعته أمام عينيه المناظر .. كما تدفقت في رأسه ذكريات الماضي البعيد . أيام أن كان يتخفى تحت اسم (الخفاش) ويتخذ من الحجرة التي استأجرها في احقر أحياء المدينة وكراله .. لقد كان ذاهبا في تلك الليلة إلى وكر العهد القديم .. ليحيي شخصية (الخفاش) بعد أن كان يعتقد أنه قد نفض عنه تلك الشخصية إلى الأبد ..

كان قد أمضى اليوم كله وهو ينعم الفكر في لغز الغلاف الأزرق .. فعلى الرغم من أن الغلاف قد خيب آماله ، وتركه في أشد حيرة مما كان قبل أن يفرضه فإنه واثق من أنه مفتاح الجريمة .. إذ من المستحيل أن يقترف إنسان جريمة قتل من أجل غلاف أبيض .

وقد هداه التفكير إلى أن الورقة والغلاف يحملان في ثناياهما رسالة خفية، لو أنها اكتشفت ، لما أوضحت سر مصرع "ثورن" فحسب، بل ولكتشفت عن شخصية القاتل أيضا لكن ماذا كانت هذه الرسالة ؟ وبإية طريقة كتبت ؟

إنه لم يستطع أن يعثر على اثر لهذه الرسالة الخفية .. ولكن ذلك ليس معناه عدم وجودها .. فلعلها مدبجة بحبر سري .. ولا بد في هذه الحالة من اللجوء إلى الوسائل الكيميائية .. للتحقق من ذلك وقد استقر رايه على إجراء التجارب الكيميائية بنفسه على الرغم من معلوماته المحدودة في هذا العلم ومن ثم أنفق عدة ساعات في مكتبة نيويورك العامة وهو يطلع على مؤلفات الكيمياء .. وعند ما عاد إلى منزله كان يحمل حزمة كبيرة من أنابيب الاختبار . والمواد الكيميائية.. وقضى وقتا ليس بالقصير في إجراء بعض التجارب على ورق أزرق

غير مكتوب . ولكنه لم يخرج من كل هذه العمليات بأية نتيجة ومن ثم أرجاها إلى الغد وقد اتصل به "كروزر" في اثناء النهار . وانباه ان الصحف كلها نشرت نبا الجريمة بالبنت العريض .. وان مفتشي إدارة المباحث الجنائية عقدوا اجتماعا خطيرا .. ويبدو انهم خشوا ان يفقدوا مناصبهم إذا لم يوقفوا في اقتناص "ارسين لوبين" فقررروا وقف جميع جهودهم على مطاردته والقبض عليه وختم "كروزر" حديثه قائلا إن البوليس استجوب الفتاتين اللتين رافقتا "بيتون" في سيارة التاكسي وتأكد من صدق روايته .

وبعد ذلك بساعة طرق "بلكنز" باب غرفة المكتب .. وقدم لسيده رسالة .
ما إن قراها حتى جمد في مقعده مصعوقا .
اما محتويات الرسالة فكانت كما يلي :
- هذا مخيف ... لقد انقلبت الأوضاع !

فبينما كنت أرجو أن أجنبك الاشتراك في مغامرة جديدة على جانب من الخطورة . إذا بالقدر يتدخل ويفسد علي تدبيرى .. إن الام "مارجوت" ترجو مقابلة "الخفاش" في وكره في الساعة العاشرة من مساء الليلة ! الخفاش ؟ الام "مارجوت" ؟ ! الوكر ؟ !

اسماء ومناظر من العهد البائد طالما خيل إليه أنها لن تعود أبدا !!
ولكنها نشرت فجأة ولم يكن بد من الانصياع لأمر الام "مارجوت" ومقابلتها في وكره القديم ولو على الأقل إرضاء لشهوة المغامرة .

تلقت "ديل" حوالية، فالقى الطريق مهجورا . ومن ثم انعطف في زقاق ضيق وظل يسير على عجل حتى بلغ ساحة قدرة خلف أحد المنازل العتيقة . فابتسم ابتسامة غامضة وتسلسل من أحد الأبواب، وظل يتقدم في الساحة . حتى وصل إلى باب يطل عليها فتوقف وأصاح السمع ، فلما اطمأن إلى هدوء المكان . أدار مقبض الباب ثم دفعه ففتح على الأثر . ونفذ إلى الداخل . وأدار بصره في أرجاء الغرفة المظلمة . ثم أغلق خلفه بالمفتاح حتى إذا فرغ من هذا تقدم من باب الغرفة الآخر وأغلقه بالمفتاح أيضا . ثم تنفس الصعداء . وظل برهة

مرهفا أذنيه . حتى إذا استوثق أن كل شيء على ما يرام، أضاء مصباحه وأرسل أشعته حوله . فالفى الغرفة كما كانت عندما تركها لآخر مرة . غير أن التراب كان يعلو قطع الأثاث القليلة العتيقة . وتقدم "دیل" من أحد جدران الغرفة . وركع على ركبتيه . ثم تحسس موضع اتصال الجدار بالأرض وتنهَّد بارتياح .

ضغط أحد ألواح الأرضية بحركة خاصة فتحرَّك اللوح من مكانه . وانكشف عن فجوة غائرة . ودس "دیل" يده في داخل الفجوة . وابتسم فقد لمست يده ثياب "الخفاش" البالية .

ونفض إلى مصباح غازي كان موضوعا فوق منضدة في منتصف الغرفة . واضاءه .

ثم أطفأ مصباحه الكهربائي . ونظر إلى ساعته ، ولما أيقن أنه لم يبق على الموعد المضروب غير عشر دقائق شمر عن ساعده . فأخرج من جيب معطفه حزمة صغيرة بها أدوات التنكر . ثم خلع ثيابه على عجل وتقدم من الدولاب السري ، فتناول منه حزمة من الثياب العتيقة وصندوقا متوسط الحجم . وشرع يرتدي الثياب بعناية خوفا من أن يكون مضي الوقت عليها وهي مخزونة قد جعلها قابلة للتمزيق بسرعة . فارتدى الحذاء المرقع . الملطخ بالبقع . وعندئذ شعر بالم في قدميه لصلابة الجلد ، ولكنه ابتسم . وارتدى السروال (البنتلون) ذا الثنيات المتعددة . والمعطف ذا اللون الباهت الملطخ بالبقع كذلك . ثم دس يده في جيب المعطف الداخلي، وأخرج منه (حقنة) جلدية .. هي الأثر الذي يحرص "دیل" على الاحتفاظ به كلما تنكر في هيئة الخفاش مدمن المخدرات .

وجلس "دیل" إلى المنضدة، أمام قطعة من مرآة كبيرة . وفتح صندوق أدوات التنكر . وقضى ما يقرب من خمس دقائق وهو يغير معالم وجهه . حتى إذا ما فرغ من عمله غمغم بارتياح :

شكرا لله ! إنني لم أنس بعد شكل الخفاش .

وطوى ثيابه الفاخرة بعناية . ثم أودعها وصندوق أدوات التنكر في

الدولاب السري وعاد إلى المقعد ... وجلس .
ومكنا عاد الخفاش إلى وكره .

الفصل السادس

لم يطل انتظار "ديل" .. إذ ما لبث أن سمع وقع خطوات خفيفة في الساحة الخارجية أعقبها طرق خفيف على الباب . فابتسم وتالت عيناها .

نهض عن مقعده . وتقدم من الباب في هدوء . ثم أصاح السمع قليلا لئلا يكون القادم دخيلا . وما لبث أن سال بصوت لا يمت إلى صوته الطبيعى بصلة : من بالخارج ؟

فسمع صوتا رقيقا بلهجة لاتكاد تفهم :
- أهذا انت يا "لاري" ؟

وهو اللقب الذي كان معروفا به الخفاش .

- أنا الام "مارجوت" ، ففتح "ديل" الباب ونظر إلى تلك المرأة العجوز . التي تضع على رأسها شالا أسود عقدته تحت نقنها ، وخصلات الشعر الأبيض التي تتدلى فوق جبهتها .. والعوينات السمكة التي تضعها على عينيها . والوجه المجعد ، الملطخ بالآواحل .. حتى ليقدر الناظر إلى هذه العجوز الشمطاء أنها قد جاوزت السبعين .
قال "ديل" برفق :

- أهذه أنت أيتها الام ؟ تفضلي بالدخول .

وبعد أن أغلق الباب خلفها بالمفتاح بسط إليها يده مصافحا ، وشد على يدها بحرارة . وهمس :

- من دواعي سروري أن أراك يا "ماري"

واخذا مجلسهما حول المنضدة الصغيرة . وقالت "ماري" بحزن :

- "مارتن" ... شد ما يؤسفني أننا لم نستطع إنقاذ "ثورن" على الرغم من المجهود الذي بذلناه ... هذا مخيف .. ومن نكد الدنيا أننا هيانا سبل النجاة للقاتل الشرير ! آواه يا "مارتن" إن الجميع يعتقدون أن "أرسين لوبين" هو القاتل . وهكذا سيفلت القاتل من قبضة العدالة .
فقال بلهجة ذات مغزى :

- وهذا هو سبب عودة الخفاش إلى الحياة مرة أخرى
فواجهته وقد قبضت راحتها ، ثم قالت بشراسة النمرة :
- نعم ... نعم ..

واردف في هدوء :

- قصي علي قصتك .

فاومات برأسها . وقالت :

- نعم .. فهذا ما اجتمعنا من أجله الليلة .. ولكنني مع ذلك اقرر لك
صراحة أن ما أعلمه قليل .. بيد أنني أرى أولا أن أسمع قصتك بعد أن
تلقيت رسالتي فذكرها ما اتفق له حتى إذا أتى على ذكر الغلاف
الأزرق سألته بلهفة :

- وهل فتحته يا "دیل" ؟ وماذا وجدت بداخله ؟

- لا شيء .

فصاحت مبهوتة :

- لا شيء؟؟

- هو ذاك . قصاصة من الورق الأزرق خلو من الكتابة .

فغمغمت غير مصدقة :

هذا مستحيل يا "دیل" فقال متحسرا :

- إنها الحقيقة يا "ماري" .

فهتفت معترضة :

- إنني لا أكاد أصدق أذني . بل إنني واثقة بأن الغلاف يحتوي
رسالة معينة، وما دمت تقول إن أحدا غيرك لم يفضضه فلا ريب إذن
أن الرسالة مازالت موجودة به .

فقال "لوبين" في هدوء :

- لقد أجريت عليها بضع تجارب كيميائية مؤملا أن أكتشف حبرا
سريا ولكنني لم أوفق إلى الحصول على نتيجة حتى الآن .

- هل تعني أنك تعتقد

فقاطعها بقوله :

- إن عدم اكتشافنا الرسالة الخفية قد يجعل مصرع "راي ثورن" لغزا مغلقا إلى الأبد ، ولكن اليس بين معلوماتك ما يمكن أن يستنتج منه أن اللون الغلاف والورقة التي بداخله معنى خاصا؟

- فأجابت على الفور :

- لا ليس في معلوماتي ما يدل على شيء من هذا . الواقع انني لم أكن أعلم أنهما بهذا اللون إلى ما قبل بضع دقائق من كتابة الرسالة إليك ليلة أمس . ما الذي جعلك تفكر في ذلك ؟

فهز كتفيه .. وقال :

- ليس ثمة سبب معين .. هي مجرد فكرة عابرة .. والآن اسردي علي قصتك .

فلزمت الفتاة الصمت هنيهة ، وقد استغرقت في التفكير ، وأخيرا قالت :

- أظنك تذكر "بييرفيديون"

- اللص الباريسي الذي كنت تمرضينه إبان الحرب ؟

فاومات براسها .. وقالت :

- نعم .. يؤسفني أنه لص .. ولكن اللصوص كثيرا ما يقومون بأعمال تدل على البطولة حتى في أيام .. .

الحروب كما تعلم .. لقد أحببت هذا الرجل لبسالته واتزانته .. وكما تعلم تصادقنا بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، ومن ثم قصص علي كثيرا من تاريخ حياته وأعطاني عنوانه في باريس .. ولعلك تذكر كذلك أنني أنباتك بأنه خرج من الحرب بذراع وساق ..
- فقال "دبل" :

- نعم .. أذكر هذا .. ويغلب على ظني أنك ستقولين : إنه عاد إلى حياة اللصوصية مرة أخرى .

فقالت بهدوء - : إنني لم أسأله في الواقع .. ولكنني واثقة من أنه قد عاد في هدوء سيرته الأولى بعد أن رأيت الحي الحقيق الذي يعيش فيه في باريس ، مهما يكن ، فقد خطر لي أن أزره إبان وجودي في

باريس في الفترة الاخيرة . فوجدته مريضا لا يعني به . احد فاردت ان
انقله إلى أحد المستشفيات . ولكنه رفض بشدة وقال إنه لا يرغب في
الانتقال لأسباب خاصة .. فاضطرت ان أتردد عليه لأعني به ..
إلى ان كانت آخر زيارة ..

وتوقفت الفتاة في حديثها .. فقال "ديل" يحثها على الكلام :

- استمري يا عزيزتي .. اظن أنني بدأت أفهم .

فهزت رأسها سلبا .. وأجابت :

- لا ... لا اظن ذلك ، لأنه ليست لـ "بييرفيدون" علاقة بما ساعدتك

به .. هل تذكر "بوستون بوب" و"بينكي جون" ؟

فقال "ديل" باكتئاب :

- نعم ، وكوني جوان المشهور "بابن أوى" بطل فتح الخزائن
الحديدية .

فابتسمت .. واستطردت :

- ولا احسبني في حاجة كذلك لأن أسالك إن كنت تعرف "دادي راتزلر"

... فصفر "ديل" بشفتيه .. كان يعرف عصابة "جوان" "ابن أوى" حق

المعرفة أيام ان كان يقوم بمغامراته باسم "لاري" الخفاش .. وكذلك

"دادي راتزلر" هذا الشيطان المريد الذي استطاع ان يظفر بثروة طائلة

عن طريق الإجرام .. كما ظفر باحترام كبار المجرمين عموما . وزملائه

خصوصا لأنه كان ينقدهم بسخاء ، واستطاع أيضا ان يضل

البوليس .

فانشأ لنفسه مكتبا للأعمال المشروعة ليحتمي خلفه ويقوم

بمسرعاته الجهنمية .

قال "ديل" بصوت حاد :

- وهل "دادي راتزلر" مشترك في المؤامرة الحالية ؟

فاجابت الفتاة دون تردد :

- هذا مما لا شك فيه .. ولو أنني لا اعتقد أنه او أحد أعوانه هو

الذي قتل "راي" .. لكن اصغ إلى القصة من بدايتها .. عندما صح عزمي

على زيارة "بيير فيدون" لآخر مرة قبل رحيلي عن باريس .. ذهبت إليه ليلا .. وصعدت إلى غرفته في الطابق العلوي من المنزل الحقيق الذي يقيم فيه ، ومكثت معه ما يقرب من نصف الساعة . ولما ودعته .. وشرعت في هبوط الدرج ، ووصلت إلى الطابق الثاني سمعت وقع اقدام رجل يرتقيه ، ولم أستطع أن أتبين ملامحه في الظلام ، ولكني وثقت من ترنحه انه ثمل وخشيت أن القاء وجهها لوجهه، فعدت اراجي فوق اطراف أصابعي وأنا انوي العودة إلى غرفة "بيير فيدون" حتى يخلو الطريق من هذا العرييد .. ولكني لم أكد اصعد بضع درجات حتى رأيت الرجل يتوقف عند الطابق الثاني .. فتوقفت عن الصعود بدوري .. وسمعته يطرق الباب ، ويقول :

- هل انت بالداخل يا "بينكي" ؟ انا "بوستون بوب" !

وما كدت اسمع هذه العبارة حتى جمعت في مكاني مصعوقة . وخيل إلي أنني عدت إلى نيويورك ، أعيش في الايام الغابرة ، أيام الام "مارجوت" و "لاري" الخفاش .. ولو انه لم يخطر لي في تلك اللحظة أن الظروف سترغمني على بحث هاتين الشخصيتين من جديد .

ملت فوق حاجز الدرج .. فرايت باب الطابق الثاني يفتح .. وعندئذ انبعث الضوء من خلال الردهة .. فاستطعت أن أتبين الرجلين بوضوح .. وكان "بوستون بوب" يتمايل ، ولكنه كان شديد الانفعال ايضا .

صاح بـ "بينكي"

- اصغ إلي ايها الشيطان الصغير . ! إن لدي من الأنباء ما سيسيل له لعبك ، إن "دادي راتزلر" يضع خطط اعظم مكيدة في حياته .. وقد اشرك معه في المغامرة شخصا ذا ثروة طائلة يدعى "راي ثورن" خيل إلي عندئذ يا "ديل" أن الأرض تميد بي .. ورايت الرجلين يدلغان إلى الشقة ويفلقان الباب خلفهما .. وساد الظلام على الاثر .. ولكني على الرغم من الصدمة التي أصابتني عندما سمعت اسم "راي ثورن" يذكر في حديث اللصين . لم أشأ أن أفلت فرصة الاستماع إلى بقية

حديثهما .

هبطت الدرج إذن على أطراف أصابعي ...
والصقت أذني بباب الشقة .. ولكني لم استطع أن اسمع كل
حديثهما ، إذ كانا يتكلمان في بعض الأحيان همسا ..
كان "بوستون بوب" هو الذي يتكلم عندما الصقت أذني بالباب
وسمعته يقول :

" هل تذكر "كوكي كين" الذي التقينا به مصادفة في الأسبوع المنصر ؟
إنه أحد أفراد عصابة "دادي راتزلر" .. وقد تصادف أنه كان موجودا في
منزلي أمس عندما هاجم البوليس وكري وأصابته رصاصة صرعته .
ولكنه راح يهذي قبل أن يسلم الروح وهنا خفض "بوستون بوب"
صوته ، ولم استطع أن اتابع حديثه ، فقط سمعت منه المقتطفات
التالية : "بالتأكيد .. إن السر كله في الرسالة التي بعثها "كوكي" اليوم
إلى نيويورك قبل أن يقتل .. وينبغي أن نرحل إلى نيويورك في أقرب
فرصة .. يالللشيطان هذه ائمن فرصة للثراء .. ولكننا لم نصل إلى
نيويورك بعد .. آه .. لا تنس أن كوني جوان (ابن أوي) هناك ، فينبغي
إذن أن نخطره بالسر ليراقب "دادي راتزلر" حتى نصل إلى نيويورك ..
أوه إن الغنيمة من الضخامة بحيث لا ضير علينا أن نشرك معنا
"كوني"

وهكذا انطلق الرجلان يتحدثان بكلام غير متصل الحلقات، فلم أفهم
شيئا يهديني إلى طبيعة الرسالة أو المكيدة التي يدبرها "دادي راتزلر"
وكل ما أمكنني أن استنتجه هو أن هذا الأخير يرسم خطة لأعظم
مغامرة في حياته .. وأن صديقنا "راي ثورن" أحد أعوان "راتزلر"
وعندما غادرت المنزل خيل إلي أنني أسير في عالم آخر . وقد انتابني
القلق والخوف .. وأخذت اتساءل ماذا أصنع ؟ خيل إلي أن أبلغ
البوليس ، ولكنني خشيت أن أعرض "راي ثورن" لما لا تحمد عقباه .. بيد
أنني كنت مصممة على أن أفسد على العصابة تدبيرها .. ولم أجد
لذلك غير وسيلة واحدة . ذلك أن أحيي شخصية الأم "مارجوت" ،

واجدد عهد صداقتي بـ "دادى راتزلر" لعلني أظفر منه بالمعلومات التي تكشف لعيني عن كنه المؤامرة . ومن ثم اعتزمت الإبحار إلى نيويورك على أول باخرة . واعتذرت لأصدقائي في باريس .. وبذلك أمكنني أن أصل إلى هنا قبل وصول رسالة "كوكي" بيومين .. وذلك لأنها تأخرت في النقل .. وقد لزمت قمرتي إبان الرحلة وبذلك لم يعرف أحد أنني عدت إلى نيويورك .

وكننت قبل رحيلي من باريس قد ابتعت ثيابا عتيقة تلائم شخصية الأم "مارجوت" وانطلقت عقب وصولي إلى حي الإيست حيث استأجرت غرفة في منزل حقير ذات مزينة خاصة وهي أنها في مؤخر المنزل، وتطل على شارع مهجور حيث يتسنى لي الدخول والخروج دون أن يراني أحد .. وتقدت صاحب المنزل إيجار شهر مقدما ثم نقلت حقائبي إلى الغرفة . وبعد ساعة من وصولي تسللت من المنزل متخفئة في ثياب الأم "مارجوت" .

وللمرة الأولى قاطعها "ديل" بقوله :

- واين هذه الغرفة - في فندق "دنيك موران"

- آه ! لكن "دنيك" باع الفندق منذ زمن بعيد ورحل إلى شيكاغو بعد أن ضيق عليه البوليس الخناق .

- نعم .. ولكن الرجل الذي ابتاع الفندق إبقاء على حاله . غادرت إنن الفندق بعد وصولي إليه بساعة . وقد انطلقت من فوري لمقابلة "دادى راتزلر"

فهمت "لوبيين" بحدة :

- "دادى راتزلر" ؟! يالله .. ألا تعتقدين يا "ماري" أنك تلقين بأوراقك كلها فوق المائدة ؟! ألم يكن من الأصوب ..

فقاطعته قائلة :

- مهلا لحظة يا "مارتن" .. لقد فكرت في كل شيء ولم ادع شيئا للظروف . لقد ايقنت أن تجديد عهد صداقتنا بل والعمل معه خير وسيلة للوصول إلى غرضي وقد اعتمدت في التقرب منه على سمعة

الام 'مارجوت' المربية . وقد صح تقديرى يا 'مارتن' باكثر مما كنت اتوقع .

انطلقت إذن إلى المنزل الذي ابتاعه 'راتزلر' وهنا اظن انه يجدر بي ان اقول إنه يشغل الطابق الأرضي كله . بل وكثيرا ما ينام فيه . ولو اني اجهل تماما أين يقيم ..

وعندما وصلت إلى المنزل الفيت 'راتزلر' منفردا بنفسه . جالسا إلى مكتبه العتيق . وما إن رأني حتى عرفني في التو . وسألني بصوته الصدىء أي ربيع سيئة قذفت بي إلى منزله ، فأخبرته أنني اكاد أموت جوعا . وقد جئته في طلب المعونة . وعندئذ سألني أين أقطن . فقلت له إنني لا أقيم بمنزل - ولكن من حسن الحظ يا 'ديل' ان الام 'مارجوت' كانت قد استاجرت غرفة أخرى من قبل خشية ان تساور 'راتزلر' الربية في أمرها فيعمد إلى التثبت من صحة اقوالها .

فسألها 'ديل' باهتمام :

- وأين هذه الغرفة ؟

فهزت 'ماري' رأسها سلبا . وقالت

- لماذا ؟ إنك لن تتاح لك فرصة الذهاب إلى هناك لأنني استاجرت هذه الغرفة ذرا للرماد في العيون فقط . ومن غير الميسور أن تعثر على الام 'مارجوت' بها . على العموم .. إنها تقع فوق سطح ذلك المنزل الحقيق الذي كان يقيم فيه 'سيفلرماج'

فقال 'ديل' باكتئاب :

- إنني أهنئك على اختيار هاتين البقعتين !!

فلم تبال الفتاة بتهكمه ومضت في حديثها :

وظفقت أحدث 'داي راتزلر' عن الأيام الخوالي . وقلت له إن المدينة قد تغيرت كثيرا إبان غيبتى عنها . وإنني لم أجد صديقا غيره الوذ بكنفه .. وعندئذ سألني عن رغبتى . فأجبته بأنني أريد عملا اقتات منه .

فنظر إلي نظرة غريبة . ثم عرض علي أن أقوم على تنظيف المنزل

ومسح البلاط . إلى أن تحين فرصة ملائمة يستطيع أن ينتفع بي في ناحية أخرى . ولست أكتفك يا "دليل" أنني وافقت من فوري . لاني كنت أقدر تماما أن هذه هي فرصتي الوحيدة لتحقيق ماريبي وتمهلت الفتاة هنيهة ريثما تلتقط أنفاسها . ثم استطردت :

- حدث ذلك بعد ظهر أول أمس يا "دليل" وقد كنت أؤمل أن استرق السمع فيما لو تصادف وزاره أحد . أو أن يغادر الدار فافتشها لعلي أعثر على شيء يهديني سواء السبيل . خصوصا تلك الرسالة التي بعث بها إليه "كوكي" قبل مقتله .. ولكن شيئا من ذلك لم يحدث في هذا اليوم . فقد غادر "راتزلر" المنزل في الساعة السادسة ولكنه صرفني في ذات الوقت . واغلق الباب بالمفتاح . وقال لي إنه لن يعود إلا بعد ظهر اليوم التالي . فينبغي ألا أعود إليها قبل ذلك الوقت وبذلك انهار صرح آمالي وقد حدث أمس أيضا أنه صرفني حوالي الساعة السادسة . ولكني قررت دخول المنزل بمفردي . وكنت قد لاحظت في اليوم السابق أنه لا يقترب من البدروم عندما يغلق باب المنزل . ولما كنت قد ترددت على هذا الطابق لتنظيفه . فقد رايت فيه نافذة صغيرة تطل على الساحة الخلفية . فانتهزت إحدى الفرص بعد ظهر أمس .. وتركت هذه النافذة مفتوحة . واعتقد أن الساعة كانت التاسعة عندما عدت مساء إلى المنزل . وكان معتما فزحفت من خلال نافذة البدروم .. وصعدت إلى غرفة مكتب "راتزلر" وكنت أحمل معي مصباحا كهربائيا صغيرا ظللته بمنزري . ولكني ما كدت أضيئه وأبدأ بحثي حتى حدث شيء لم يكن في الحسبان .

الفصل السابع

توقفت الأم "مارجوت" هنيهة . وما لبثت أن استطردت :
- سمعت الباب الخلفي يفتح . فجمدت في مكاني وخطر لي أن
"دادي راتزلر" قد عاد سرا ودخل من الباب الخلفي لغرض في نفسه ..
ولم يكن أمامي سبيل للفرار .
فوثبت إلى دولا ب كبير موضوع في غرفة صغيرة مواجهة لغرفة نوم
"راتزلر" وتواريت بداخله واغلقت بابه وعندئذ سمعت وقع أقدام القادم
وهو يتقدم نحو غرفة المكتب ففتحت الباب قليلا . واستطعت أن أرى
الرجل . فإذا به شخص غير "دادي راتزلر" .
وراح الدخيل يقلب الأوراق الموضوعة فوق المكتب . ويعيدها إلى
مكانها بعناية .

وكان يشعل مصباحا كهربائيا . بيد أنه كان يحرص على ألا يغمر
ضوءه الغرفة فلما فرغ من بحث الأوراق الموضوعة فوق المكتب تلفت
خلفه التفاتة سريعة . وعندئذ تعرض وجهه للضوء . كان "كوني جوان"
المشهور "بابن أوى"

فتململ "ديل" في مقعده .. وقال بلهفة :

- حسنا ؟

وابتسمت "ماري" ابتسامة تدل على الطرب .. واسترسلت :
- بالتأكيد كان يسعى لنفس الغرض الذي سعيت إليه ولكنه لم يظهر
بالرسالة مثلي أيضا . فقد عرفت فيما بعد أنها ليست في حوزة "دادي
راتزلر" . "مارتن" من رأيي أن "كوني جوان" هو قاتل "راي" !
- فهمس "ديل" من بين أسنانه :

- ماذا تقولين ؟

- مهلا لحظة يا "مارتن" . هم "جوان" بعد ذلك بفتح أحد أدراج المكتب
. ولكنه سمع صوتا جعله يطفى مصباحه .. ويغادر الغرفة على عجل
.. ويلوذ بغرفة النوم المواجهة للغرفة التي يوجد بها الدولا ب الذي

اعتصمت به .. وبعد قليل فتح باب المنزل العام ثم أغلق ، ودخل شخص إلى غرفة المكتب . وأضاء النور . فإذا به "دادي راتزلر" .
كان الموقف عجيبا .. ولكن "راتزلر" جلس إلى مكتبه صامتا كأنما كان يتوقع قدوم أحد . إذ كان لا يفتأ ينظر إلى ساعته بين الحين والحين .. ولم يمض أكثر من عشر دقائق حتى فتح الباب وأقبل رجل آخر لم استطع أن أميز ملامحه ولكنني استنتجت أنه أحد أفراد عصابة "راتزلر" المقربين من الزعيم .

قال القادم للزعيمه :

- إنني أسف لتأخري .. ولكنني لم أتلق رسالتك إلا منذ دقائق .. فهل من جديد ؟

فاجاب "دادي راتزلر" :

- حدث شيء لم استطع أن أفضي إليك به تليفونيا .. لقد وصل الغلاف الأزرق

- وعندئذ شهق الرجل شهقة قوية .. وهتف :

- إذن فقد أرسله قبل أن يقتل ؟ لكن أين هو الآن ؟

- في خزانة "راي ثورن" .. وفي استطاعة (الملك) أن يذهب لإحضاره منه في الصباح... فقال الآخر :

- حسنا .. هذا نبا عظيم .. مادمت واثقا .. بإخلاص "ثورن" فهتف "راتزلر" :

- إن "ثورن" لا يعرف أحدا من أفراد العصابة .

-ولن يعرف .. بل لن يخطر بباله من أرسل إليه الغلاف .. وحتى لوفضه فلن يجديه ذلك فتىلا . اليس كذلك ؟

فصاح "ديل" بلهفة :

- إذن فإن "راي" بريء . الواقع أنني طالما تساءلت في أثناء النهار عما حمل "ثورن" على وضع الغلاف في خزانته دون أن يفضيه . ولم أجد جوابا شافيا غير أن الغلاف ليس ملكا له . وفقط كان يعمل كوسيط . لكن المهم هو ، هل "راي" بريء تماما من اشتراكه في

المؤامرة ؟ بيد أن عدم فضه للغلاف يبرئه تماما من تهمة التواطؤ .

- نعم .. وهذا سبب قولي في رسالتي إليك إنني واثقة من أنني
ساستطيع تزويد البوليس بعد يومين أو ثلاثة بمعلومات واقية تمكنه
من القضاء على المؤامرة في مهدها ذلك لأنني كنت أخشى حتى تلك
اللحظة أن يكون "راي" مشتركا في المؤامرة اشتراكا فعليا . ومع ذلك
فإنني مازلت أجهل سبب تورط "راي" مع عصابة "راتزلر".
فأجاب "لوبين" في هدوء :

- هذا أحد أشياء عدة سيفسرها "دادي راتزلر". ماذا حدث بعد ذلك ؟
- لقد سمعت أهم شطر من الحديث الذي دار بين الرجلين . وقد ظلا
يتحدثان بعد ذلك بضع دقائق . وقال "راتزلر" إنه يرى إيفاد (الملاك)
صباح الغد إلى منزل "ثورن" للحصول على الغلاف الأزرق .

- أي هذا الصباح - على أن يجتمع أفراد العصابة بعد الظهر، وذلك
ليقوموا بتنفيذ الأوامر المدونة في الرسالة الموضوعية فيه .. وهكذا
ترى أنه على الرغم من عدم وجود كتابة بها فلا بد أنها تتضمن رسالة
من نوع معين . بالتأكيد، لم يذهب (الملاك) إلى منزل "ثورن" بعد أن قتل
.. ولا ريب .. إن موعد اجتماع العصابة قد تقدم . ولو أنني لا أعلم أين
اجتمعوا .. فقد ظل "راتزلر" ملازما غرفة مكتبه بعد ظهر اليوم . وكان
يبدو شديد الغضب والحق . بل لعله كان مذعورا من "أرسين لوبين" .
فقال "ديل" بسخرية :

- ربما . فسيكون النضال بينهما رهيبا .. استمري .
- انصرف زائر "دادي راتزلر" وبقي هذا جالسا إلى مكتبه حوالي
نصف الساعة . يكتب تارة ويتصفح طورا أحد السجلات المالية على
ما اعتقد . وأخيرا أطفا النور وغادر المنزل .
وعقب انصرافه برز "كوني جوان" من مكانه . وضحك ضحكة
شيطانية . وقال لنفسه :

- "شكرا لك يا "دادي" على المعلومات التي زودتني بها . " ثم انصرف
من المنزل فانصرف بدوري عن طريق نافذة البديوم . وكانت الساعة

حوالي العاشرة فبادرت بكتابة رسالتي إليك، وقد قصدت منها أن أبرئ ساحة "ثورن" بشرط . ألا يتبادر إلى ذهن "راتزلر" وعصابته أن "ثورن" أصبعا في ضياع الغلاف . وكذلك لكيلا يحصل "راتزلر" ولا "كوني جوان" على الغلاف المنشود . ونظفر نحن به فنستطيع إحباط المؤامرة في الوقت المناسب .

ولما كنت أعلم أن "كوني جوان" سيحاول الحصول على الغلاف قبل الصباح . أي قبل ذهاب "الملاك" . وأنه من المحتمل أن يقاومه "ثورن" فيقتله . فقد حثثتك على المبادرة بسرقة الغلاف . وإفلات الفرصة من يد "كوني جوان" فقال "ديل" :

- هذا بديع . والآن لنستعرض موقفنا بالدقة . لقد تلقيت البرقية التي أرسلتها إلي تحديد في موعده وصولك إلى نيويورك . وأذعت النبا على أصدقائنا . ولكني لا اعتقد أننا سنستطيع الفراغ من المشكلة التي تواجهنا حتى موعد وصول الباخرة . فأرى أن أنيع بين هؤلاء الأصدقاء أنني تلقيت برقية أخرى منك لتأجيل موعد وصولك . - فقالت "ماري" مؤمنة :

- هذا خير مخرج من المازق .

- والآن . ! لندرس الموقف على ضوء المعلومات التي وقفت عليها . لما كان "راي" قد تطوع لنقل الغلاف الأزرق إلى "راتزلر" أو إلى أحد أعوانه . فليس هناك إذن سبب يحملهم على قتله . ومن هذا تتضح لنا براءتهم من الجريمة ... ولما كان "كوني جوان" قد استرق السمع إلى ما دار بين "راتزلر" وتابعه فليس ثم شك كما قلت في أنه كان يعتزم الذهاب إلى منزل "راي" ليلة أمس ليسرق الغلاف . ومعنى ذلك أنه تلقى نبا الغلاف من زميليه في باريس ... ويغلب على ظني أنه قاتل "راي" .. ولكني فقط أريد أن أثبت ولما كان الافتراض أول مراتب الوصول إلى الحقيقة .. فالمرجح أن "راي" ضبط "كوني جوان" وهو يحاول فتح خزانته . ولم يجد اللص مفرا من قتله . وينبغي أن أحاول

إثبات هذه الحقيقة قطعاً .

فسالت الفتاة بإعياء :

- وما السبيل إليها ؟

- كانت بين "لاري" و"كوني جوان" صداقة . ولو أنها لم تكن وطيدة ، إلا أنها قابلة للإنماء ... ولذا فقد قررت البحث عنه الليلة بالذات .
- وأنا ؟ ماذا ساصنع ؟

- استمري في توطيد صداقتك "بدادي راتزلر" ... لا بأس بأن يكون "كوني جوان" هو القاتل ، ولكنه لا يعرف أو لا يتصور أن الغلاف الأزرق يحتوي على ورقة بيضاء .. ومن المحتمل أنه وأفراد عصابته لن يتمكنوا من الوقوف على سر المؤامرة . بعكس "دادي راتزلر" مدبر المؤامرة . ولكي نعرف ما هيتها ينبغي أن نظفر بالسر من فم "راتزلر" نفسه ...

وفي خلال ذلك ساداب على إجراء تجاربي الكيميائية لعلي أوفق في اكتشاف الرسالة الخفية . وكلما استطعنا الاحتفاظ بهذه الرسالة .
امكننا أن نعرفل تقدم "راتزلر" وعصابته نحو الهدف المقصود إذ يخليل إلي أنهم يتلفهون على الحصول عليها .
فقالت "ماري" وهي تنهض عن مقعدها :

- حسناً . ساعمل بإرشادك .. لقد أذن وقت الانصراف .. ولكني أرى أن أوصيك بالتزام الحذر لأنك حيال قوم من أشد المجرمين بطشاً .. وثق بأنهم لن يكفوا لحظة واحدة عن البحث عن "أرسين لوبين" لكي يستعيدوا منه الغلاف الأزرق ولو عنوة . فانت إذن مهدد بخطرين خطر البوليس وخطر عصابة "دادي راتزلر" .
فضحك "ديل" .. وقال :

- اطمئني يا عزيزتي .. ليست هذه بأول مرة أواجه فيها هذين الخطرين .

فبسطت له يدها مصافحة .. فشدها عليها بحرارة .
وهكذا افترقا .

فانصرفت هي لسانها .. واما هو فانطلق يبحث عن "كوني جوان" او
عمن يذهب به إليه في حانات نيويورك الليلية حيث ياوي اللصوص
وكبار المجرمين لاحتساء الشراب خفية .. وتدبير المؤامرات .

وإنه ليضرب في احقر احياء المدينة على غير هدى .. إذا به يتوقف
في سيره فجأة ويتوارى في ظل احد المنازل العتيقة .

راى رجلا زري الهيئة، تنطوي ملامحه على الشر والغدر يترئث امام
احد الأبواب .. ثم يتلفت حوله في حذر .. ثم فتح الباب الذي يقف
امامه ونفذ إلى الداخل . واستطاع "ديل" وهو في مكمنه ان يلمح ما
يدور خلف هذا الباب فعرف طبيعة المكان .. كانت حانة من تلك
الحانات الخطرة .

وتقدم "ديل" من الباب ، وفتحه في هدوء . ودخل .

كان المكان شبه معتم .. وسحب الدخان تكاد تحجب معالمه عن
الناظر .. فسعل "ديل" وتلفت حوله .. فإذا هو في غرفة مستطيلة
ضيقة .. قد صف على جانبيها عدد كبير من المقاعد شغلها رجال غير
واعين . وفي اقصى الغرفة مشرب صغير . فمشى إليه ، وجلس فوق
مقعد امامه وقال لرجل المشرب وكان زري الهيئة ، تنم ملامحه عن
القسوة :

- ليلة سيئة

ثم أخرج من جيبه ورقة مالية من ذات الدولار .. فقال الرجل :

- نعم .. نعم ثم ملا وعاء كبيرا من شراب رخيص . وفي تلك اللحظة
سمع "ديل" صوتا يهتف به :

- أهذا انت يا "لاري" ؟

فالتفت "ديل" خلفه فرأى في غرفة مجاورة رجلا مرسل اللحية ،
اشيب الشعر .. يجلس إلى منضدة صغيرة وامامه وعاء شراب فارغ
وتذكر "ديل" تويستي مان" تاجر المسروقات السخي اليد .

- فصاح دهشا :

- آه ! كيف حالك يا "تويستي" ؟

فقال الآخر متهللا :

- كما ترى .. تعال إلى منضدتي . فانتقل "ديل" إلى منضدته بعد أن طلب قديمين من الشراب .. وقال "تويستي" :

- مرحى يا "لاري" ! يسرني أن أراك مرة أخرى . لقد مضى عهد طويل منذ رأيته لآخر مرة .. فإين كنت طوال هذه المدة ؟
فغمز "ديل" بعينه .. وقال :

بالخارج انتجاعا للصحة .. وقد عدت اليوم فقط إلى المدينة فلم أصدق عيني لما طرا عليها من تغيير وتبديل .

- أوه .. ! لقد استحالت المدينة جحيما لا يطاق .. فاخفتت الأندية الليلية وحلت محلها المشارب السرية التي لا ينفك البوليس يهاجمها كلما سنحت الفرصة .

ومضى الرجلان يتذكran العهد البائد . و"ديل" يطلب لجليسه الكاس بعد الكاس حتى انفكت عقدة لسانه .. كان مؤملا أن يستدرج اللص القديم في الحديث لعله يظفر منه بالمعلومات التي ينشدها دون أن يثير ريبيته .

وبعد أن تأكد "ديل" من اطمئنان الرجل إليه .. انتقل إلى الكلام عن زملائه القدماء فسأله :

- ألا يزال "كوني جوان" موجودا في المدينة ؟

- أتعني "ابن أوى" ؟ بالتأكيد .. ولكنني لم أراه منذ بضعة أيام (وضحك) .. وعلى من يرغب في معرفة مكانه أن يسعى إلى مشرب (الغابة) الذي يملكه "ناسوجو" .. ويستفسر من "توني ووب" عنه .. هل تذكر مشرب (الغابة) يا "لاري" ؟ يقولون إن "توبي ووب" يتخذ مركزا لتهريب الشراب فقال "ديل" بقلّة اكتراث : - إنني لا أفهمك .. وليس من شأني أن أفهم ما تعني . كما لا يهمني أن أعرف شيئا عن طبيعة عمل "توني" أو "كوني" .. فقد مجت نفسي سماع تلك الأحاديث ..

- أوه ! لا بأس .. فقط أردت أن أقول إن "توني ووب" و "كوني جوان" كانا من بين الذين خرجوا على مهنتهم الأصلية واشتغلوا بتهريب

الشراب . طمعا في الربح الكثير

- هل تعني أنهما شريكان ؟

- لا . فكلاهما يخشى الآخر كما يخشى الموت .. ولا يتردد في الإيقاع به . وقد حدث منذ بضعة أيام أن هاجم البوليس المشرب كان "كوني جوان" موجودا به .. وهم البوليس بالقبض عليه .. ولكن الأنوار اطفئت فجأة .. وتبادل البوليس واللصوص إطلاق النار .. واستطاع "كوني" أن يفلت بجلده .. وعندئذ أقسم "توني" أن يسلمه إلى البوليس ومنذ ذلك الحين اختفى "كوني" تماما .. وهذا ما حدا بي إلى القول إن من أراد معرفة عنوان "كوني" فعليه أن يسأل "توني" عنه .. لانه أرسل جميع أفراد عصابته لتعقبه والبحث عنه .. ثم إن جميع الزملاء يعلمون أن "كوني" يهرب الشراب وأنه اتخذ لنفسه مركزا رئيسيا في مكان سري .. فإذا اكتشف "توني" هذا المكان فالويل لـ "كوني" بيد أن "كوني" لن يخشى الظهور وملاقاة خصمه إذا توفرت لديه أسباب الانتصار . ركض قلب "ديل" بين جنبيه حين سمع هذه المعلومات الثمينة وأدرك أن بحثه لم يضع سدى ، ولو أنه كان يعلم بأن العثور على "كوني جوان" لن يكون بالسهولة كما كان يتوقع كان واثقا بأن اختفاء هذا المجرم الخطر لم يكن نتيجة خوفه من "توني ووب" أو لأسباب تتعلق بتهريب الشراب . ولكن لأمر يرتبط ارتباطا وثيقا بالحديث الذي سمعه يدور بين "راتزلر" واحد أعوانه في أثناء تواريه في غرفة النوم . وإطلاقه الرصاص على "راي ثورن" ومن ثم استقر رأيه على أن يسير على هدى المعلومات التي استقاها من "تويستي" وعلى هذا استأذن من صاحبه بعد نصف الساعة وغادر المشرب . وكان المطر يهطل بشدة . والضباب متكاثفا . فرفع "ديل" بنيقة معطفه العتيق . ومضى إلى مشرب (الغابة) وهو يقع في مكان منعزل . ويفتح بابه على ممر ضيق .

وعندما بلغ "ديل" الممر . وتقدم به نحو ثلاث ياردات . سمع وقع أقدام آتية من خلفه . فالتصق بالجدار وحبس أنفاسه .

ومر القادم من امام "ديل" دون أن يراه . ويبدو أنه كان في عجلة من امره . إذ كان يسير فيما يشبه الركض .. حتى إذا وصل إلى الباب طرقه برفق . ففتح في التو وسال سائل :

- من أنت ؟

فاجاب القادم بسرعة وانفعال :

- "دي مول" هل "توني" هنا ؟

- بالتأكيد .

- قل له إنني أريده في الحال .. وعلى انفراد .

فغاب الرجل في الداخل .. وتقدم "ديل" خطوتين في الظلام . وهو يتحسس طريقه بحذر . فقد خطر له فيما يشبه الإلهام أن المهمة التي حملت "دي مول" على القدوم لمقابلة "توني" في جوف الليل ، وبمثل هذه اللهفة تتصل اشد الاتصال بـ "كوني جوان" .

وبعد لحظات فتح باب المشرب مرة أخرى فصاح "دي مول" - - أهذا أنت يا توني ؟

- نعم .. هل من جديد ؟

فصاح "دي مول" منفعلا :

- جديد ؟ لقد اكتشفت الحقيقة كلها .. اغلق أولا باب المشرب لنستطيع التحدث دون خوف من رقيب .. والآن .. أصغ إلي .. لقد اكتشفت ماوى "ابن أوى" والمخبأ الذي يحتفظ فيه بشحنة الشراب .. اتذكر ميناء "إيست ريفر" ؟ إن رجلا يدعى "بلوتز" قد شيد هناك مخزنا للشحن .. ولكن سفنه ليست الوحيدة المحملة بضائع في الميناء .. ذلك أنه يشترك مع "كوني جوان" في تهريب الشراب منذ العام المنصرم .

فصاح "توني" بانفعال :

- فليذهب "بلوتز" إلى الشيطان ! ولكن هل أنت واثق بأن "كوني

جوان" يعتصم بهذا المكان ؟

- كل الوثوق .. وهو موجود في الإدارة وحده في الوقت الحاضر ..

لكن هناك شيء آخر .. ذلك أن بناء الإدارة مشيد فوق قسم من الرصيف

أشبهه بالقنطرة .. أعني أن الماء يجري من تحته .. وقد أنشأ "بلوتز" سلما يوصل ما بين الماء ، وأرضية الإدارة . ولو أن الفجوة لا تبدو للناظر لأول وهلة . إذ يسدها باب سري يبدو كأنه جزء من الأرضية .. وقد احتفظ "كوني جوان" بقارب بخاري كبير محمل بقناني الشراب الضخمة في هذه البقعة .. ولعلهما يترقبان فرصة لإنزال الشراب إلى البر .. ولذلك اضطر "كوني" إلى ملازمة البناء باستمرار .. وأكثر من هذا أن "بلوتز" اشتبك مع أحد أعدائه في معركة حامية منذ بضعة أيام. وأسفرت المعركة عن نقل "بلوتز" إلى المستشفى حيث لا يزال بها إلى الآن .. أفلا ترى أن الفرصة سانحة للقضاء على "كوني" ؟
فضحك "توني" ضحكة كئيبة .. وهتف :

- شحنة من الشراب . ! يا لها من غنيمة باردة .. اذهب وادع الرجال في التو .. وسانتظركم هنا وبالمناسبة يستحسن أن تأتي بمركبة تقلنا جميعا إلى الميناء وتعود بنا .. وبالشراب . هلم .. أسرع ..
فانصرف "دي مول" مهرولا .. بينما عاد "توني" إلى المشرب واغلق الباب خلفه .

وبرز "ديل" من مخبئه .. وهرع بدوره إلى الشارع .. ومنه إلى مرفأ إيست ريفر لايلوي على شيء .
وكان يرجو أن يبلغه في الوقت الملائم لينقذ "كوني" من قبضة أعدائه ويرغمه في النهاية على الاعتراف بالحقيقة

الفصل الثامن

بعد سبع دقائق هبط "دیل" من سيارة التاكسي التي استأجرها ونقد السائق أجره ثم هرول مجتازا ممر الميناء في حذر. خشية أن تزل قدمه ويسقط في الماء .. ولم يجد مفرا من الاستعانة بمصباحه الكهربائي لقراءة أسماء أصحاب المخازن .. حتى وقع أخيرا على ضالته إذ مالبث أن رأى لوحة فوق أحد الابنية عليها هذا الاسم (هـ. بلوتز وشركاه) فابتسم .. وطرق الباب بعنف .. وعندئذ سمع صوتا يجيبه من الداخل :

- كفى .. لعنة الله عليك !! ماذا تريد ؟

فقال "دیل" بلهفة :

- اهذا انت يا "كوني" ؟

- من انت يا هذا ؟

فاجاب "دیل" :

- انا "لاري".

- "لاري" .. ! ولكن "لاري" رحل منذ زمن بعيد !! تقدم .. ولكن ارفع

يديك فوق رأسك .

فانصاع "دیل" للأمر . وعندئذ فتح الباب وبرز من خلفه "كوني" جوان

وكان بإحدى يديه مسدس أوتوماتيكي صغير .. وبالأخرى مصباح

كهربائي ذو ضوء ساطع وبعد هنيهة قال "كوني" :

- حسنا .. ادخل يا "لاري" وحدثني عن حاجتك .

فقال "دیل" معترضا :

- يجب أن تبادل بالفرار أولا ..

فصاح الآخر بسخرية :

أحقا ؟! ولماذا ؟ فهتف "دیل" بانفعال :

- لأن "توني ووب" وعصابته في طريقهم إلى هنا .. وقد قرروا قتلك

والاستيلاء على شحنة الشراب التي تخفيها في القارب البخاري .

فصاح "كوني" بصوت كزثير الاسد :

- اه !! إذن فالويل لهم .

ثم جذب "ديل" إلى الداخل .. وأغلق الباب بالمزلاج .. واضاء النور ..
والتفت إلى "ديل" وقال برباطة جاش عجيبة :

- والآن حدثني بكل ما تعلم فقال "ديل" :

- انصح لك أن تطفى النور أولا لئلا يطلقوا النار علينا من الخارج

- ولكن "كوني" لم يابه له . فقال "لوبيين" :

- اصغ إلي يا سيدي . فإن الخطر شديد

- فبدأ التردد على وجه "كوني" .. ولكنه ما لبث أن قال :

- حسنا .. إذا كنت حقا تقرر الصدق . فلا تخش شيئا مادمت

معي ..

لكن أخبرني أولا كيف عرفت أنني هنا ؟ بل كيف عرفت بأن "تونى"
وعصابته يبحثون عني ؟

- فمضى "ديل" يحدثه بما سمعه بطريق المصادفة من "دي مول" و
"تونى" .

وما كاد يفرغ من كلامه .. حتى جمد في مكانه .. فقد شق السكون

فجأة كر عجلات مركبة قادمة .. فصاح "ديل" بلهفة :

- اه ! هاهم قد أقبلوا .

- فانتفخت أوداج "كوني" من الغضب الشديد .. وهتف :

- إنك على حق يا صديقي .. ولكني سوف ألقيهم درساً قاسياً . هل

ترى ذلك الباب السري في أرض الغرفة ؟ حسنا عين موقعه بالدقة لأنني

سأطفى النور ويجب أن نلوذ بأحد أركان الغرفة حتى لا تنعكس

أشباحنا على زجاج النوافذ الامامية فيطلقوا النار علينا على هداها .

هلم أرفع الباب السري فعمل "ديل" بإشارته . وفي اللحظة التالية اظفا

"كوني" النور .. فساد الظلام .

وسمع "ديل" خرير الماء أسفل الباب .. ولكن الأصوات التي كانت

تصدر من خارج البناء أخذت تطفى على ما عداها .. فحدد "ديل" النظر

نحو النوافذ . واستطاع أن يميز عدة اشباح خلف زجاجها .. وفي اللحظة التالية سمع صوت أداة حادة تدار في قفل الباب وفجأة .. ضحك "كوني جوان" ضحكة شيطانية . وأخرج مسدسه الأوتوماتيكي من جيبه . ثم أطلقه على النافذة .. فانبعثت من الخارج صرخة مدوية . وقال "كوني" . وهو يطلق النار مرة أخرى :

- أرجو أن يكون المقنوف قد أصاب "توني" ! وفي اللحظة التالية هاجم أفراد العصابة الباب بعنف .. فراح "كوني" يمطرهم ببوابل من رصاص مسدسه .. ثم قال له "ديل" :

- أسرع ! اهبط السلم .. فلن تمضي لحظة حتى يحطموا الباب .. فراح "ديل" يهبط الدرج بحذر شديد . و"كوني" في أثره .. ثم قال هذا :

.. عندما تطأ آخر درجة قف حيث أنت وإلا سقطت في الماء

' كان الظلام حالكا .. وما كاد "ديل" يضع قدمه فوق الإفريز الضيق الذي يرتكز عليه السلم حتى سمع فرقعة شديدة فادرك أن العصابة قد حطمت باب البناء ..

وأغلق "كوني" الباب السري .. وتبع "لوبين" إلى أسفل .. ثم أضاء النور فغمر الضوء المكان .. ورأى "لوبين" على مقربة قاربا تجاريا كبيرا . مشدودا إلى الرصيف بحبل غليظ .. وفوق ظهره ما لا يقل عن مائة صندوق خشبي مغطاة بغطاء كبير من المشمع .

وسمع "ديل" وقع خطوات فوق رأسه . أعقبه لطمات قوية على الباب السري ..

وعندئذ فك "كوني" الحبال التي تشد القارب إلى الإفريز . ثم وثب إلى مكان القيادة ..

وجلس "لوبين" بجانبه . وفي اللحظة التالية أدار "كوني" محرك القارب ، فانبعث منه صوت يصم الأذان . وبدأ القارب يشق طريقه إلى عرض البحر .

وقد توقع "ديل" أن يخف بعض اللصوص على صوت محرك القارب المزعج إلى لقائهم فوق الميناء .. وقد صبح ما توقعه . فما كاد القارب

يبرز من مخبئه إلى عرض البحر .. حتى امطره افراد العصابة بوابل من الرصاص . فتحطمت بعض القناني . ولكنهما لم يصابا باذى . وفجأة .. اوقف "كوني" محرك القارب . ثم زحف من مكانه . ومسدسه في يده . وقال :

- لقد اقسمت ان اقتل اكبر عدد ممكن من عصابة "توني" اللعين . ولا بد ان ابر بهذا القسم .

فحاول "ديل" ان يحوله عن عزمه . ولكن "كوني" تخلص منه بعنف . ثم نهض على قدميه . واطلق مسدسه .

وفي اللحظة التالية تساقط الرصاص حول القارب . واخذ اللصوص يصيحون بغضب وانفعال .

وفجأة .. ترنح "كوني" ثم سقط المسدس من يده في قاع القارب . فخف "لويين" إليه . واسنده بذراعيه القويتين . ثم مدده في بطن القارب ..

ووثب إلى عجلة القيادة ثم ادار محرك القارب واطلقه باقصى سرعته . فلما اطمأن إلى انه قد ابتعد عن الميناء اوقف المحرك . ونهض من مكانه . وتقدم من الجريح .. واطع مصباحه الكهربائي وعندئذ رأى الدم يتدفق من جرح في صدر "كوني" ويلطخ قميصه وسترته .

وكان الجرح في الناحية اليسرى . فايقن "ديل" ان "كوني" على وشك ان يسلم الروح . فجلس بجانبه .. ووضع راسه فوق ركبتيه . وانتظر . أدرك ان العدالة الإلهية قد انتقمت من القاتل . فلقى مصرعه . كما لقي "راي ثورن" مصرعه على يديه .

وشعر "ديل" بالمرارة لانه لم يستطع ان يفي بوعد لصديقه القتيل . او يبرئ ساحة "ارسين لويين" .

وتلملم "كوني" .. وحرك راسه قليلا .. فسأله "ديل" برفق :

.. هل انت بخير يا "كوني" ؟

فاجاب الرجل بصوت خافت :

- إن الظلام دامس . اهذا انت يا "لاري" ؟ اصغ إلي .

أريد أن أعهد إليك بمهمة صغيرة . فإنني أشعر بدنو أجلي .

فحاول "ديل" أن يسري عنه . ولكنه نهزه . وقال :

- صه لا فائدة من الكلام . اصغ إلي . إن لي صديقين ...

وكف عن الكلام . فمال "ديل" فوقه .. وحاول أن يستحثه .

فهز المحتضر رأسه بإعياء . وقال :

- مهلا . امنحني وقتا لاستجمع شيئا من قواي الذاهبة .. إن اسم

صديقي "بوستون بوب" و "بينكي جون"

فعض "ديل" على ناجذيه ، وخيل إليه أن "كوني" سيدلي باعترافه قبل

أن يسلم الروح فقال :

- لقد عرفتكما قبل رحيلي عن نيويورك .. ماخطبهما ؟

- إنهما لم يأتيا إلى المدينة بعد .

وسياتيان من فرنسا فاتصل بهما لقد أبرقا إلي .. بالشفرة .

لاحصل ..

واحتبست الكلمات في حلق الرجل . فقال "ديل" يحثه على الكلام

وهو يبذل مجهودا كبيرا ليحافظ على رباطة جاشه :

- حسنا .. لتحصل على ماذا ؟

- هذا ليس من شؤونك .. إنني أرغب في أن يعلم الرجلان أنني لم

أش بهما أو أتنح عنهما . فقد حاولت الحصول على ما كنا نسعى

للاستيلاء عليه ليلة أمس ولكن "أرسين لوبين" سبقني إليه .

فقال "ديل" وهو يتصنع الدهشة :

- "أرسين لوبين" ؟ ليلة أمس ؟! لقد قرأت أنباء مغامرة "لوبين"

الآخيرة في الصحف صباح اليوم .. فلعلك تتحدث عن رجل يدعى

"ثورن" قتل في فجر يوم أمس ؟

فقال "كوني" بصوت خافت :

- نعم .. لقد كنت موجودا في الدار عند وقوع الجريمة ورأيت

"أرسين لوبين" وهو يطلق النار على "ثورن" .

فجمد "ديل" في مكانه . وخيل إليه أن الرجل يهذي ... إذ لو صح

قوله لما كان هو القاتل .. ولكن هناك شخص ثالث غيرهما يسعى للاستيلاء على الغلاف الأزرق .
قال مشدوها :

- يا إلهي ! أرايت "أرسين لوبين" ؟ أرايته يطلق الرصاص على "راي ثورن" ؟

- نعم .. ولكني لم أكن أعرف أنه "أرسين لوبين" حتى طالعت النبا في الصحف .. المهم يا "لاري" هو أن يعرف زميلاي أنني لم أحاول خداعهما .. لقد تسللت إلى منزل "راي ثورن" من نافذة خلفية .. وصعدت الدرج في هدوء ولكنني اضطررت إلى الاحتجاب خلف إحدى الستائر المعلقة فوق باب من أبواب الردهة لأنني سمعت شخصا يهبط الدرج و .. وللمرة الثانية كف "كوني" عن الكلام وبعد هنيهة استطرده هامسا :

- كان الشخص القادم "ثورن" نفسه .. فتح بابا . ثم بخل غرفة كانت مضاعة . وكنت أستطيع أن أرى ما يدور بداخل هذه الغرفة وأنا متوارخلف الستار .. كان "ثورن" يرتدي البيجاما . بينما كان "أرسين لوبين" راكعا امام الخزانة وحوله أوراق وسجلات مبعثرة فوق الأرض . وما كاد "ثورن" يفتح الباب ويقع بصره عليه حتى هتف :

- يا إلهي ! أنت ؟ !

وعندئذ أطلق "أرسين لوبين" عليه النار من مسدس صامت . وهذا كل شيء .. إنني لم أشترك في الجريمة .. وما كاد "لوبين" يغلق الباب حتى أطلقت ساقلي للريح ولذت بالفرار .
- فقال "ذيل" بصرامة :

- وما هيئة "أرسين لوبين" ؟ هل سبق لك أن رأيته ؟ هل تستطيع أن تتعرف عليه لو أنك رأيته مرة أخرى ؟

فاجاب "كوني" جوازا بصوت لا يكاد يسمع :

- لا أستطيع أن أجزم .. إنني رأيت نصف وجهه فقط . ولكني واثق بأنني لم أره من قبل .. ماشأناك به يا "لاري" ؟

هو أسود الشعر . ولكن الوفا من الناس سود الشعور .. إنني... ..
ونهب الرجل على مرفقيه .. ثم أن أنينا موجعا .. وسقط فوق ركبة
"مارتن ديل" جسدا هامدا ونهب "ديل" واقفا .. وحملق إلى الضباب
المتكاثف ...

وقد استغرق في التفكير .. ايقن أن "كوني جوان" قرر الصدق .. وأنه
لم يكن قاتل "راي ثورن" .. ومعنى ذلك أن نظريته التي بناها على
المعلومات التي زودته بها "ماري لاسال" قد انهارت من أساسها ..
ومشى بيده فوق عينيهِ .. وتساءل :
من هو الرجل الذي قتل "راي ثورن" إذن ؟
كل ما يعلمه أنه ذو شعر أسود .. ولكن ما جدوى هذه الصفة غير
المميزة ؟

وجلس إلى عجلة القيادة وأدار محرك القارب . صوب الشاطئ
بعيدا عن البقعة التي ترك فيها "توني ووب" وعصابته ..
وما كاد القارب يحاذي الشاطئ . حتى أوقف المحرك . ثم وثب فوق
اليابسة .
وسرعان ما ابتلعه الظلام

الفصل التاسع

نهض "دیل" عن مكتبه في مساء اليوم الرابع للحوادث التي سردناها.. ونظر إلى أنابيب الاختبار وقوارير الأصباغ نظرة يأس وقنوط .

كان قد أمضى ساعتين وهو يجري تجربة بعد تجربة لعله يتمكن من اكتشاف سر الغلاف الأزرق ولكن ذهبت جميع جهوده أدراج الرياح . وكانت أنباء الأم "مارجوت" قد انقطعت تماما .. فبدأ الخوف يساوره من ناحيتها وخشي أن يكون قد لحقها أذى أو مكروه . كان أوقعها "دادي راتزلر" في فخ منصوب واكتشف حقيقة تامرها عليه فقتلها شر قتلة .

وانتفض "دیل" لهذا خاطر .. وتسأل :

ترى هل قتل "دادي راتزلر" الأم "مارجوت"؟

وراح يذرع الغرفة .. وقد تصبب العرق البارد فوق جبينه ..

كان قد مر من أمام منزل "دادي راتزلر" في اليوم السابق لعله يستطيع أن يلمح الأم "مارجوت" .. أو يتحدث إليها .. ولكنه وجد المنزل مغلقا ومهجورا . وفوق بابه لوحة مكتوب فوقها . "إن "دادي" استدعي فجأة إلى المدينة .. ولكن لم يذكر بها موعد عودته وعض "دیل" على ناجذيه .. ذلك أنه أدرك أن رحيل "دادي" إلى المدينة معناه خلو "ماري لاسال" من العمل .. فلماذا إذن لم تتصل به ؟

لقد ذهب مساء أمس إلى الغرفة التي استأجرتها فوق سطح أحد المنازل واستطاع وهو متنكر في ثياب "لاري" أن يتسلل إلى الغرفة دون أن يراه أحد .. ولكنه أدرك من أول نظرة أن صاحبة الغرفة لم تقض فيها ساعة واحدة منذ استأجرتها .. ولكنه لم يزعج لهذا فقد ذكرت له أنها ما استأجرت هذه الغرفة إلا لذر الرماد في عيني "راتزلر" إذا أراد التأكد من إخلاصها . بيد أن القلق والخوف بدأ يساورانه عندما ذهب إلى فندق "دنيك موران" ، فالقى غرفة الأم "مارجوت" خالية تماما إلا من

حقائبها ، زفر ، "دیل" زفرة حرى .. ثم أطفا مصباح غرفة المكتب ..
وتسلل إلى الشارع حيث استاجر سيارة تاكسي وذكر للسائق عنوان
"دادی" . كان قد صبح عزمه على تفتيش منزل زعيم العصاة لعله يقع
فيه على ما يرشده إلى سر الجريمة .. أو إلى سبب اختفاء "ماري"
لاسال ..

وأوقف "دیل" السيارة على مبعده من المنزل .. ثم نقد السائق أجره
وصرفه ..

وبعدئذ دار حول المنزل وبحث عن نافذة البدروم التي حدثته عنها
الأم "مارجوت" .. حتى عثر عليها . فتسلل منها إلى الداخل .. ومضى
راسا إلى غرفة المكتب ..

وأشعل مصباحه الكهربائي ثم صرف ربع الساعة في فتح الخزانة
... وأخذ يفحص الوثائق التي بداخلها .. بيد أنه خرج من بحثه صفر
اليدين فاعاد كل شيء إلى مكانه وولى وجهه شطر المكتب .. جلس فوق
المقعد قبالة المكتب .. وأخرج أداة حادة دسها في ثقب القفل ثم أدارها
بطريقة مخصوصة . فانفتح الدرج .. فجذبه إلى الخارج بشدة
فسقطت من أسفله قطعة صغيرة من الورق . التقطها ووضعها فوق
(النشافة) فإذا بها صفراء اللون كأنما لتقادم العهد عليها .. وقد كتبت
فوقها عبارة واحدة : "من قتل بلوتز؟ خمس كبار"
غمغم في دهشة :

- خمس كبار ؟ لا ريب أنه يعني خمسة آلاف دولار : لكن ما معنى
هذه العبارة ؟

حاول عبثا أن يجد جوابا لهذا السؤال . أو صلة بينه وبين مصرع
"راي ثورن" .

فقد كان اصفرار لون الورقة باعنا قويا على الاعتقاد بأن تاريخها
يرجع إلى عدة سنوات بينما قتل "راي ثورن" منذ أيام معدودات ..
وضع "دیل" الورقة في جيبه . وضحك ضحكة خافتة ولكنها تفيض
مرارة وأسى .

وعندما تأكد من أن ادراج المكتب لاحتوي شيئاً ذا قيمة . نهض من مقعده ضجراً وجال ببصره حوله . فلاحظ أن باب الغرفة الرئيسي يؤدي إلى ممر صغير ينتهي إلى باب المنزل العام .

وفي ظهر الباب العام رأى "دیل" صندوق بريد .. فتهللت أساريره . وتقدم من الصندوق . وفتحه . فإذا بداخله رسالتان . فالتقطتهما وفحصهما على ضوء مصباحه الكهربائي . ومالبت أن عبس وبدت على وجهه دلائل الخيبة .

كانت الرسالة الأولى مفتوحة . وهي من أحد تجار الأثاث بالتقسيط . والآخرى من تاجر فحم يطالب "راتزلر" بالحساب الشهري .. ثم أعادهما "دیل" إلى مكانهما . وعاد إلى غرفة المكتب . وهو حائق .

وفجأة .. أطفا مصباحه الكهربائي .. ووضع في جيبه . ثم أخرج مسدسه وتاهب للطوارئ لقد سمع صوت مفتاح يوضع في قفل الباب الخارجي وتراجع حتى خرج من باب غرفة المكتب المؤدي إلى مؤخر المنزل فتوارى خلفه .

وانتظر .

وفتح الباب العام . ثم أغلق . وأعقب ذلك وقع أقدام تسير في الممر .. ثم أضيء المصباح الموضوع فوق المكتب فغمر الضوء الغرفة وانتفض "دیل" وأعاد المسدس إلى جيبه . ثم ابتسم طرباً .

كانت القادمة الأم "مارجوت" وقد اقتربت من المكتب . وجلست إليه . فبرز من مكمته .. وولج الغرفة في هدوء .. ولما كان ظهرها إليه فإنها لم تره . وتناولت رقعة من الورق . وشرعت تكتب على عجل . واستطاع "دیل" أن يميز هذه الكلمات :

"عزيزي اللص الظريف .. أنا أعلم أنك ..

وفي اللحظة التالية أطبق بساعديه عليها وضمها إلى صدره في رفق .. وصرخت صرخة مكتومة .. ثم انبعثت واقفة وهي تحاول التخلص من ساعديه .. ولكنها ما كادت ترى وجهه حتى هتفت مأخوذة :

- او اه !! اهذا انت يا "مارتن"؟! لقد أرسلت الذعر في قلبي .

فابتسم "ديل" ابتسامة رقيقة .. وهتف :

- أرجو المعذرة .. ولكن فرط سروري بلقائك انساني اسباب الحذر ..

لقد كنت أخشى ألا أراك أبدا ، وتبادر إلى ذهني أنك أصبت بمكروه ،

فلما رأيته أمامي خيل إلي أنني أحلم .

فقال الفتاة برفق :

- وأنا من ناحيتي يؤسفني كثيرا أن سببت لك مثل هذا القلق

والانزعاج ولكن ، لم أكن أملك سبيلا للاتصال بك حتى الليلة .. كنت قد

بدأت أكتب إليك رسالة عندما

فقاطعها بقوله :

- لقد رأيته .. ولكن هناك مسألة أكثر أهمية من ذلك أريد أن

أعرفها؟ هل أنت معرضة لأي خطر الآن ؟ حدثيني بكل ما لديك تفصيلا

يا "ماري" !

فابتسمت ابتسامة رقيقة .. وأجابت :

- كلا يا "مارتن" .. لا خطر علي مطلقا .. حتى ولو عثر علي "دادي

راتزلر" هنا الآن .. بشرط أن يجدني وحدي .. ولكن مادامنا قد التقينا

فخير لنا أن نطفئ النور لأنه قد يجتذب الانتظار .. وهو مالا يجب أن

نجازف به .. هات مقعدا بجانبني يا عزيزي .. ثم اطفئ النور .. فإن

قصتي طويلة والوقت محدود .

فجذب "ديل" مقعدا وجلس وعندئذ استطردت :

- حدثني يا "مارتن" .. هل عثرت على "كوني جوان" قاتل "راي ثورن"؟

فحدق "ديل" إلى وجهها مشدوها .. وهتف :

- "كوني جوان"؟! ألا تعلمين ما حدث؟!!

لقد أسهبت الصحف في ذكر تفاصيل الحادث ! وراها تهز رأسها

سلبا في خلال الظلام .. وقالت :

- لم أقرأ الصحف منذ أسبوع . ولم أسمع شيئا .. فعم تتكلم ؟

فمضى "ديل" يحدثها بمقتل "جوان" حتى إذا فرغ من قصته صاحت

الفتاة مرتاعة :

- مات ؟ ! إذن فقد انتهى كل شيء يا "مارتن" ؟! ماجدوى الغلاف الأزرق الآن وما جدوى البحث كله ؟!

فقال "ديل" برزانة :

- لا تنسي أنني ما زلت أبحث عن القاتل .

- ولكن ينبغي أن نبداً بحثنا من جديد . تقول إن شعر القاتل أسود فهل تظن أن هذه صفة مميزة تمكنك من معرفته ؟

- بالتأكيد لا .. لكن لنضع حديث القاتل الآن .. وأخبريني عما مر بك وكيف اتفق أن حصلت على مفتاح باب منزل "راتزلر" .. وما سبب وجودك هنا الليلة ؟

فأجابت برفق :

- لقد أرسلني هو إلى هنا .. بعد أن أعطاني مفتاح الباب .

- يا للعجب .. ولكنني سمعت منك أنه لا يامن على وجودك وحدك بمنزله .

- نعم .. ولكنني اعتقد أن صداقتنا آخذة في النمو .. إنه أوفدني لأحمل إليه بريده الخاص .

فضحك "ديل" ضحكة رقيقة .. وقال :

- أخشى أنك لن تجدي شيئاً مهما .

فصاحت الفتاة ماخوذة :

- أه ! إذن فقد عبثت بالبريد أيضاً ؟

- بالتأكيد ..

- وهل عثرت على شيء استرعى اهتمامك بصفة خاصة ؟

- لا .. وقد أعدت الرسالتين اللتين وجدتهما إلى الصندوق . وهذا

ما حدا بي إلى القول بأنك لن تجدي شيئاً مهما .

فقالت في هدوء :

- قد يكون هذا صحيحاً إلى حد ما . بيد أنه من المحتمل أن يكون

"راتزلر" يتوقع رسالة خاصة، كما يغلب على ظني أنه سيكون راضياً

عن الرسالتين اللتين تتحدث عنهما لاسيما فاتورة حساب تاجر الفحم
مثلا .

فقطب "ديل" حاجبيه .. وقال :

- إنني لا أفهمك ..

فاستطردت :

- يخيّل إليّ أن "راتزلر" يهتم اهتماما خاصا باغلفة رسائله ..
فعندما غادرنا هذا المنزل منذ ثلاثة أيام ، احتفظ "راتزلر" معه ببعض
الرسائل التي وصلته ..

وفي الليلة ذاتها رأيته يفحص أغلفتها بمنظار مكبر قبل أن يفضها .
فصاح "ديل" مبهورا :

- يا للشيطان ! إذن عليّ برسالة تاجر الفحم ثانية !

وعلى ضوء مصباحه الكهربائي . انكبّ "ديل" يفحص الغلاف بعناية
ودقة . وأخيرا أعاده إلى الفتاة .. وأطفا مصباحه ووضعها في جيبه ..
ثم قال :

- لو كانت بالغلاف علامة مميزة فقد أخفيت بمهارة عظيمة .

- مجمل القول كما يخيّل إليّ ، أن "راتزلر" يخشى كل الخشية أن
يفتح أحد رسائله فقال "ديل" باهتمام :

- لماذا ؟ وأكثر من ذلك من هو الشخص الذي يخشى "راتزلر" أن
يعبث برسائله ؟

ف قالت الام "مارجوت" في هدوء :

- اظن أنني أعرف الإجابة عن هذا السؤال ...

- ولكنني أرى أن أسرد عليك القصة برمتها لعلك ترى رأيي .

- تكلمي إذن

- إن "راتزلر" مريض .. وقد اضطحبنني معه منذ عدة أيام إلى منزله

في لونج آيسلاند . فقاطعها "ديل" مشدوها مهلا لحظة .. هذا نبا

غريب .. تقولين إلى منزله ؟ ! لقد جست خلال جميع المشارب
الوضيعة باحثا عن "راتزلر" وعنك .. ولكن لم أسمع ممن تحدثت إليهم

شيئا عن هذا المنزل .. وجميع من تحدثت إليهم يعتقدون أن "راتزلر" يقيم هنا .

فقال الفتاة :

- هذا صحيح .. فإن "راتزلر" يحرص على أن يجعل الجميع يعتقدون أنه يقيم هنا .. ولكنني أخشى أن أكون قد أخطأت التعبير حين قلت إنه (منزله) ..

لأن المفروض أنه ليس كذلك ، على الرغم من أنه ملك له - ومع ذلك فإنه ليس مسجلا باسمه وإنما باسم رجل يدعى "بلوتز" .. فقاطعتها "ديل" بحدة :

- من ؟

فعادت تقول :

- "بلوتز" .. هل لهذا الاسم معنى خاص لديك ؟ لقد مات الرجل منذ بضع سنوات .
- أحقا ؟

فسالت بلهجة امرأة :

- ماذا تخفي عني يا "ديل" ؟

- لا شيء .. عندما كنت أبحث الليلة في ادراج مكتب "راتزلر" .. سقطت من الدرج الثاني قصاصة من الورق ، كانت ملتصقة بأسفله .. ومكتوب فوقها :

"من قتل "بلوتز" ؟ خمس كبار"

فشهقت الفتاة . وهتفت :

- يا إلهي هل معنى ذلك أن "بلوتز" قتل بناء على اتفاق سابق... أعني في مقابل أن يعطى القاتل خمسة آلاف دولار ؟
فقال "ديل" بخشونة :

- لا أدري

- ياللعجب . ليخيل إلي أن كل مايمت إلى هذه الدار بصلة يكتنفه الغموض والإبهام .. لقد حدث أول أمس أن كنت أصعد الدرج ..

قسمعت صوتين يتحدثان في غرفة "راتزلر" ، وكان بابها مغلقا . ولما كان سكان المنزل ينحصرون فيه وفي "باسكال" الشيخ وأنا .. ولما كنت واثقة بأن "باسكال" كان موجودا في الحديقة في تلك الآونة وأكثر من ذلك . لما كان من المستحيل أن يدخل أحد ويصعد الدرج ويدخل غرفة "راتزلر" دون أن أراه .. فقد عجبت لذلك كل العجب ... ولا ريب أن رب البيت سمع وقع أقدامي وأنا أرتقي الدرج .. إذ مالبثت الأصوات أن تلاشت .. وناداني "راتزلر" وعندما فتحت الباب، لم أجد أحدا بالغرفة سواء .. وكان ممددا فوق الفراش ..

وقد قال لي إن الضوء يؤذي عينيه . وإنه يرغب في إحكام وضع الستائر فوق النوافذ .

فقال "دیل" في هدوء :

- ألا يجوز أن يكون زائرہ .. قد نفذ إلى المنزل بواسطة باب الشرفة ؟
- ربما ، ولكن هذا الباب كان مغلقا عند دخولي إلى الغرفة فلو أن شخصا تسلسل منه في أثناء تلك الفترة لسمعت صوت الباب وهو يفتح ويغلق .

- ربما اختبأ في دولاب .

- هذا مستحيل .. إذ لا يوجد بالغرفة شيء من هذا .. وكأنما أراد "راتزلر" أن يمحو أي ريبة قد تكون تسربت إلى نفسي فتعمد إسقاط ملعقة الدواء في أثناء جذب الغطاء فوقه .. وبذلك أتاح لي فرصة النظر أسفل الفراش .

فقال "دیل" باهتمام :

- هذه مسألة تستحق الاهتمام .. لكن من يكون "باسكال" هذا يا

"ماري" ؟

فأجابت :

- شيخ طاعن في السن .. ولكني لست واثقة بأنه أحد أفراد العصابة .. مهما يكن فإنه ل يبدو أن الرجل أصم .. ولعل هذا هو سبب احتفاظ "راتزلر" به في هذا المنزل !! إنه يتولى الحراسة .. والعناية

بالحديقة الخلفية .. وربما للتعمية أيضا !

- أه ! تعنين أن "راتزلر" يحتفظ به ليخلع على المنزل حسن السمعة .
- نعم .. من المتعذر أن يتفاهم الإنسان مع "باسكال" إلا صياحا .
وأما "راتزلر" فعلى العكس حاد السمع .. وقد استطعت أن اتحدث إلى هذا الأصم في أثناء وجوده في الحديقة بعيدا عن غرفة "راتزلر" ، و علمت أنه كان خادم "بلوتز" الخاص .. فلما مات "بلوتز" بيع المنزل . ويقول "باسكال" إنه لم ير المالك الجديد .. ولا يعرف حتى اسمه . وقد بيع المنزل بواسطة أحد السماسرة - وقد فهمت من حديثه أنه يعني "دادي راتزلر" .. فإذا كان صحيحا أن "باسكال" يؤمن بما يقول ، فإنه واثق إذن بأن السمسار هو "راتزلر" بعينه وأنه يعني بالمنزل نيابة عن مالكة الجديد .. كذلك قال إن المالك الجديد قرر ألا يشغل الدار .. ولكنه مع ذلك رغب في أن يظل محتفظا بحالته الراهنة .. فلا يدب إليه الفساد .. ريثما تستح له الفرصة فيبيعه بمبلغ كبير . وهذا سبب إبقائه (أي باسكال) في المنزل .

وتمهلت الفتاة ريثما تلتقط أنفاسها . ثم استطردت :

- إنني لا أصدق قصة "باسكال" بالتأكيد . ولكن يبدو جليا أن "راتزلر" ابتاع المنزل باسم أحد أعوانه وأنه يقوم بدور الوسيط للمالك الوهمي .. وطبيعي إذن أن يضع فوق الدار لوحة مكتوبا عليها "للبيع" ولو أن أحدا لم يتقدم حتى الآن للشراء ..

وقد عرفت من "باسكال" أن مستر "راتزلر" لم يأت إلى المنزل غير مرة واحدة للتفتيش ولو صح ذلك لكان "راتزلر" غبيا أحقق ينفق نقوده جزافا ، وعبثا . وهو ليس كذلك وإذا كان "باسكال" أمينا في قوله . فيغلب على ظني أن "راتزلر" يقضي كثيرا من ليلائه في هذا المنزل دون علم الحارس .

فقال "دیل" باكتئاب :

- هذا يدل على أن "راتزلر" يحرص كل الحرص على إخفاء حركاته وسكناته ..

ولكن أين هذا المنزل يا "ماري" ؟

- عندما تصل إلى الحديقة العامة . يوجد طريق جانبي للمركبات .
فإذا سرت في هذا الطريق ربع ميل وصلت إلى المنزل فصفّر "دیل"
بشفتيه . و هتف :

- أكبر الظن أنه في بقعة منعزلة !

- نعم .. ومحجوب عن العيان أيضا ! ما الساعة الآن يا "دیل" ؟

فأضاء مصباحه ونظر إلى ساعته اليدوية . ثم أجاب

- الحادية عشرة إلا ربعا .

- حسنا . مازال لدي متسع من الوقت .. أعود فأقول إنني لم أستطع
الاتصال بك تليفونيا أو الكتابة إليك لأن "راتزلر" كان حريصا على ألا
أغيب عن بصره ..

ثم إن أحدا لم يتردد على المنزل في خلال هذه المدة لأن الحارس
يذهب ليستقضي الحاجات المنزلية بنفسه . ولهذا تعذر علي الاتصال
بك .

- إذن لماذا سمح لك بالخروج الليلة ؟

- لأنه أراد إبعادي عن المنزل

- فتوصل إلى هذا بإيفادك للحصول على رسائله .

- نعم . ومع ذلك فهو متلف عليها ..

فقال "دیل" مؤمنا :

- ربما . سمعتك تقولين إن "راتزلر" مريض . فماذا يعاني ؟

- ألا في اللوزتين . ورغم شدة مرضه فإنه لم يستدع طبيبا

لفحصه .. وأكبر ظني أنه سيظل ملازما للفراش يومين أو ثلاثة أيام
آخر .

فمشى "دیل" بيده فوق جبهته وبدت الحيرة على وجهه ثم قال :

- الحق أن هناك أمرا أو اثنين لم أفهمهما . إن قصة "باسكال" تبعت

على الاعتقاد بأن هذه أول مرة يأوي فيها "دادي راتزلر" إلى المنزل فما
الذي حمل زعيم العصاة على إتيان هذا العمل غير العادي ؟ ولماذا

اصطحبك معه ؟ كان في استطاعة "باسكال" ان يطعمه بل ويمرضه إذا اقتضى الأمر ، وفوق كل هذا . إذا كان لا مفر من أن يلزم الفراش لبضعة أيام فلم لم يلزمه في منزله الذي يقيم به على الدوام ؟ فقالت "ماري" بهدوء :

- في استطاعتي أن أجيب عن جميع أسئلتك بكلمة واحدة .. وهي (الخوف) .
- الخوف ؟ .

- نعم .. إنه ليس مريضاً بلوزتيه فقط . بل وبالخوف انفضا . والراي عندي أنه يتوقع هجوما ، أو اعتداء ، ولما كان منزله الخاص هو أول مكان يبحث عنه فيه أعداؤه .. فقد رأى أن يلوذ بهذا المنزل السري حتى يبرأ من سقمه . ويستعيد قواه فيتمكن من الدفاع عن نفسه إذا اعتدي عليه .. ويغلب على ظني أنه اصطحبني معه لأونسه في وحدته ، وأسري عنه .. فينسى خوفه .. فلا اظنك تجهل أن الأم "مارجوت" مشهورة بالبطش وقوة الشكيمة في العالم السفلي . ولا ريب أن هذا ما حمله على أن يزودني بمسدس آلي ، ويأمرني بملازمة الغرفة ليلا . كما يترك المصباح مشتعلا طول الليل في غرفته . فصاح "ديل" مبهورا :

- يا إلهي ! هل بلغ موقفه من السوء إلى هذا الحد ؟ لو صح أنه أعطاك مسدسا لكان هذا دليلا قاطعا على أن علاقتكما تطرد في التوطد .. لكن ما الذي يفرغه كل هذا الغزع ؟ وممن يخاف ؟ منك يا "ديل" ؟ .
فانتفض "ديل" .. ومال إلى الامام في مقعده .. ثم هتف :

- مني ؟

فاجابت في هدوء :

- من "أرسين لوبين" .. لقد كنت اظن ذلك لبضعة أيام . ولكن الظن ما لبث أن انقلب يقينا . اصغ إلي يا عزيزي ، لقد أخبرني "راشيل" هي ساعة مبكرة من مساء الليلة بأنه ينبغي أن اذهب إلى المدينة ، وأصل إليه رسائله ، واعدو بقطار منتصف الليل .. وقد قلت لك إن هذه أول

مرة يسمح لي فيها بمغادرة المنزل . فمن الواضح إذن أنه على الرغم من خوفه من أن يظل وحيدا، قد أبعدني عن المنزل .. ولذا فمن المؤكد أنه كان يتوقع قدوم من يحل محلي ويؤنسه .. فعندما غادرت الدار لم أتجه مباشرة إلى المدينة .. فقد كنت مطمئنة إلى أن القطارات التي ترد إليها كثيرة في تلك الآونة ... وإذن ففي استطاعتي أن استقل قطارا متاخرا ، وأقوم بالمهمة التي عهد إلي بها ثم أعود في منتصف الليل الذي حدده لي . وعلى ذلك فقد سرت في طريق المركبات ولكني لم أقطع فيه شوطا بعيدا .. إذ سرعان ما احتجبت بين الأشجار القائمة على أحد جانبي الطريق .. وانتظرت طويلا .

وفجأة سمعت صوت سيارة مقبلة . مالبثت أن توقفت على مبعدة .. وهبط منها أربعة رجال، مروا من أمامي .. فتبعتهم على بعد .. ورايتهم يدخلون المنزل ولو أنني لم أسمع صوت الباب وهو يفتح أو يغلق . وذلك أمر لا يزال يحيرني .

فسألها "دليل" باهتمام :

- وكم كانت المسافة بينك وبينهم ؟

- حوالي خمسين ياردة .. لكن لا يخفى عليك أن السكون مستتب في هذه البقعة .

- هذا صحيح .. استمري !

- كان الضوء ينبعث من غرفة "راتزلر" فقط .. ومن ثم ارتقيت الدرج المؤدي إلى الشرفة التي تطل عليها غرفته بعد أن خلعت نعلي خشية أن يحدثا صوتا ينبه إلي الزائرين أو رب الدار .. وكان باب الشرفة مفتوحا ، والستائر مسدلة فاستطعت أن أسمع الحديث الذي دار بين الجميع وأراهم من خلال فرجة بسيطة بين الستائر .

فسألها "دليل" فجأة :

- مهلا لحظة يا "ماري" .. هل تخمين أنه في استطاعتك أن تحدثني

مثل هذه الفجوة بين شقي الستائر غدا دون أن تثيري رغبة "راتزلر" .

- نعم هذا سهل ميسور .. لكن لماذا ؟ هل تعني أنك ستذهب إلى

المنزل مساء الغد . ؟

- من يدري .. ؟ ربما .. إنني دائما أعمل بالقول الاسكتلندي المألوف :
- كن مستعدا .

واستطردت "ماري" :

- كان "دادى راتزلر" ممددا في الفراش .. والرجال الأربعة يجلسون
أمامه ..

وقد عرفت من بينهم صديقنا القديم "سلكي هاينز" !

فصاح "ديل" مشدوها :

- يا للمساء !! لقد كنت أتحدث إليه ليلة أمس في مشرب "بيتر
الاعمى" وجرنا الحديث إلى الأيام الغابرة .. أو هذا على الأقل ما خيل
إلي ..

فعرفت منه انه يعمل بمفرده .. ولكن يتضح من حديثك هذا انه أحد
أفراد عصابة "راتزلر" .. ياللوغد ؟

حسنا استمري ..

- ولكني لم أعرف أحدا من الباقين .. بيد أنني عرفت اسمي اثنين
منهما إبان الحديث .. فاحدهما يدعى "مزلر" والآخر "جاك"

- كلاهما لم اسمع به .. وبعد

- عندما اقتربت من النافذة سمعتهم يتحدثون عن مكان اسمه
"الوردتان" ، سيذهبون إليه في الساعة الرابعة من صباح اليوم .. فهل
تعرف شيئا عن هذا المكان ؟ سمعتهم يقولون إن صاحبه يدعى "ستيف
بارلاو"

- إن "ستيف بارلاو" مقامر محترف ، ورام ماهر .. إنني لم أقابله
شخصيا ، ولكني أستطيع معرفته فور رؤيته .. وهو يملك ناديا فاخرا
عند حدود مونت هوب .. فقاطعته الفتاة بقولها :

- هذا هو المكان بعينه ..

فهز "ديل" رأسه .. وسالها :

- ولماذا سيذهبون إلى هذا النادي في الساعة الرابعة صباحا؟

- إنهم لم يذكرُوا السبب . كل ما سمعته أنهم ذاهبون لتسوية
مسألة معينة ..

فقال "دیل" :

- أكبر ظني أن مايسعون إليه لن يساعدنا فيما نحن بصدده ..

لكن ما مصدر خوف "دادی راتزلر" من "أرسين لوبين" ؟

- قد سمعته يقول ذلك بنفسه .. راح يحدثهم عن الغلاف الأزرق،
وكان يستعمل كلاما بذيئاً في التعبير عما يجول بخاطره .. وراح يهدد
أعوانه بالموت إن هم فاهوا بكلمة واحدة .. ثم تطرق بالحديث إلى
ناحيته فاطرى دهاك .. ثم عقب بلعنك .

فانتالت الكلمات من فيه حتى خانه النطق .

- ألم يهدئ "سلكي هاينز" من ثائرتة ؟

- نعم . إذ قال له : "الله وحده يعلم الهدف الذي يضعه هذا الشيطان
نصب عينيه في المرة القادمة . ! لكن ماذا يعتزم أن يفعل بالغلاف
الأزرق بعد أن استحوذ عليه . ؟"

وعندئذ صرخ "راتزلر" في وجهه قائلاً :

- أيها الأحمق ولنفترض أنه عثر علي !!

فغمغم "دیل" برفق :

- آه . ! إذن فهو يخشاني أشد الخشية ؟

- نعم .. إنه لكذلك ! لقد حاول "سلكي هاينز" أن يسري عنه فزاد

الطين بلة عن غير عمد .. عندما قال له :

- "إنه لأمر عجيب أن يظهر "أرسين لوبين" فجأة بعد أن ظننا موته
منذ زمن بعيد"

فصرخ "راتزلر" .

- هذا عجيب ؟ ! إن الشيطان نفسه لا يخيفني كما يخيفني هذا

الداهية .. إنما الغريب أن يقع هذا الوغد !! على سرنا !!

فقال "سلكي" في هدوء :

- ليس فيما يأتية "أرسين لوبين" من الغرابة .. وهو الذي يقض

مضاجع البوليس واللصوص باستمرار .. والمعروف عنه أن يظهر على المسرح في اللحظة المناسبة .

فصاح "راتزلر" بحدة :

- يجب أن تعثر عليه .. هل تسمعي . ؟ ما يدينا أن الغلاف ليس بذي أهمية لديه وأنه لا يعرف كل شيء عنه ؟! ثم إن هذا ليس كل شيء! إذا استطاع هذا الشيطان أن يكشف أن لنا ضلعا في إحدى المؤامرات، ففي استطاعته أن يكتشف إصبعنا في سواها!! يا للوغد ! إن لدينا مشروعات أخرى .. اليس كذلك ؟

لا ريب أنه سيقف عليها إذا لم نقض عليه فورا .

وتوقفت "ماري" هنيهة عن الكلام .. وما لبثت أن استطردت :

- إنني لم أحدثك بالتفصيل يا "مارتن" .. فقط ذكرت لك عناصر الحديث المهمة وفي استطاعتك أن تربطها بعضها ببعض وتستنتج منها ما تشاء .. لقد قضيت ما يقرب من الساعة وأنا استرق السمع .. ولكنني اضطررت في النهاية إلى الرحيل لئلا تفوتني القطارات المتعاقبة ولا أستطيع المجيء إلى المدينة .. على أنني استطعت أن أفهم من حديث الرجال سر تلهف "راتزلر" على الحصول على رسائله أولا بأول .. إنه يخشى أن تقع تلك الرسائل في يد "أرسين لوبين" . فيجد فيها ماير شده إليه - أي إلى "راتزلر" .

أو إلى مشروعاته . إنه خائف منه على اعتبار أنه قاتل "راي ثورن" والمستحوذ على الغلاف الأزرق والمهدد لمشروعاته جميعا بالانهيار .

ونهضت "ماري" عن مقعدها فجأة .. وقالت :

- ينبغي أن أرحل يا "مارتن" .. فقد اقترب موعد قطار منتصف الليل فقال باكتئاب :

- نعم . وارى أن نفترق هنا خشية أن يرانا أحد معا .. إن معلوماتك الليلة ثمينة جدا يا "ماري" .. لكنك لم تخبريني أي غرفة تشغلين في منزل "دادي راتزلر"

- إن غرفة "راتزلر" نفسه تطل على الشرفة .. وغرفتي بجوارها .. لكن

لماذا ؟

فقال برفق :

- لا تاوي إلى مخدعك ليلة الغد .. وإذا كان بالمنزل أحد غير "راتزلر"
و "باسكال" فاربطي فوق حافة نافذتك منديلا أو أي شيء أبيض اللون.
فهمست مرتاعة :

- ماذا ستفعل ؟

فضحك ضحكة مرحة وأجاب :

- لا أعلم حتى الآن . سافكر في الأمر مليا . فإن قراري يتوقف على
ما سيحدث الليلة .

- الليلة ؟ ولماذا ؟

- لأنني اعتزمت زيارة مونت هوب .

- يا إلهي . اذهاب أنت إلى نادي "الوردتين" ؟ معنى ذلك أنك تعرض
نفسك لأخطار أنت في غنى عنها . ألم تقل إن ما تسعى العصابة إليه
لن يفيدنا في شيء .. فلماذا إذن ستذهب ؟
- من يدري ؟ لعلني أكون مخطئا في زعمي .

الفصل العاشر

استقل "ديل" سيارته في الساعة الحادية عشرة والنصف من ذات الليلة وأطلقها بأقصى سرعتها في اتجاه مونت هوب ..

كان يعرف موقع نادي الوردتين بالضبط ويعلم انه مكون من بناء رئيسي وملحق اصغر منه .. فواقف سيارته على بعد ربع ميل من النادي في بقعة محتجبة عن العيان .. ثم هبط منها . وتقدم من النادي وهو يمشي في ظلال الأشجار .. فالتقى ملحق البناء معتما فيما عدا نافذة واحدة في الطابق الثاني كان ينبعث منها الضوء .. واما البناء الرئيسي فكان كشعلة متاججة .. تتصاعد من داخله ضحكات المرح .. ونغمات الأوركسترا مختلطة بقرع الكؤوس وصيحات التهليل ..

ودفع "ديل" قبعته إلى الخلف .. وراح يفكر .. وكان تفكيره منصرفا إلى الموعد الذي ضربه "سلكي هاينز" وزملاؤه .. فلما أعياه التفكير، هز رأسه بضجر .. ونظر إلى ساعته ذات الميناء الفوسفورية فإذا هي الثانية صباحا .

خطر له أن يقضي الفترة الباقية على الموعد بداخل النادي .. ولكنه أدرك أن مثل هذا العمل من شأنه أن يحد من حريته في العمل إذا اقتضت الضرورة ذلك .. بينما في استطاعته أن يرى كل شيء من خلال النوافذ المفتوحة دون أن يتعرض هو للرؤية .

وأخذ يتجول حول البناء وملحقه .. ولكنه لم يكد يخطوبضع خطوات حتى جمد في مكانه .. وتوارى خلف شجرة . وانتظر .

سمع صوت محرك سيارة مقبلة من الطريق العام .. وانحدرت في الممر المؤدي إلى النادي .. ومالبثت أن توقفت عند مدخله .. وكانت سيارة صغيرة من النوع الرخيص وهبط منها رجل لم يلبث أن اختفى داخل النادي .. كان "ديل" واقفا على مقربة من السيارة ، فراح يراقب ما يدور عندها . وما لبث أن رأى الرجل يعود بعد قليل ويتكلم همسا مع شخص في مؤخر السيارة .

وبعد دقيقة او دقيقتين برز العملاق "بارلاو" من داخل النادي
مهرولاً..

وتقدم منهما . وبعد دقيقة اخرى رأى "لويين" "بارلاو" يتأبط حقيبة ،
ويمد يده القوية ليساعد امرأة عجوزاً على الهبوط من السيارة .. وفي
اللحظة التالية انطلقت السيارة عائدة من حيث أتت . واتجه "بارلاو"
والمرأة إلى ملحق النادي . فقلب "ديل" شفته . وازداد اهتمامه . وراح
يتساءل :

ما الذي يحمل امرأة عجوزاً على القدوم إلى نادي (الوردتين) في مثل
هذه الساعة المتأخرة من الليل؟
وفجأة .. سمع المرأة تصيح بأسى :

- اواه يا "ستيف" ! ماذا صنعوا به ؟ هل الحقوا به أذى بليغاً؟! قل
لي إنه لن يموت يا "ستيف" ! فزاد عجب "ديل" . ولم يشأ أن يتخلف عن
سماع هذا الحديث العجيب .. فمشى بحذاء "ستيف" "بارلاو" والمرأة
متخذاً من ظلال الأشجار ستاراً يحجبه عن العيون . وأرّاه أنبيه
ليسمع إجابة "بارلاو" ولكن العملاق لاذ بالصمت . حتى إذا وصل إلى
باب في مؤخر ملحق النادي . وضع "ستيف" الحقيبة فوق الأرض . ثم
أخرج من جيبه مفتاحاً فتح به الباب وما لبث هو والمرأة أن نفذا من
خلاله .

ولم يكن "ديل" على مبعده فبرز من مكمنه وسار في اتجاههما . وما
لبث أن ألقى نفسه تحت (باكية) كان بابها مفتوحاً .. وخلفه باب آخر
زجاجي .

ومن خلال الزجاج رأى "ديل" "ستيف" "بارلاو" ورفيقتيه يختفيان وراء
باب في نهاية الغرفة .. فأخرج قناعه ووضع فوق النصف الأسفل من
وجهه .. ثم دفع الباب الزجاجي في هدوء . وأغلقه خلفه ثانية .. وأدار
عينيه في أرجاء الغرفة فإذا اثاثها مكون من خزانة حديدية . ومكتب
فاخر .. ومقعد عالي الظهر . ومنضدة كبيرة . وأريكة جلدية .. فأيقن
انها مكتب "ستيف" "بارلاو" الخاص . وأوما برأسه دلالة على الارتياح ..

ولكنه لم يصرف وقتا طويلاً في الغرفة . إذ سرعان ما اجتاز الباب الذي نفذ منه العملاق والمرأة العجوز . فالفى نفسه في "دهليز" ينتهي بباب مغلق لعله يؤدي إلى البناء الرئيسي . فقد كانت أصوات رواد النادي وصيحاتهم تسمع بوضوح من خلاله . وكان بالدهليز بابان آخران على اليمين .. ودرج صغير على اليسار . ينحرف إلى اليمين . وسمع "ديل" صوت "ستيف" صادرا من الطابق العلوي . فراح يرتقي الدرج بحذر تام .. حتى بلغ ردهة هذا الطابق وكانت شديدة الظلام .

بينما كان يتسلل ضوء باهت من خلال باب في نهايتها .. فتقدم بضع خطوات من هذا الباب .. والتصق بالجدران .. وعندئذ استطاع أن يرى ما يدور بداخل الغرفة المضاعة . كان الضوء يسطع من مصباح غازي موضوع فوق منضدة مجاورة لغراش .. وكانت المرأة العجوز مائلة فوق شخص ممدد فوق السرير وهي تنتحب في صمت بينما وقف "ستيف" في منتصف الغرفة . وكان يتكلم .

وسمعه "ديل" وهو يقول للمرأة برفق :

- لا تجزعي يا مسز "ميجان" .. لقد قلت لك إن الشاب لم يصب بشيء على الإطلاق وأنه لا يلبث أن يسترد قواه .

فمال "ديل" إلى الإمام .. فقد سمع كثيرون يتحدثون في المخابر الليلية عن مستر "ميجان" أو الفتى "ميجان" .. ولكنه لم يعر الإشاعات المتطايرة اهتماما خاصا . بيد أنه ما كاد يسمع حديث "ستيف" حتى ايقن أن لهذه الإشاعات نصيبا كبيرا من الصحة .

فبدأ يدرك حقيقة الموقف .

قالت المرأة بصوت يغص بالدموع :

- نعم .. ولكن يبدو أنه فاقد وعيه .

فقال "ستيف" وهو يضع يده فوق كتفها :

- لقد اضطر الطبيب أن يعطيه مخدرا والآن اجلسي على هذا المقعد ودعينا نتحدث

فاطاعت المرأة . وهمست :

- نعم .. أرجو أن تحدثني بكل شيء .

فاردف "ستيف" مؤكدا :

- لابد أنك سمعت القصة مشوهة .. كنت أرجو الا تسمعي شيئا حتى

ينتهي الامر لكن من الذي أخبرك بالقصة ؟

- جارة لي تدعى مسز "سنلنج" ، جاءت لتعرب لي عن أسفها .

فقال "ستيف" بضجر :

- يا للسماء ! اعرب المرء لأخيه عن أسفه في مثل هذه الساعة المتأخرة؟

ف قالت مسز "ميجان" معترضة :

- لم يكن الوقت متأخرا عندما زارتني جارتني .. وإنما البحث عن

سيارة يقبل سائقها أجرا متواضعا هو الذي أضاع الوقت .

فسعل "ستيف" .. وأشعل لغافة تبغ . ثم قال :

- حسنا .. وماذا قالت لك مسز "سنلنج" ؟

فاجابت وهي تفرك يديها في اضطراب :

- قالت إن شخصا سمع بالحادث في نيويورك ، وأن الجيران جميعا

يتشددون بتفاصيله فكيف أكون أمه إذا لم ألم بتفاصيله .. وقالت إن

مشاجرة كبيرة نشبت في احد اندية نيويورك حيث كان "داني" موجودا

. واصيب بجروح بالغة . فحملته بين يديك ومضيت به إلى منزلك

الملحق بالنادي الذي تملكه .. فتملكني الذعر ، وخشيت أن يكون "داني"

في حالة خطرة ، وأنت أثرت الا تزعجني ، فأخفيت عني النبا .

فقال "ستيف" معاتبا :

- كان في استطاعتك أن تتصلي بي تليفونيا

فاغر ورقت عينا المرأة بالعبرات .. وقالت :

- إنه قلب الأم يا مستر "ستيف" .

فاخذ العملاق يزرع الغرفة جيئة وذهابا .. ويده في جيبي سرواله

وأخيرا توقف أمام المرأة العجوز.. وقال وهو يربت فوق كتفها :

- حسنا . يسرني انك قدمت على كل حال .. سأحدثك بالحقيقة المجردة، ولكنني أربأ أن أعرب لك عن شكري لاهتمامك بتنشئتي منذ كنت حدثا . إنني لا أنسى هذا الجميل .. وأحاول جاهدا أن أجزيك عنه .. لكنني سادع الماضي .. وأبدا قصتي منذ الحين الذي افترقت فيه عنك وكان "داني" يبحث عن عمل بعد أن مات زوجك .. كان "داني" يصغرنني بعشرة أعوام كما تعلمين، وكنت أراعه كاخ أصغر . ولكنه كان شاذا على الرغم من طيبة قلبه . فلما جاعني في طلب عمل لم أقبل إشراكه معي في الأعمال التي كنت أضطلع بها . ولا أحسبك إلا مقدرة أن شخصا كـ "داني" لا يصلح للبقاء في أحد اندية القمار، واحتساء الشراب المهرب . فهتفت المرأة :

- إنك تبالغ ولاريب . فناديك كاعظم فنادق المدينة يا مستر "ستيف" فصاح "ستيف" بغلظة :

- أنت مخطئة في هذا الزعم يا مسز "ميجان" .. على العموم .. استطعت أن أحصل لـ "داني" على عمل في مكان آخر . بل إنك حصلت له على أكثر من عمل يا "ستيف" .

- نعم .. نعم .. ولكنني أضرب صفحا عما حدث بعد ذلك . وانتقل إلى العهد الأخير .. ولو أن بداية قصتي قد تكون مريرة إلا أن خاتمتها سعيدة . فلا تجزعي إذن عند سماع الأنباء السيئة .

لقد بدأ "داني" يلعب القمار . وكان يملك مبلغا صغيرا من المال جمعه من عمله .. فجازف به ولكنه في نهاية أول ليلة خرج من النادي وقد حمل معه جميع نقود اللاعبين .. ولست أعلم كم ربح . ولكنني أعلم أن اندية نيويورك جميعا كانت تتحدث عن ربحه الكبير في تلك الليلة وقدره بعضهم بمائة وعشرين ألف ريال .. بيد أنني لم أعثر معه إلا على ثمانين ألفا عندما حجرت عليه .. وهذا المبلغ موجود حاليا في خزانتي بالطابق الأرضي .

وهنا تلمل "ديل" في مكانه . بينما صاحت المرأة مبهوتة :
- "ستيف" !

ولم يعبا 'ستيف' بانفعال المرأة . ومضى يقول :

- هذه هي الحقيقة مجردة عن كل مبالغة . والآن أصغي إلى بقية القصة . يبدو أن هذا الريح الكبير أدخل الغرور على نفس 'داني' فالتحق بأكبر أندية المقامرة في نيويورك ، وزاح يبعثر النقود ذات اليمين وذات اليسار . وتحدث الجميع عن بنّخه وإسرافه . فبلغني نبؤه بعد ظهر أمس ، ومن ثم شددت الرحال إلى النادي الذي يقيم فيه فالفيته ثملا لا يكاد يعي ما يدور حوله . وعندما حاولت أن آتي به إلى هنا قاومني بعنف واغمي عليه . فحملته إلى هذه الغرفة . واستدعيت له طبيبا . واضطر الطبيب أن يعطيه مادة مخدرة لكي ينام ، وقال لي إنه سيبقى بعد يوم أو اثنين فهتفت العجوز :

- ألا فليباركك الله يا 'ستيف' !

- دعينا من هذا الآن يا مسز 'ميجان' . ولنتحدث عن النقود . أرجو ألا تعترضني على امتلاكه لها باعتبارها نقود قمار . فقد ربحتها 'داني' في لعب شريف لا غبار عليه . إنني أرى أن يستغلها في أحد المشروعات الناجحة كي لا يجد من وقته متسعا ليعود إلى المقامرة . سأحدث إليه في ذلك ، وأرجو أن أوفق إلى إقناعه بوجهة نظري . ولكن يجب أولا أن يبادر بشراء منزل صغير على مقربة من نيويورك تقيمان فيه .. فهل توافقينني على هذا يا مسز 'ميجان' ؟

فصاحت المرأة بانفعال :

- اوه يا 'ستيف' .

ودفنت وجهها بين راحتيها . ويكت .

وقال 'ديل' لنفسه وهو يتهيأ لمغادرة المنزل :

- حقا إنك رجل طيب القلب يا 'ستيف' لقد بدأت أميل إليك

ولكنه ما لبث أن جمد في مكانه حين سمع 'ستيف' يقول :

- سأترك لك الآن أمر العناية به . ولو أنني اعتقد أنه سيظل نائما

حتى الصباح ، فمن الخير لك إذن أن تنامي فوق الفراش المقابل ، إن

النادي يغلق عادة حوالي الساعة الثالثة صباحا . وعندئذ انتقل إلى
المنزل حيث أقضي فترة من الوقت في لعب الورق مع بعض الأصدقاء
فإن كنت في حاجة إلي شيء فناديني .
وفي تلك اللحظة راح "ديل" يهبط الدرج . وما لبث أن غادر المنزل
واختبأ خلف الأشجار وانتظر ..
ولم يطل انتظاره . إذ سرعان ما رأى "ستيف" ينفذ إلى غرفة المكتب .
ويطفئ النور

الفصل الحادي عشر

ابتسم "مارتن ديل" وهو يرى من مخبئه "ستيف بارلاو" يغلق الباب خلفه ، ويشعل لفافة تبغ .. ثم يكرعائدا إلى النادي .. وقال "ديل" لنفسه :

إن هاتفا خفيا يهتف بي أن قاتل "راي ثورن" سيأتي الليلة لينازع "سلكي هاينز" الغنيمة . فما كانت خمسة آلاف دولار بالمبلغ الذي يستهان به .. وإنني لأرجو أن تتاح لي الفرصة فأرى وجه القاتل الغامض . ولكن ليست رؤيته عندي الآن من الأهمية بمكان إنما المهم أن اطمئن أولا إلى وضع نقود مسز "ميجان" في مكان أمين .

وبرز من مكمنه ، وتقدم من الباب ففتحه بأداة حادة . وتسلسل إلى غرفة مكتب "ستيف بارلاو" وأضاء مصباحه الكهربائي . وفحص قفل الخزانة ثم أطفأ المصباح . وقضى ما يقرب من عشر دقائق وهو منهمك في معالجة فتحها .

وأخيرا هتف :

- شكرا لله !-

وجذب باب الخزانة . فأنفتح ..

وعندئذ أضاء مصباحه الكهربائي مرة أخرى ، فرأى في جوف الخزانة حقيبة من الجلد الأسود . فأخرجها وفتحها . فإذا بها مكتظنة بالأوراق المالية ذات الفئات الكبيرة فغمغم محيرا :

- كنت أخشى ذلك .. من المتعذر أن أضع كل هذه الأوراق في

جيوبتي ..

ولكنني مضطر على الرغم مني إلى حملها معي .

وتلفت حواليه . فوقع بصره على إحدى الصحف . موضوعة على منضدة قريبة قالتقطها ثم أخذ قطعة من الخيط المتين من حقيبة أدواته .. وإن هي إلا دقيقة حتى أفرغ النقود فوق الصحيفة المنشورة وجعل منها طردا محكم الرباط .

وتردد . ولكن تردده لم يطل . فوضع يده في جيب سترته الداخلي .
وأخرج منه حافظة أوراقه .. وتناول منها بطاقة الخالدة .. ووضعها
فوق الحقيبة .. ثم أغلق الخزانة .

كان وجود هذه البطاقة فيها محتملا لإنقاذ "ستيف بارلاو" من موت
محقق .. إذ لا ريب أن "سلكي هاينز" وأعوانه سيرغمون "ستيف" على
فتح الخزانة وعندما يجدونها خالية فسيتهمونه بأنه هرب النقود،
ويقتلونه شر قتلة وعلى العكس من ذلك حين يجدون بطاقة "أرسين
لوبين" فإنهم سيتأكدون من براءته .

وحمل "ديل" غنيمته ، وغادر الدار .. وهو يقول لنفسه بمرح :
- غدا يا مسز "ميجان" ساضع هذا المال في احد المصارف . وأما الآن
فأمن مكان له هو سيارتي .

وعندما عاد "ديل" من رحلته إلى سيارته . كانت ساحة النادي قد
خلت من السيارات .. وأطفئت أنوار الطابق الأرضي .. دلالة على
انصراف الرواد جميعا .. بينما أضيئت الغرفة الواقعة أسفل غرفة
"داني ميجان" في ملحق البناء، فادرك "ديل" أنها الغرفة التي يأوي
إليها "ستيف" مع بعض أصدقائه للعب الميسر . فأخرج قناعه ..
ووضعه فوق نصف وجهه الأسفل .. ثم تقدم بين الأشجار حتى حاذى
نافذة الغرفة المضاعة في الطابق الأرضي .. وكانت مفتوحة ..
فاستطاع أن يرى خمسة رجال جالسين حول المائدة الخضراء ..
وكانوا جميعا متجردين من ستراتهم .. وقد انصرفوا بكليتهم إلى
اللعب .

ومضت الدقائق ثقالا .. فقال "ديل" لنفسه :

سياتي "هاينز" ورفاقه الثلاثة ولا ريب .

ولكني أتساءل . هل سياتي الرجل الخامس أيضا ؟ كم أتلف على
رؤية وجهه .. نعم بحسبي أن أرى وجهه هذه الليلة . وأما الباقي
فسياتي في حينه .

وفجأة سمع "لوبين" صوت سيارة تقترب .. ثم تتوقف على مقربة ..

فنظر إلى ساعته الفوسفورية . فإذا بالساعة الرابعة إلا ثلاث دقائق .
ومرت خمس دقائق أخرى .. ورأى "ديل" أربعة رجال قادمين من
ناحية البناء الرئيسي .. وتقدموا إلى باب الملحق .. فعض "ديل" على
ناجزيه .. وساءه ألا يأتي خامسهم .. وهو أهمهم .
وتوقف الرجال عند باب الدار دقيقة أو اثنتين .
ولعلمهم كانوا يحاولون فتحه بمفتاح مصطنع .. وما لبثوا أن
تواروا في أحشاء الظلام .

وركع "ديل" على ركبتيه .. وراح يزحف نحو الباب .. ولكنه توقف
فجأة .. إذ بلغت مسامعه ضجة عالية صادرة من غرفة لعب الورق ..
ولما كان قد اقترب من النافذة بحيث يستطيع أن يسمع ما يدور في
الغرفة من حديث .. فقد رفع نفسه قليلا .. وعندئذ رأى أربعة رجال
مقنعين يصوبون مسدساتهم إلى اللاعبين .

وقال أحد المهاجمين بصوت رقيق :

- ضعوا أيديكم فوق المنضدة !

وفي التو أدرك "ديل" أن المتحدث هو "سلكي هاينز" .

وضحك "ستيف بارلاو" ضحكة جهنمية . وقال وهو يدفع للصوف
بالنقود المكسدة أمامه :

- خذوا غنيمتكم .. فقد ربحت الدور . ولكنكم سبقتموني إلى

التحصيل !!

فهتف "سلكي هاينز" ساخرا :

- اجتفظ بهذه النقود فما جئنا في طلب سقط المتاع

فقال "ستيف" بلهجة صارمة :

- ماذا تعني ؟

فاجاب "هاينز" برفق :

- أصغ إلى ما أعني .. امس، بعد الظهر، حملت "داني ميجان"، إلى
منزلك ومعه حقيبة من الجلد الأسود .. وكان الشاب قد أفرط في
الشراب في إحدى مشارب نيويورك حتى فقد الوعي .. فوضعت في

الفراش .. ووضعت الحقيبة في خزانك . فارجو ان تتنازل بإعطائنا هذه الحقيبة.

فقال "ستيف" بصوت يتهدج من فرط الغضب :

- فلتذهب إلى الجحيم !

فصاح "سلكي هاينز" بسخرية :

- كلا .. ربما التقينا هناك مستقبلا ، أما الليلة فأني مشغول جد .

هل فهمت .. أرجو أن تخبرني بطريقة فتح خزانك

- فلم يجب "ستيف" . واستطرد "هاينز" يفطر بصوت تهديدا

تحذيدا ووعيدا :

- حسنا .. مما يؤسف له حقا ان اضطر إلى تعذيبك حتى

تصارحني بالأرقام .. الا ترى انه من الأفضل ان تذكرها طائعا مختارا

يا "ستيف" ؟

وللمرة الثانية لم يجب "ستيف" .. وعندئذ تقدم "سلكي هاينز"

خطوتين إلى الأمام .

وقال وهو يسدد مسدسه إلى صدر ستيف . وينظر إلى ساعته :

- سامحك ستين ثانية للكلام .. وإلا امرت احد زملائي بطعنك

بخنجره ، كي لا يحدث موتك ضوضاء نحن في غنى عنها .

كان يتكلم بلهجة التصميم والإصرار . فادرك "ستيف" ان حياته معلقة

في كفة الميزان .. وعندئذ صاح بغضب :

- هذه نذالة . ونهض مترنحا ، وهو يقول :

- سافتح لك الخزانة . هلموا بنا

- فقال "هاينز" معترضا :

- كلا .. بل سكتبب الأرقام حيث أنت .

فامتثل "ستيف" .. ولما أخذ "سلكي هاينز" الورقة قال :

- أرجو أيها السادة الا يحاول أحدكم مغادرة الغرفة حتى أعود.. فإن

رفاقي من مهرة الرماة

وتاهب لمغادرة الغرفة .. فزحف "ديل" من مكانه حتى بلغ باب الدار ،

وتسلل إلى الداخل .. وعندئذ رأى "سلكي هاينز" ينفذ إلى غرفة مكتب "ستيف بارلاو" ويضيء النور .. ووقف "ديل" يراقبه من خلال الباب الزجاجي .

فراه يتقدم من الخزانة .. ويركع أمامها .. ويضع المسدس بجواره فوق الأرض .

ويتطلع إلى الورقة التي في يده .. ثم يعالج فتح الخزانة حتى فتح بابها أخيرا .

وفجأة جمد "ديل" في مكانه رأى في الغرفة رجلا آخر .. ذلك أن الباب المؤدي إلى الدهليز فتح في هدوء .. ودخل منه رجل مقنع .. ثم أغلقه خلفه .

وأدرك "ديل" أن هذا هو الرجل الخامس .. قاتل "راي ثورن" ! وقد ازدادت ريبته في الرجل حينما رأى القناع الذي يضعه فوق وجهه أزرق اللون على عكس الأقنعة التي يضعها رفاق "ستيف" فوق وجوههم إذ كانت سوداء اللون .. ثم إنه كان ذا شعر أسود وبالمسدس الذي يشهره في يده جهاز خاص لكيلا يصدر عن المسدس صوت عند إطلاقه وكأنما شعر "هاينز" بوجود شخص آخر في الغرفة إذ بدلا من أن يمد يده ليلتقط الحقيبة من داخل الخزانة .. انقض على مسدسه الموضوع فوق الأرض . ثم أطلق النار .. وأحدث الطلق دويا مروعا تردد صدهاء في أرجاء البناء ..

وفي اللحظة ذاتها أطلق الرجل الآخر مسدسه الصامت .. فترنح "سلكي هاينز" ، وسقط فوق الأرض ..

وفي التو أخرج "ديل" مسدسه .. وتسلل إلى الداخل، فرأى الرجل المقنع يستند إلى الجدار ويده اليمنى مدلاة بجانبه ، وفيها المسدس . بينما كان يحاول وقف الدم الذي تدفق من أذنه اليسرى التي كان يسيل منها بغزارة . بعد أن أصابتها رصاصة "هاينز" ودلف "ديل" إلى الغرفة . وقال بلهجة صارمة :

- إلق هذا المسدس .

فاطاع الرجل المقنع . واستطرد "ديل" :

- ارفع قناعك !

فلم يعترض أيضا . ورفع يده إلى القناع . وهز كتفيه في استسلام.. لكن هزة كتفيه هذه كانت كافية لأن يضغط بظهره زر النور . فيطفئ المصباح .

وسادت الظلمة .. ومن خلالها سمع "ديل" ضحكة ساخرة . أعقبها مقعد أصابه في ركبتيه ، فسقط فوق الأرض . وهو يشعر بالم هائل . وفي اللحظة التالية سمع وقع قدمي الرجل المقنع وهو يغادر الغرفة .

ونفض "ديل" متعثرا . وعندئذ سمع صوت شخص ينادي "هاينز" من خلال الدهليز فهم بمغادرة الغرفة ، فاصطدمت قدمه بشيء صلب ، فمال فوق الأرض والتقطه ، فإذا به المهندس الذي سقط من الرجل المقنع .

وابتسم "ديل" دلالة على الارتياح . ووضع المهندس في جيبه . ثم غادر الغرفة على عجل

* * *

وفي صباح اليوم التالي أودع "ديل" النقود في أحد المصارف . أمانة باسم مسز "ميجان" وعندما عاد إلى منزله ، ذهب إلى غرفة مكتبه رأسا . وشرع يدبج رسالة باسم المفتش "وود" كلها عزاء على إهمال البوليس في القبض على قاتل "راي ثورن" .. وختمها بقوله : "... وقد رأيت أن أبعث إليك بهذا المهندس . وكلي ثقة في أنه نفس المهندس الذي قتل به "راي ثورن" .. وأرجو أن توفق إلى اكتشاف صاحبه المخلص "أرسين لوبين"

وصنع "ديل" من المهندس طردا ووضع بداخله الرسالة .. ثم كتب عليه عنوان المفتش واستدعى خادمه "بلكنز" وأمره بإلقاء الطرد في صندوق البريد الخاص بالطرود وفي المساء قصد "لوبين" إلى نادي سان جيمس . حيث كتب رسالة أخرى وضعها في جيبه ، والتقط

إحدى صحف المساء . وشرع يقرأ فيها نبأ جريمة نادي الوردتين .
وكان ما أثار اهتمامه بصفة خاصة قول الجريدة إن "أرسين لوبين"
كان مختبئاً في الغرفة فلما فتح زعيم العصابة (تعني سلكي هاينز)
الخزانة عاجله "لوبين" برصاصة من مسدسه أفقدته الرشد .
واستولى على النقود ولاذ بالفرار . فلما استتبها رجال العصابة
زعيمهم، خفوا للبحث عنه . وكان وقتئذ قد بدأ يسترد وعيه ..
وسرعان ما اختفى الجميع، دون أن يتمكن أحد من معرفة شخصياتهم
غمغم "ديل" بسخرية :

ياللبلهاء !!

وأشعل لغافة تبغ . وقال لنفسه :

إذن فـ "سلكي هاينز" حي يرزق؟! سيكون النضال طويلاً . وشاقاً .
ولكني مطمئن إلى النتيجة على كل حال .
وفي تلك اللحظة أقبل أحد خدام النادي ، وقال لـ "ديل" إن مستر
"كروزر" يريد أن يتحدث إليه تليفونيا .
فنهض إليه .. وراح "كروزر" يقص عليه نبأ مغامرة "أرسين لوبين"
الآخيرة . وختم حديثه قائلاً :

- ولم يكتف اللعين بما فعل . وإنما أرسل للمفتش "وود" طرداً به
رسالة عزاء، ومسدساً صامتاً .

- أحقاً ؟ . ليخيل إلي أن هذا الداهية هو الشيطان بعينه فقاطعه
"كروزر" محتداً :

- والمدهش أنه قرر في رسالته للمفتش أن هذا المسدس هو نفس
المسدس الذي قتل به "راي ثورن" .. فلما أراد المفتش "وود" التأكد من
هذا الزعم اتضح له أنه لم يكذب وأن الرصاصة التي قتلت "راي ثورن"
هي من نوع الرصاص الذي يستعمل في هذا المسدس .. وما كاد "وود"
يصل إلى هذه النتيجة حتى شمر عن ساعده وشرع يبحث في محال
بيع الأسلحة . لعله يصل إلى صاحب المسدس .

- عظيم . أرجو إن أن يوفق المفتش في كشف النقاب عن هذه

وبعد عشر دقائق غادر "ديل" النادي .. واستقل سيارته وانطلق بها إلى منزل "راتزلر" في "لونج أيسلند". وراح يستعرض حوادث الليلة الماضية . لم يعد لديه شك في أن الرجل المقنع هو قاتل "راي ثورن" .. ولم يكن يهمه من أمره غير شخصيته وكيف ومن أين يستطيع الحصول على أسرار "راتزلر" أولا بأول ثم تساءل :

ترى هل القاتل أحد أفراد عصابة "راتزلر" ؟ هذا بعيد الاحتمال . فإن الحديث الذي نقلته إليه الأم "مارجوت" والذي دار بين "راتزلر" وأحد أعوانه يدل دلالة قاطعة على أن أفراد العصابة محصورون في الأشخاص الأربعة الذين هاجموا نادي "الوردتين" ليلة أمس وهز رأسه بضجر . وابقن أن خير وسيلة لرفع الحجب عن هذه المعميات هي أن يتصل بالرجل المقنع . وليس من سبيل إلى ذلك إلا عن طريق "راتزلر" .. إذ يبدو أن الرجل يهتم اهتماما خاصا بإفساد خطط هذه العصابة وحرمانها من ثمارها وإذن فقد أصبح الغلاف الأزرق مركز الارتكاز في الدائرة .

وابتسم "ديل" ابتسامة غامضة .. ونظر إلى ساعته اليدوية، فإذا الليل قد انتصف وعندئذ خفف من سرعة السيارة .. وكان قد وصل في تلك الآونة إلى طريق المركبات المؤدي إلى منزل "راتزلر" .. وقطع فيه مالا يزيد على مائة ياردة .. ثم انحرف بالسيارة في طريق جانبي ضيق .. وتوغل فيه قليلا .. وأوقف السيارة، واطفا مصابيحها . وجذب الستائر فوق نوافذها .. ثم أشعل مصباحها الداخلي ..

وأخرج من تحت المقعد طردا ضخما .. فك أربطته فإذا فيه ملابس عتيقة وصندوق به أدوات للتنكر .

وبعد نصف الساعة ، نظر "ديل" إلى المرأة .. وابتسم .

كان قد بعث شخصية "سمار لنجهيو" من مرقدها .. تلك الشخصية التي كان لها شأن عظيم في الأيام الخوالي .. والتي اضطر إلى التخلي

عنها كرها . عندما استطاع احد غرمائه ان يكشف عن حقيقتها ..
وعرف البوليس والصحافة والمجرمون جميعا، ان شخصية "سمار
لنجهيو" إن هي إلا إحدى الشخصيات التي يتنكر بها "أرسين لوبين؛

الفصل الثاني عشر

هبط "ديل" من السيارة .. ومضى "دادي راتزلر" لا يلوي على شيء .
وبعد عشر دقائق اشرف على منزل ذي طابقين مشيد على الطران
القديم .. وكانت نوافذه معتمة، فيما عدا شعاعا ضئيلا كان ينفذ من
خلال فرجة ضيقة بين شقي ستار مسدل على باب شرفة من الشرفات..
فايقن "ديل" أن هذه الغرفة غرفة نوم "راتزلر" .

طبقا لما سمعه من الام "مارجوت" من أن زعيم العصابة يبقي النور
مضاء في غرفته طول الليل وارسل "ديل" بصره إلى النافذة المجاورة
لغرفة "راتزلر" .. ولكنه لم ير منديلا ابيض فايقن أن "راتزلر" منفرد
بنفسه .. وابتسم دلالة على الارتياح .. وشرع في الحال يرتقي الدرج
المؤدي إلى الشرفة بحذر تام، لعلمه بأن حاسة السمع لدى "راتزلر"
قوية مرهفة .. فلما بلغ قمة الدرج اطل من الفرجة . فراه ممددا فوق
الفرش وعيناه مغلقتان ، وإلى جانب الفراش منضدة صغيرة فوقها
مسدس ضخم .

وتحرك "ديل" نحو الغرفة المجاورة .. وعندئذ سمع صوت الام
"مارجوت" وهي تهمس باسمه .. فاخرج الرسالة التي كتبها في النادي
من جيبه .. وقدمها إليها وقال هامسا :
- امامك خمس دقائق لتقرئي هذه الرسالة .

ثم انسحب إلى أسفل الدرج حيث استعان على فتح باب الردهة
بأداة حادة . ثم نفذ إلى الداخل وانتظر .

وبعد مضي الدقائق الخمس اخرج مصباحه الكهربائي .. واضاءه..
وارسل أشعته في أرجاء الردهة .. فلما استوثق من موقع باب غرفة
"راتزلر"، اطفاه ورفع مسدسه . ثم تقدم من الباب ودفعه في هدوء ..
ووقف على عتبة .. وصاح :

- هاللو "دادي" !! سمعت أنك مريض ، فخطر لي أن أزورك عملا
بواجب الصداقة القديمة .

فهم النائم جالسا في الفراش . وحدث إلى وجه "لوبيين" مرعوبا . وقد
غاض الدم من وجنتيه .. ثم صاح بصوت أجش :
- "سمارلي" ! "أرسين لوبيين" ؟! ماذا .. ! ماذا تريد ؟!
كان منظر "راتزلر" .. مخيفا فقال "بيل" مهدئا :
- ما الذي يخيفك ؟

فازدرد "راتزلر" لعبابه بصوت مسموع .. ثم أجاب :
- لاشيء ! لقد كنا ، أنا وانت صديقين حميمين .. فلماذا أخاف ؟
فقط أخذت من المفاجأة .. لكن كيف عرفت أنني أقيم هنا ؟ ثم .. ماذا
تريد ؟ إنني لم أش بك مطلقا يا صديقي كما تعلم فقال "لوبيين" برفق :
- وهذا ما حفزني على القدوم لزيارتك الليلة .. لطالما عملنا معا
فلماذا لا نجدد عهدا مضى ؟! ولكني أرى .. (وتقدم من المنضدة وأخذ
المسدس من فوقها .. ووضعهُ ومسدسه في جيبه) ، أرى أن وجود
هذه الآلات الجهنمية لا يصلح للتفاهم بين الأصدقاء .. اليس كذلك ؟
فعاد "راتزلر" يقول بصوت أجش :

- ماذا تريد ؟

فقال "لوبيين" :

- مادمت تتعجلني لأقضي إليك بسبب حضوري فسأتكلم إذن ..
لعلك سمعت عن شخص يدعى "راي ثورن" قتل منذ عدة أيام ؟
فاوما "راتزلر" براسه ، وأجاب :

- بالتأكيد .. لقد طالعت نبا الجريمة في الصحف

فابتسم "لوبيين" .. وهتف :

- أه ! ولكن الصحف لم تشر إلى غلاف أزرق كان في الخزانة كما لم
تشر إلى أن "راتزلر" يتلف شوقا للحصول على هذا الغلاف .. أو
المشروع الخطير الذي كان سيقدم عليه إذا ظفر بهذا الغلاف .

فحدث "راتزلر" إلى وجه "لوبيين" .. وضاحت عيناه .. ثم قال :

- إنك مخطئ يا صديقي .. ولا أعلم من أين حصلت على هذه
المعلومات الكاذبة وأؤكد لك أنني كنت أجهل ظروف مصرع "ثورن" حتى

قرأت التفاصيل في الصحف .

فقال "لوبيـن" بلهجة صارمة :

- من العبث أن تنكر يا صديقي وأنا واثق مما أقول ...

ودس يده في جيب معطفه العتيق، وأخرج منه غلافا أزرق، كان مفتوحا من أحد جانبيه .. ثم صاح :

- ما هذا بحق السماء ؟

فهز "دادـي راتزلر" رأسه سلـبا .. وقال بإصرار :

- لم يسبق لي أن رأيت هذا الغلاف

فقال "لوبيـن" بسخرية :

- يجوز .. ولكنك تعرف كل شيء عنه .. وأما أنا فلا أستطيع أن

استنتج شيئا من غلاف وورقة خاليين .. ولو اني واثق أن بهما رسالة سرية، في استطاعتك أن تقرها .. انظر إنني أعاملك كند .. وأعرض عليك مشاطرتي ربح المؤامرة .. فلم لا تطلعني على سر الغلاف؟

فقال زعيم العصاة بغضب :

- ولكني لا أعرف للغلاف سرا .

فقال "لوبيـن" إلى الإمام قليلا .. وقال :

- حسنا .. مادمت تصر على رأيك، فسأحطم جمجمتك. فضحك

"راتزلر" .. وقال بصوت خشن :

- هذه لعبة قديمة .. إنني واثق بأن هذا آخر ماتفكر فيه .. لأن الاموات لا يتكلمون، ولكني مادمت حيا، فهناك أمل .

وكف "لوبيـن" عن الكلام فجأة .. ذلك أنه رأى الام "مارجوت" واقفة على عتبة الباب ويدها مسدس سدنته إليه وصاحت :

- يا هذا ؟ أرفع يديك فوق رأسك .. ثم شهقت واستطردت :

"سمارلي" ؟! "أرسين لوبيـن" ؟ لماذا جئت ؟ فصاح "دادـي راتزلر" بحدة :

- الرسالة ! الرسالة ! الرسالة !

فرفع "مارتن ديل" يديه فوق رأسه .. وبأحدهما الغلاف .. فتقدمت

الأم "مارجوت" منه .. وقالت مهددة متوعدة :

- الق بهذه الرسالة فوق الفراش .

فاطاع .. وعندئذ ضحك "راتزلر" ضحكة شيطانية وصاح : - اطلقني

الرصاص عليه يا "مارجوت"

ولم يجد "مارتن ديل" بدا من المجازفة . فوثب نحو الباب، فاطلقت

الأم "مارجوت" النار عليه ولكن المقذوف اخطاه !

وسمع "ديل" "راتزلر" وهو يهدر غضبا ، والام "مارجوت" تمطره

باللعنات . فلما وصل إلى الدرج شرع يهبطه وثبا بينما راحت الأم

"مارجوت" تمطره بوابل من الرصاص من عند قمة الدرج فتخطته

ثم أغلق الباب الخارجي خلفه .. ولكنه لم يبادر بالفراش، وإنما ارتقى

درج الشرفة بحذر، وأطل من الفرجة التي بين الستار فرأى الأم

"مارجوت" تعود إلى "راتزلر" ، وكان هذا قابضا على الغلاف بإحدى

يديه، وراح يلهث من الانفعال وسالها بلهفة :

- هل أصبته ؟

فمسحت الأم "مارجوت" وجهها بكم ثوبها، وقالت بصوت أجش:

- لا شك أنني أصبته .. ولكنه فر، فقد سمعت وقع قدميه وهو

يركض .. لقد خيل إلي أنني اسمع شخصا يتكلم في غرفتك منذ بضع

دقائق ، فجئت لأتحرى جلية الأمر !

نعم مافعلت يا "مارجوت" . ثقي بإنني لن أنسى لك هذا الصنيع .

لقد سرق اللعين مسدسي . لكن لا بأس ، أعطيني المسدس الموضوع في

الدولاب

فجاءته به .. ووضع "راتزلر" المسدس فوق المنضدة المجاورة للفراش

ثم أردف :

- اضيئي أنوار المنزل كله حتى لا يعود هذا الشيطان .. وأيقظني

"باسكال" واسهرا طوال الليل .. لكن حذار أن تقولي كلمة واحدة لأي

مخلوق عما سمعت أو رأيت الليلة .. هل فهمت ؟

- نعم .. نعم .

ثم هرولت من الغرفة وأغلقت الباب خلفها .
والتقط "راتزلر" الغلاف الأزرق ، وفتحه .. ثم أخذ مدية حادة وشرع
يفتح بها شقي غطاء الغلاف بعناية وحذر .. فلما تم له ما أراد، مال
فوق المصباح الغازي الموضوع فوق المنضدة ، وعرض أحد الشقين
للحرارة هنيهة .. ثم فحص هذا الشق واجهم وجهه وراح يعيد
التجربة مرة بعد مرة ، والغضب يغلي بين جنبيه .
وابتسم ديل وهو في مخبئه .. ثم هبط درج الشرفة .. وضحك ..
وقال :
- شكرا لك يا "راتزلر" .. سأجري هذه التجربة على الغلاف الأصلي !!

الفصل الثالث عشر

اشتد زفيف الريح وهطل المطر بغزارة فرفع "مارتن ديل" يده وراح يجفف عن وجهه قطرات المطر وهو مختبئ بين الأعشاب الطويلة . وهو لا يفتأ يراقب النهر عن كثب .. كان قد تردد على هذه البقعة ثلاث ليال متعاقبة ، دون أن يظفر بالنتيجة التي كان يسعى إليها .. ومع ذلك فقد دأب على المجيء إلى الحدود الكندية وهو يرجو أن تسفر زيارته عن الفرصة المنشودة .

ونظر إلى ساعته ذات الميناء الفوسفورية ، فكان عليه أن ينتظر خمس دقائق حتى ينتصف الليل .. فنظر في اتجاه النهر، فرأى بضع قوارب تؤوب إلى مراسيها داخل حدود الولايات المتحدة وتذكر أن الرسالة السرية التي فك رموزها في الغلاف الأزرق حددت الموعد عند منتصف الليل ولكن لم يبد أي دليل على أن الليلة هي الفاصلة .

* * *

عندما عاد "لوبين" إلى منزله عقب مقابله لـ "راتزلر" ، انطلق فوراً إلى غرفة مكتبه ..

وأخرج الغلاف الأزرق من خزانته .. ثم استعان بمديّة حادة على فصل شقي غطاء الغلاف، وعرضهما للضوء، وعندئذ ظهرت الرسالة الغامضة . وكانت مكتوبة بخط رفيع جداً، ولا يرى المرء أثراً لرسم الحروف على ظهر الغلاف، فأيقن أن هذا هو سر اختيار اللون الأزرق.. لأن آثار الرسم تظهر دائماً على الورق الأبيض . وكانت الرسالة كما يلي :

"أرسل القارب إلى الحدود الكندية على قيد ميل من "برسكوت" عند منتصف ليلة ١٦ يوليو - ولا توقد غير مصباح القارب الأيمن" وبعد ساعة من قراءة هذه الرسالة غادر "ديل" منزله . واستقل سيارته . وانطلق بها إلى تخوم نيويورك . ولكنه قضى ليلتين وهو يتردد على البقعة التي حددتها الرسالة دون

جدوى . وكان غزاؤه الوحيد انه مضى اسبوع على الموعد المحدد . فقد قتل "راي ثورن" قبل الموعد بثلاثة ايام . فلو استطاع رسول "دادى راتزلر" الحصول على الغلاف في هذه الاثناء . لوجد الزعيم من الوقت متسعا لإعداد العدة للحضور في الموعد . اما وقد مضى اسبوع فمن غير المعقول أن يأتي القارب . ومع ذلك فقد تذرع "ديل" بالصبر، ودأب على التردد على هذه البقعة . إذ كان يأمل أن يعيد كاتب الرسالة الكرة ويبعث إلى "راتزلر" بغيرها إذا تأكد من أنه لم يحضر في الموعد السابق . وأنه مادام "ارسين لوبين" لم يستطع فك طلاسـم الرسالة الاولى، فليس هناك ما يوجب استبدال مكان اللقاء خصوصا وان هذه البقعة هي اصلح البقاع لتهديب الشراب . غمغم "ديل" :

ـ كلا .. إنني اتخبط خبط عشواء .. فالهم هو . هل عرف "راتزلر" انني تعمدت أن أعطيه غلافا مزيفا ؟ أو انني استطعت قراءة الرسالة السرية ؟

ام أنه ظن أن أحدا قد تلاعب بالرسالة في باريس .. ام أن المداد لم يكن مصنوعا من المادة المعتادة ؟! ولا شك أنه لا يعرف شيئا عن تجسسي عليه في أثناء محاولته إظهار الرسالة السرية بعد زيارتي له .

وكانما أضجـره التفكير . فهز كتفيه .. وجفف قطرات المطر التي غطت وجهه ..

وفجأة .. جمـد في مكانه ، وحقق صوب النهر .

رأى ضوءا أخضر يشع من بعد . فبرز من بين الأعشاب .. وتقدم من الشاطئ بحذر .. وقد ايقن أن انتظاره لم يذهب سدى .

صحيح أن "راتزلر" كان مريضا .. ولكن إصابة "سلـكي هاينز" من نادي الوردتين لم تكن من الخطورة بحيث تحول بينه واستئناف نشاطه .. فمن المؤكد أنه هو الشخص الموجود الآن في القارب ! وتقدم نحو الشاطئ .. وهو يرجو أن يظهر قاتل "راي ثورن" على المسرح .. فقد أجمعت الأدلة على أنه يصل في اللحظة المناسبة لإحباط خطط

رائز لرّ .. والاستثناء بالغنيمة دونه

وفجأة حدث مالم يكن في الحسبان .. فتوقف "ديل" في سيره ..
ونظر إلى القارب وهو يلامس الشاطئ .. بينما وثب منه شخص
يحمل مصباحا أبيض .. وما كاد هذا الشخص يستقر فوق الشاطئ
حتى ترنح وسقط المصباح من يده .

وركض "ديل" في اتجاه الرجل .. وعندئذ رأى القارب يعود من حيث
أتى وبداخله رجل مقنع .. يضع ضمادة فوق أذنه اليسرى .
وأدرك "ديل" أن الكارثة قد وقعت وسبق السيف العذل .

لقد انتصر قاتل "راي ثورن" في الجولة الثانية !

وفي اللحظة التالية كان "لوبيّن" ينحني فوق جثة رجل ميت على
حافة الماء .

الفصل الرابع عشر

هبط "لويين" من سيارته في الساعة السابعة من مساء اليوم التالي بعد عودته من رحلته القصيرة إلى كندا .. فاستقبله خادمه "بلكنز" بارتياح شديد .

ولمأساله "لويين" عما إذا كانت وصلته رسائل في أثناء غيبته . أو أراد أحد الاتصال به تليفونيا ، اجاب الخادم :

- نعم يا سيدي .. لقد استفسرت إحدى السيدات عنك تليفونيا اول أمس ، ورفضت أن تترك اسمها أو رقم تليفونها . وكانت تتكلم بلهجة إنجليزية دارجة . ثم عادت فاستفسرت عنك حوالي الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم .. وألحت علي في إطلاعها على مكانك ، فأخبرتها أنني أجهله .. وعندئذ طلبت مني أن أبادر بإبلاغك أنها تركت لك رسالة في المكان المعلوم .

فرفع "ديل" حاجبيه . ونظر إلى "بلكنز" باهتمام كان واثقا بأنها الام "مارجوت" .. فلا بد إذن من سبب مهم حملها على الإلحاح في طلبه .. ومن ثم قال للخادم :

- حسنا يا "بلكنز" .. إنني ذاهب لتناول الطعام في النادي فإذا تأخرت في العودة فلا تنتظرنني .

واستدار على عقبيه .. وغادر المنزل .. واستقل سيارته .. ومضى بها إلى غرفته السرية ..

وأوقف السيارة على مبعدة .. ثم هبط منها .. وتسلسل إلى الغرفة في هدوء .. وأضاء المصباح الغازي وتقدم إلى الدولاب السري . وفتحه . ومد يده . فعثر على رسالة مغلقة .. فالتقطها ومزق الغلاف وشرع يطالع الرسالة التالية :

"عزيزي اللص الظريف

"علمت أنك متغيب في مكان ما، ولكني أرجو أن تعود الليلة في وقت يسمح لك بمقابلتي . وإلا فغدا أو بعد غد .. وسأكون في انتظارك،

فتعال بعد سدول الظلام مباشرة ، ولكن لا تحاول الاتصال بي إلا إذا
رايت ضوءا ينبعث من نافذة غرفتي .. قد تبدو رسالتي هذه غامضة
بعض الغموض ولكنني مضطرة إلى الكتابة بسرعة ولا احسبني في
حاجة لأن أذكرك بخطورة الاسباب التي الجاتني إليها .. فقد وقفت في
المنزل الريفي على أمور غريبة تستدعي الاهتمام .. م
اعاد "لوبين" تلاوة الرسالة . ثم احرقها ، وغادر الغرفة في هدوء كما
دخلها .

وبعد ساعة اوقف سيارته في الطريق الجانبي المتفرع من طريق
المركبات المؤدي إلى منزل "دادي راتزلر" . ثم انطلق إلى المنزل سيرا
على قدميه .

وبعد خمس دقائق كان يتطلع إلى نوافذ الدار فلاحظ انها جميعا
مظلمة فيما عدا ضوءا ضعيفا كان يتسلل من نافذة غرفة الام
"مارجوت" .

وعجب "لوبين" حين لاحظ ان غرفة "راتزلر" غير مضيئة . ولكن زال
عجبه عندما تذكر ان رسالة الام "مارجوت" توحي بخلو الجو .. وفي
التو تقدم من الدرج المؤدي إلى الشرفة . فارتقاه بحذر . وعندئذ اطلت
الام "مارجوت" فجأة من نافذة غرفتها ..
وسالت :

- من القادم ؟ -

فضحك "لوبين" وقال :

- صديق .

فضحكت بدورها .. وصاحت بمرح :

- حمدا لله على قدومك . صبرا ريثما افتح لك الباب العام .

وبعد أن تصافحا بحرارة قالت "ماري" :

- ارى أن نتحدث في الردهة . فإن حديثنا لن يطول - ثم اطلعك على
شيء مهم . شد مايسرنى انك جئت في هذا الوقت المبكر . فقد خشيت
أن يراك "باسكال" وينبئ "راتزلر" بزيارتك عند عودته من الخارج حوالي

الساعة التاسعة .

فهتف "لوبيّن" دهشا :

- عند عودته ؟ إذن "راتزلر" ليس بالدار ؟

- نعم .. فقد غادر الفراش في اليوم التالي لزيارتك له وذهب بعد ذلك إلى نيويورك وقد دأب على الذهاب إلى المدينة يوميا بعد ذلك .
- أه ! واين "باسكال" ؟

- في غرفته في الطابق العلوى .. إنه يستيقظ مع الفجر ، وينام مع الغشق نظرا لكبر سنه . وعلى ذلك فإن المنزل تحت تصرفنا في الآونة الحاضرة .. على اني ارى أولا أن أحدثك بقصتي خوفا من أن يعود "راتزلر" فجأة . واطهرك على هذا الشيء المهم ومن ثم أستمع إلي قصتك .

فقال "ديل" بلهفة :

- جسنا . هلمي إذن يا عزيزتي .

قالت :

.. ذكرت لك أن "دادي راتزلر" غادر المنزل في اليوم التالي لزيارتك له . وقد قال لي إنه لن يعود إلا حوالي الساعة التاسعة مساء . فانتهز "باسكال" الفرصة . وقضى بعد الظهر كله في زيارة بعض معارفه من الجيران . ومن ثم جازفت بالذهاب إلى نيو يورك إذ كنت اتحرق على معرفة ما تم في موضوع الغلاف الأزرق . وما حدث في مشرب الوردتين . فانت تعلم أنه لم تسنح لنا فرصة للكلام بعد القصة المسرحية ذات الفصل الواحد التي قمت بتمثيلها في غرفة "راتزلر" . وقد اتصلت بخادمك "بلكنز" ، فلما علمت أنك غير موجود . ذهبت إلى وكر الخفاش . وأنا أرجو أن تكون قد تركت لي رسالة هناك .. ولما لم أجد شيئا عدت أدراجي إلى المنزل .

وفي الساعة التاسعة مساء أقبل "راتزلر" وأوى إلى فراشه رأسا . وسمعته وهو يغلق باب الغرفة والشرفة بالمزلاج فظننت أنه مذعور من حادث الليلة الماضية .

بيد انني لم اعلق على ذلك اهمية .. واويت إلى مخدعي . ولكنني لم
استطع النوم وكان باب غرفتي مفتوحا . وأظن أن الساعة كانت حوالي
الحادية عشرة عندما سمعت فجأة صوت شخصين يتحدثان في غرفة
"راتزلر" بصوت منخفض . ولكنني لم استطع أن أميز من حديثهما كلمة
واحدة . بيد انني تبينت قطعاً بأن "راتزلر" هو أحد الشخصين .
ولما كنت على ثقة بأنه يستحيل على أي إنسان أن يدخل غرفته
سواء عن طريق الردهة أو الشرفة ، دون أن أسمع صوت دخوله - ذلك
لأن نافذتي كانت أيضاً مفتوحة - فقد رايت أن الأمر يدعو إلى الغرابة
لأسيما وأن هذه لم تكن المرة الأولى .

وبعد دقائق قلائل تلاشى الصوتان . وشعرت بـ "راتزلر" وهو يغادر
فراشه .. وبعد لحظة سمعت بابيه يفتح بحذر . وخرج إلى الردهة ،
حيث وقف بضع لحظات يصيح السمع . ومن ثم نفذ إلى غرفتي فوق
اطراف اصابع قدميه . ومال فوق فراشي فتصنعت النوم .
وظل يراقبني بضع دقائق . فلما اطمأن إلى استغراقي في النوم .
غادر الغرفة . فراقبته وهو ينصرف فالفيتة يرتدي معطفا منزليا .
ويتقدم صوب المطبخ . ثم سمعته يفتح الباب المؤدي إلى البدروم
ويهبط الدرج ولم أكن بال تأكيد أعرف إن سيعود مباشرة أم سيتأخر
قليلا . ومن ثم أثرت الانتظار ..

وأظن أنني تريثت حوالي نصف الساعة . فلما لم يعد غادرت فراشي
وقد صبح عزمي على كشف الحقيقة ..

انطلقت إلى غرفة "راتزلر" فالفيتة خالية ، ولم أجد بها أثرا يدل
على أن شخصا آخر قد ارتادها .. فغادرتها إلى الردهة ، وكانت
معتمة ، ومضيت إلى الباب الذي يعلو الدرج المؤدي إلى البدروم .
وأصخت السمع . ولكن الهدوء كان مستتباً والسكون شاملاً . ففتحت
الباب في هدوء ، فإذا البدروم مظلم .. والهدوء تام .. وعندئذ أضأت
المصباح المخبئ عند قمة الدرج .. وهبطت بضع درجات . وأرسلت
بصري في أركان البدروم . فلم أر أحدا . وعندئذ أطفأت النور ..

وأغلقت الباب . وعدت إلى غرفتي .

وظللت اتقلب في فراشي وقتا طويلا . وأنا احاول عبثا ان اجد تعليلا معقولا لما رايت وسمعت .. ذلك لانني كنت واثقة بان "راتزلر" هبط إلى البدروم . كما كنت واثقة بانه ليس موجودا به . ولكنه لم يخرج منه .. وصحيح ان به بابا يؤدي إلى خارج المنزل .. لكن ما الذي يحمل رب الدار على الخروج من هذا الباب وفي استطاعته ان يخرج من الباب العام دون معارضة ؟ ثم إذا كان قد اعتزم مغادرة الدار فلماذا يغادرها بالمعطف المنزلي ؟

وأخيرا عاد "راتزلر" .. وسمعته يصعد درج البدروم .. وجاء إلى غرفتي . فلما استوثق أنني مازلت نائمة . أوى إلى مخدعه ..

وقد انتابتنى الحيرة . وطفقت أفكر في هذه الألغاز .. ولكنني قضيت، أمس واليوم، بضع ساعات في البدروم في أثناء خروج "باسكال" لزيارة جيرانه .. تلك الزيارات التي أصبحت دورية .. وحوالي ظهر اليوم وقعت على الاكتشاف الذي ساطلك عليه .

وقد تريثت حتى خرج "باسكال" بعد ظهر اليوم .. وذهبت إلى نيويورك . وحاولت ان اتصل بك تليفونيا فلما أخفقت، انطلقت إلى وكرك وتركت لك رسالة هناك .. ثم أسرع بالعودة إلى هنا .. والآن تعال لأريك ما عثرت عليه .. ولو أنني اعتقد أنك ولاشك كونت لنفسك فكرة عما توشك ان تراه ..

فقال "ديل" بهدوء تام :

- عندي شبه فكرة قد تكون محض خيال .

فضحكت "ماري" .. وقالت :

- حسنا .. أعطني مصباحك الكهربائي .. فمن الحكمة الا نضيء

المصابيح الكهربائية لئلا يعود "راتزلر" قبل موعدة .

الفصل الخامس عشر

مضى "دیل" برفقتها إلى المطبخ ، وهناك فتحت الفتاة بابا كشف عن درج هبطاه إلى البدروم .

وارسلت "ماري" اشعة المصباح الكهربائي في المكان ...

ثم استقرت بها فوق باب في نهاية البدروم توصل إليه بضع درجات قصيرة :

وحولت الام "مارجوت" اشعة المصباح صوب اقصى جدران البدروم .. واستطاع "دیل" أن يرى الألواح العتيقة التي تغطي الجدران . وخيل إليه أنها كانت في أحد الأيام ابوابا لمخازن حبوب . وقالت الام "مارجوت" :

- يقول "باسكال" إن البدروم كان يستعمل قديما لتخزين الحبوب .. فانظر الآن يا "مارتن" .

وتقدمت من الجدار المقابل ، وضغطت بأصبعها شيئا يبدو كأنه رأس مسمار قديم وعندئذ دارت ثلاثة من الألواح إلى الخارج دون أن تحدث أي صوت . فصفر "دیل" بشفتيه وهتف :

- يا للسماء ! اعطيني المصباح ودعينا نر ما وراء هذا الباب المسحور . فهزت الام "مارجوت" رأسها سلبا .. وقالت :

- كلا .. لم يحن الوقت بعد لذلك .. سوف تجد كهفا خلف هذه الألواح وإنما ينبغي أولا أن تقص علي قصتك وحينئذ أغادرك وأترك لك حرية التنقيب والبحث .. حتى إذا عاد "راتزلر" على غير انتظار وجدني حيث تركني .. ولكنني أرى أولا أن اطلعك على بقية اكتشافاتي .

سوف تجد انبوبة للكلام ملتصقة باقصى جدران هذا الكهف عندما ترتاده - ووجود هذه الانبوبة يفسر بالتأكيد أحد الصوتين اللذين سمعتهما يتبادلان الحديث .. أما نهاية الانبوبة الثانية فموجودة في غرفة "راتزلر" وقد اكتشفت هذه الانبوبة في اثناء تفقدي للبدروم . ثم انتهزت فرصة غياب "راتزلر" عن الدار بعد أن اكتشفت موضع هذه

الانبوبة . ورحت افحص جدران غرفته بحثا عن النهاية الثانية . ولعلك تذكر أن ألواح الخشب التي تغطي جدران غرفة "راتزلر" كثيرة العقد، ويبدو أنها اختيرت خصيصا للغرض الذي ساوضحه لك .

قلت إنني شرعت في فحص جدران غرفته بحثا عن نهاية الانبوبة ولما كنت أعلم أن "راتزلر" كان يتكلم وهو نائم في فراشه لشدة مرضه . فقد وجهت اهتمامي إلى الجدار الملاصق للفراش ، ولم يطل بحثي ، إذ سرعان ما اكتشفت أن إحدى عقد ألواح الخشب متحركة أعني قابلة للخروج من مكانها . وخلف هذه العقدة عثرت على فوهة الانبوبة الثانية .

فقطب "ديل" حاجبيه .. وغمغم دهشة :

- هذا عجيب !

فقالت الام "مارجوت" في هدوء :

- إن كل شيء في هذا المنزل عجيب . ولكن سوف يزداد عجبك عندما ترى ما خلف هذا الباب السري الذي يفتح كما رايت بالضغط على رأس مسمار قديم ... والآن حدثني بقصتك .

فقص عليها الحوادث التي توالى خلال الأيام الثلاثة الأخيرة .. فلما جاء ذكر الرجل الذي عثر عليه مقتولا فوق الشاطئ . قالت الام "مارجوت"

- هذا مخيف ! لكن من كان الرجل المقتول ؟

- لا أعلم .. لقد فتشت جيوبه ، فالفيتها عامرة بالمال .. ولكنني لم أجد بينها رسائل أو أوراقا تدلني على شخصيته . وقد تركته حيث هو، بعد أن تثبت من موته ، وخفت أن يراني أحد في هذه البقعة فيسوء موقعي ..

وساد الصمت بينهما هنيهة .. وأخيرا قال "ديل" :

- والآن .. إذا كان القاتل قد ظفر بأكبر غنيمة من مشروعات "دادي راتزلر" واكتفى بها . فلن يكون هنا أمل في أن نقع على أثره مرة أخرى بمراقبة "راتزلر" مستقبلا، لأنه في هذه الحالة لن تكون هناك مشروعات

مهمة يحاول القاتل إفسادها حتى ولو اكتشفنا مقدما تفاصيل المشروع .. ولكن من يدري ؟ لعله لا يقتنع بما أصاب فالإنسان مفسود على الجشع .. ولذا أرى أن نستمر في الخطة المرسومة على أن ذلك ليس من الأهمية بمكان بقدر ما يحيرني ما وقع ليلة أمس .. فقد استطاع أن ينتصر عليهم جميعا .. وذلك أن القارب تأخر عن مواعده قليلا، وقد عللت ذلك بادئ الأمر بحدة العاصفة .. وقد فكرت كثيرا في هذه النقطة منذ وقوع الجريمة . وتزداد حيرتي حين اتساع :

لماذا لم يظهر "سلكي هاينز" ؟ هل كان موجودا بادئ الأمر في القارب؟ وظل به، ولكن ميتا ، عندما ابتعد القارب عن الشاطئ بسرعة كبيرة... من المعقول أنه مادام "راتزلر" كان عاجزا عن القيام بالدور الرئيسي فلا شك أن العبء كله قد ألقى على كاهل "سلكي" . فإين كان هذا ليلة أمس ؟ هذه هي الأسئلة التي تزيد في حيرتي ولا أجد لها جوابا مقنعا .. ثم إنني لم أتردد بعد على المشارب والأندية التي يرتادها "سلكي" لاتأكد من وجوده على قيد الحياة ، ذلك لأنني جئت إلى هنا مباشرة بعد عودتي من الحدود الكندية . ربما كان من المحتمل أن إصابة "هاينز" في مشرب الوردتين قد تكون أكثر خطورة مما جاء في الصحف . ولو أنني لا أعتقد ذلك ولكن هذا التعليل لا يفسر الموقف برمته على كل حال . لأنه في هذه الحالة لابد أن يحل أحد أفراد العصابة أو عدة أفراد منها محله .. هل تعلمين إذا كان "سلكي" قد تردد على هذا المنزل في الفترة الأخيرة؟

فهزت الأم "مارجوت" رأسها سلبا .. واجابت :

- لا .. لم أره منذ تلك الليلة عندما اجتمع وزملاؤه بـ "راتزلر" وقرروا مهاجمة نادي الوردتين .. أكبر الظن أنه - أي سلكي - كان يتحدث إلى "راتزلر" من هنا في الليلة التي زرت أنت فيها زعيم العصابة .

فهز "ديل" رأسه سلبا وغمغم :

- لا أعتقد ذلك .. بالتأكيد هذا جائز، وقد يوضح لنا سر الصوتين .. لكن المشكلة هي أن هذا الافتراض لا يلائم الموقف . إذ لماذا لم يصعد

”سلكي“ في هذه الحالة إلى غرفة ”دادي راتزلر“ كما فعل في المرة السابقة ؟

فقالت تذكره .

- لا تنس انني لم أكن موجودة بالمنزل في المرة السابقة، ذلك ان ”راتزلر“ كان يعتقد انني في طريقي إلى نيويورك .
فهز ”نيل“ كتفيه .. وأجاب :

- هذا إيضاح معقول ولا ريب . ومعناه أنك تعتقدين ان ”دادي راتزلر“ و”سلكي هاينز“ تلقيا رسالة جديدة بشأن مشروعهما ومن ثم اتصلا ببعضهما ليضعا الترتيبات اللازمة للمحافظة على الموعد الذي كان مضروباً في الغلاف الأزرق ؟

فقالت :

- هذا ما اعتقده .

- بل هو افتراض .. لكن إذا كان الأمر كذلك ، فأكبر الظن ان ”هاينز“ قد لقي حتفه .. لكن المهم هو ان نعرف كيف استطاع قاتل ”راي“ ان يعرف مشروع العصابة ؟
- هذا ما لم أقف عليه .

- بالتأكيد .. ومهما تأملنا أو فكرنا فلن نستطيع الوصول إلى حل مرض ومع ذلك يخامرني شعور قوي بأن الحل موجود هنا ، ولذا فسأبادر بفحص هذا الكهف بيد انني أود ان أقي عليك سؤالاً واحداً قبل عودتك إلى غرفتك . ماذا كان حال ”راتزلر“ عندما أخفق في العثور على الرسالة السرية في الغلاف الأزرق ؟

- قلت لك إنه غادر المنزل صباح اليوم التالي . وكانت تبدو عليه دلائل الذعر والفرع .. التي لم تنقشع عنه حتى الآن .
فقال ”نيل“ بابتهاج :

- حسناً ! انهبي الآن إلى غرفتك .. لكن أبقِ نافذتها مفتوحة تاهباً للطوارئ .
- حسناً يا عزيزي .

وعندما اغلقت الـام "مارجوت" الباب خلفها . شرع "لوبيـن" في فحص
الـالواح الثلاثة التي يتكون منها الباب السري .. ثم ضغط رأس
المسمار ففتح الباب . وكشف خلفه عن ست أو سبع درجات من الخشب
العتيق تؤدي إلى أسفل فهبطها . وتوقف عند أسفلها . وراح يدير
اشعة مصباحه الكهربائي متفقدًا المكان.. كان الكهف ضيقا . ولكنه
مستطيل . به منحنيات كثيرة .. وارضه مغطاة بطبقة من الاسمنت .
وسقفه مرتكز على دعائم من الخشب السميك واستطاع "لوبيـن" ان
يرى في أقصى الكهف فراشا ومائدة فوقها مصباح ، ومنضدة فوقها
إبريق ماء وصحفة كبيرة ومنشفة وكذلك عدة مقاعد ومكتبا أنيقا .
ابتسم . وغمغم :

- نعم كم اود لو عرفت الشخص الذي كان يتحدث إليه "راتزلر" في
تلك الليلة . فلئن عرفنا من هو نكون قد اقتربنا جدا من الخاتمة !
وتقدم بحذر بضـع خطوات . فكان اول ما وقع عليه بصره مجموعة
كبيرة من صناديق عتيقة بها آلات من مختلف الأحجام . مصفوفة على
جانبي الكهف . فمال فوق بعضها وراح يفحصها فالفـاها جميعا آلات
طباعة وحفر . فصفر بشفتيه . ولكنه هز كتفيه وغمغم :

- كانوا يزيفون نقود العم "سام" هنا . هـذا بديع ولكن لا اظنهم
يقومون الآن بهذه العملية فإني لا أرى بين هذه الأدوات ذلك النوع
الحديث الذي يستعمله البنك لطبع ورق النقد . ولا شك ان هذه الآلات
كانت تستعمل أيام "بلوترز" صاحب الدار السابق الأمريكي
وهنا تساءل :

أكان "راتزلر" شريكا للمزيف ؟ . ثم انفصل عنه فيما بعد لأنه اهتدى
إلى مشروعات أخرى . أسهل تنفيذا وتحقيقا ؟ لـاعجب إذن إذا كان
"راتزلر" قد احتفظ بهذا المنزل السري فإن مثل هذا الكهف خـليق بأن
يكون مخبأ امينا ، واتجه صوب غرفة النوم . وجال ببصره في
انحائها . فالفى أثاثها عصريا فاخرا .

فايقن أن الشخص الذي يحتل هذا القسم من المنزل لم يدخر وسعا

في إحاطة نفسه بكل مظاهر الترف ..

ووقع بصره على عدد كبير من السترات معلقة في مشجب مثبت في الجدار . فتقدم نحوها ليفحص جيوبها . ولكنه ما لبث أن جمد في مكانه مبهورا إذ أدرك أن بالبدروم شخصا آخر .
وراح يفكر بسرعة عظيمة ..

لابد أن يكون بالبدروم فتحة سرية أخفيت بمهارة ، يستطيع المقيم هنا أن يسمع من خلالها صوت كل شيء يحدث في البدروم .. حقا . لقد كان من حسن الحظ أن عادت الأم "مارجوت" إلى غرفتها . ترى من يكون القادم ؟ أهـي "ماري" ؟ هذا غير محتمل .. إذن فهو إما "راتزلر" ، أو الشخص صاحب هذه الثياب المعلقة فوق المشجب . لأنها ليست ثياب "راتزلر" وفجأة .. أطفا "ديل" مصباحه الكهربائي . وركض بكل قوته صوب الدرج المؤدي إلى الكهف . وتصادف لحسن الحظ أن كان جانبا الدرج مكشوفين . فكمّن تحته وحبس أنفاسه . وانتظر ..

وبعد هنيهة فتح باب الكهف . وسمع "لوبيـن" احتكاك عود ثقاب يشعل . ثم هبط القادم إلى الكهف .

وابرز "ديل" رأسه إلى الخارج . واستطاع أن يرى الرجل وهو يتقدم إلى مؤخر الكهف . وهو يمسك عود الثقاب بيد وحقيبة كبيرة باليد الأخرى .

وانطفا عود الثقاب فاشعل غيره ...

وكان قد وصل إلى المنضدة في تلك اللحظة . فاضاء المصباح الغازي الموضوع فوقها .

فغمر الضوء الكهف .

وكان ظهر الرجل ناحية "لوبيـن" .. ولكنه استطاع أن يرى ضمادا فوق أذنه اليسرى . فركض قلب "ديل" بين جنبيه وحبس أنفاسه .

واستدار الرجل ليلتقط الحقيبة، وكان قد وضعها فوق الأرض : ولم يكن يضع قناعا فوق وجهه في تلك اللحظة واستطاع أن يرى وجهه كان "بيتون" .. خادم "راي ثورن"

الفصل السادس عشر

عصف الغضب في صدر "أرسين لوبين". وأخرج مسدسه الأوتوماتيكي من جيبه في حركة آلية. وقد عول على الثار من قاتل صديقه "راي ثورن" بعد أن أصبح تحت رحمته ولكن صوت العقل طغى على موجة الغضب الجائحة. فإن مصير الرجل قد بت فيه ولكن على يديه. لأن "مارتن ديل"، أو بالحري "أرسين لوبين"، لم يكن بالرجل الذي يرضى أن يكون قاتلا. فبحسبه إذن أن عرف شخصية القاتل. ولو أن عمله لم يخته بذلك. إذ ينبغي أن يثبت أنه القاتل وأن "أرسين لوبين" بريء من التهمة التي وجهت إليه.

وراح "لوبين" يفكر في الموقف وعيناه تراقبان حركات "بيتون" عن كثب. إذن فقد كان هو القاتل على الرغم من أدلة براءته التي قدمها للمفتش "وود" فاقنعتة واقنعت "كروزر"، بل واقنعتة هو نفسه.

وكان "بيتون" قد وضع الحقيبة فوق المنضدة، وفتحها.. وأخرج منها زجاجة من الشراب.. ثم تناول قدحا من دولاب صغير على مقربة.. وملأه لنفسه، وجرعه دفعة واحدة. ثم مشى إلى الأنبوبة وكانت فوهتها على الحشية الموضوعة فوق الفراش. وصاح :
- يا "راتزلر"؟ هل أنت في غرفتك؟

ولما لم يتلق جوابا عن سؤاله تهالك فوق مقعده وملأ لنفسه قدحا آخر من الشراب. ولم يبق لدى "لوبين" ثمة شك في أن "بيتون" و "راتزلر" هما الرجلان اللذان كانا يتحدثان بوساطة أنبوبة الكلام في الممرتين اللتين سمعت خلالهما الأم "مارجوت" الصوتين صادريين من غرفة زعيم العصابة.

ولم يستطع أن يتكلم دهشة لانضمام "بيتون" إلى عصابة "راتزلر" :
وعبث الزعيم ببقية أعوانه وذلك بتأمره عليهم مع "بيتون". كذلك لم يستطع أن يعلل كيفية انضمام "بيتون" إلى العصابة. وهو شاب لم يخط بعد الحلقة الثالثة من عمره.

ومرت الدقائق ثقالا .. و"بيتون" يحتسي الشراب .. وكان ينهض إلى انبوبة الكلام بين الفينة والفينة .. حتى إذا انقضى ما يقرب من نصف الساعة تلقى "بيتون" ردا على استفساره .. ذلك ان "راتزلر" أجابه من النهاية الأخرى بأنه موجود في غرفته وعندئذ قال "بيتون" بضجر :

- هلم أسرع . وتعال إلى هنا .. فانتطوى "لوبين" على نفسه وراح يدخل رأسه في أسفل الدرج .. وبعد لحظات فتح الباب السري وأغلق في هدوء .. ثم هبط "راتزلر" إلى الكهف .. وتقدم من صاحبه على عجل . وساله بلهفة :

- أكان هناك ؟ وهل ظفرت به ؟

فنهض "بيتون" من مقعده . وقد عبرت ملامح وجهه عن الغدر والشر .. وأجاب :

- نعم .. ظفرت به، وحصلت على ما أردت :

فقال "راتزلر" بانفعال :

- سوف نتحدث عن ذلك فيما بعد .. وأما الآن فدعني ار الغنيمة ..

يا إلهي لقد جازفنا كثيرا في سبيلها .. ! دعني أراها

فمد "بيتون" يده . وأخرج من جوف الحقيبة طردا ملفوفا في ورق ومربوطا ربطا محكما .. ثم قال :

- كان ينبغي أن أستوثق مما بداخله .. والرأي عندي انه جازف بدوره للحصول عليها في كوبك أو مونتريال أو غيرهما . وقد اضطررت إلى قتله كي أحصل عليها وراح "راتزلر" يفك أربطة الطرد بلهفة واهتمام .. وهتف :

- الجمارك ؟! هراء وسخف .. إنهم لا يستطيعون الوقوف في وجه العنكبوت .

لأن له نقط ارتكاز عديدة فوق الشاطئ الكندي .. وقد استطاع أن ينفذ جميع خطته بالاستناد إلى هذه النقاط .. فقد اعتاد أن يشتغل لحساب العصابة الموجودة في لندن حتى استطاع "جاكوب" أن يقنعه بالعمل

لحسابنا هذه المرة .. ولهذا أثرنا التريث حتى يفرغ من عمله ويكدس لنا الغنيمة .. وبإلها من غنيمة ! لم يكن هناك شخص يجروء على التعرض للعنكبوت وهو يعمل في المشروع الأخير، على الرغم من نشاط رجال المباحث السرية في مطاردته .. ولكنهم فشلوا في الوصول إليه لأنه كان أبدا يحرص على ألا يعبر حدود الولايات المتحدة .. وظل مقيما على هذه القاعدة منذ عشرين عاما فقال "بيتون" بصوت خشن :

- إنه لن يزعج أحدا بعد الآن .. وأما نحن فينبغي أن نكون على حذر.

ويبدو كان "راتزلر" لم يسمع ملاحظة شريكه .. إذ كان منصرفا بكليته إلى فك أريطة الطرد .. وما لبث أن انتهى من هذه العملية . وانحسرت اللقافات عن طرود صغيرة كثيرة العدد . واستطاع "ديل" من مخبئه أن يرى محتويات هذه الطرود بعد أن نثرها "راتزلر" فوق الفراش ..

كان هناك ما يربو على المائتين من أجبار الماس الخام .. انعكست عليها أشعة المصباح . فسطع منها بريق يخطف الأبصار . وهنا أدرك "لويين" كنه المؤامرة . لقد دأب "راتزلر" وأعوانه أخيرا على تلقي الجواهر المسروقة في أوروبا بعد أن تعذر تصريفها هناك ، ليتولوا بيعها في القارة الأمريكية .. وقد خفت حكومة الولايات المتحدة لمحاربة المهربين وقطع دابر حركة التهريب ولكنها عجزت عن ذلك حتى تلك اللحظة .

وإذن فإن نشاط "راتزلر" لم يقتصر على تهريب الشراب .. وإنما تعداه إلى الجواهر المسروقة أيضا .

صاح "راتزلر" بصوت أجش :

- نعم..نعم .. إن هذه الكمية المدهشة تستحق المخاطرة .. فليذهب "جا كوب" وأصحابه إلى الجحيم . ثم كيف يستطيعون الوقوف على الحقيقة ؟ لقد كنا أشد دهاء منهم .. اليس كذلك ؟ إن هذه الغنيمة تساوي لا أقل من نصف مليون دولار إذا استطعنا تصريفها ، نصف

مليون .. ومال إلى الأمام ، وتفرس في وجه "بيتون" وقد تالقت في عينية نظرة جشع ثم قال بصوت حاد :

- ألم تخف شيئا منها عني ؟ هل هذه كل الجواهر ؟

فملاً "بيتون" لنفسه قدحا من الشراب .. ثم قال بسخرية :

- أهكذا تساورك الريبة في أمر ابنك ؟ !

وتملكه الغضب ، فصاح بحدة :

- قد تكون أبي .. ولكني لا أقبل مطلقا أن أكون موضع سخريتك أو

ريبتك .. لو أنني أردت خداعك لظفرت بالغنيمة كلها دونك .. ماذا عساک

كنت تصنع لو أنني فعلت هذا ؟ أعلن في الصحف عن فقد ابن لم تدع

على الملا نبا وجوده على قيد الحياة ؟ أتريد أن تفتش جيوبي .. ؟

فبدا الذعر على وجه "راتزلر" وقال معترضا :

- كلا .. كلا .. ليس ثمة ما يدعو إلى التشاحن .. إنك ولد طيب يا

"هاري" ولطالما كنت كذلك .. ثم .. ألم أعن بتربيتك وأدلك وأنت

صبي.. فلما غدوت رجلا أشركتك معي في العمل .. واتممنا معا

صفقات على جانب من الخطورة دون أن يعرف أحد أنك ابني ؟

فقال "بيتون" بصوت يقطر حقدا :

- نعم .. مثال ذلك أنني رحت ادس الزرنيخ في طعام "بلوتز" حتى

قضى .

وبذلك استطعت أن تستأثر بجميع غنائمه لنفسك .. تذكر تلك الليلة

التي مثلنا فيها بـ "هيني" هنا ، ثم دفناه في تلك الحفرة التي ملأناها

بالأسمنت بالقرب من الباب السري إذ اكتشفنا أنه على علم بالظروف

التي أحاطت بمصرع "بلوتز" الا تذكر أن "هيني" كان يطالبني بخمسة

ألف دولار ليلزم الصمت . فدفعناها له .. ثم استعديناها ؟ ! نعم ..

نعم.. أظن أننا أتممنا أعمالا على جانب عظيم من الأهمية والخطورة !!

فصاح "راتزلر" بصوت يشبه الحشرة :

- "هيني" ؟ ! لقد مات "هيني" منذ أعوام عدة . فما الذي يحملك على

نبش ماضيه ؟ ! ماذا تحاول أن تصنع بي ؟

فقال "بيتون" وهو يصر بأسنانه :

- إرسال الذعر إلى قلبك . جزاء لك على ما قلت الآن لقد بدأت السنون تفعل فعلها في أعصابك يا أبي !! إن "هيني" ليس بالرجل الوحيد الذي يرقد تحت طبقة الأسمنت . ما زال هناك متسع لزيادة العدد من كل من تحدثه نفسه بالاعتراض أو الوشاية أو الخروج على ناموسنا .

فصاح "راتزلر" محققا :

- عليك اللعنة .. الا تمسك لسانك أيها الكلب !

وكانما أدرك خطاه .. فأردف في لهجة المعتذر :

- أرجو المعذرة يا "هاري" .. إنني لم أقصد إغضابك .

فضحك "بيتون" وقال :

- هون عليك .. هل لك في كأس من الشراب ؟

ودفع بزجاجة الشراب إلى أبيه .

وكان "لوبين" خلال ذلك يعاني مجثمه المتعب تحت الدرج .. ولكنه راح

يصفى إلى حديث الرجلين باهتمام .. فتبين أن "راتزلر" قد استطاع أن

يحيط سره بسياس من الكتمان الشديد .. فإن أحدا في اوساط

الصوص لا يعرف بأن له ابنا . أو أنه وابنه قد عقدا تحالفا فيما

بينهما .. واستطاعا في الآونة الأخيرة أن يرتكبا سلسلة من الجرائم

المروعة حار البوليس في الكشف عن مرتكبيها

واستطرد "بيتون" :

- دعنا من الماضي وتبعاته البغيضة .. ولنتكلم فيما هو أهم .. لقد

ظفرنا بالجواهر .. فما رايك في بيع البعض منها ؟

فهز "راتزلر" رأسه سلبا وأجاب :

- كلا . لم يحن الوقت بعد . فمن الخطر أن نجازف ببيع بعض

الجواهر دون أن نعرف تطورات الموقف . فعما قريب تصل جواهر

أخرى من باريس كذلك سيصل بعض أفراد العصابة .. وما كان "سلكي

هاينز" بالأحمق . فإنه إذا سمع بأن بعض الجواهر قد بيعت

فستحرى عن مصدرها وتسوء العقبي . ولا تنس العنكبوت فعلا ..
فقاطعه "بيتون" :

- اظن انني قلت لك انني قتلته .. لقد ذهبت إلى الشاطئ اول ليلة
ولكني لم استطع ان افعل شيئا لأنني لم اجد من يؤجرني قاربا ينطبق
عليه الوصف وفي الليلة التالية - اعني ليلة امس - كان الجو عاصفا .
ولكني وجدت من يؤجرني القارب المنشود . فلما اقتربت من الشاطئ ..
وعندما خف لمقابلتي ، والطرء في يده .. اطلقت عليه النار ، فاردته
قتيلا ، ثم استوليت على الطرد وعدت بالقارب إلى عرض البحر ..
بالتاكيد هو لم يكن يعرفني - بيد انني لم اشأ ان اتركه حيا يرزق
مخافة ان يصارح احداً من افراد العصابة بأنه ظل يتردد اسبوعا على
الشاطئ وهو يحمل طردا به ما يوازي نصف مليون من الدولارات ،
ولما لم يجد احداً في انتظاره ، تملكه الجزع . ولكنه خشي ان يكتب إلى
الزعيم "راتزلر" بعد ان علم ان رجال البريد يفحصون رسائله قبل
تسليمها إليه . من ثم اضطر ان يتصل بالزعيم تليفونيا ، وضرب له
موعدا للقاء في البقعة التي سبق تحديدها في الرسالة التي استولى
عليها "ارسين لوبين" .. نعم خشيت ان ابقية حيا ، فيعلم افراد العصابة
ان "دادي راتزلر" احتفظ بسر المكالمة التليفونية لنفسه ، وظفر بالغنيمة
دونهم .. كلا . لن يستطيع العنكبوت الكلام بعد الآن لان الموتى لا
يتكلمون . ولن يقف "سلكي هاينز" او أحد من افراد العصابة على
الحقيقة .. فهل بعد هذا تخشى شيئا ؟

فقال الأب بصوت ينم عن عدم الاقتناع :

- لا باس من تصويرك للموقف إذا ساءت الامور في الطريق الذي
ترسمه لها لكن ثم شيء آخر .. لا ريب ان البوليس سيعثر على جثة
العنكبوت ، وقد يستطيع ان يتعرف على شخصية صاحبها .. وعندئذ
سيعرف "سلكي هاينز" وباقي افراد العصابة ان شخصا قد استولى
على الجواهر . ويضربون نطاقا واسعا حول مجال شراء الجواهر
المسروقة فلا تستطيع تصريف الجواهر .

فاوما "بيتون" براسه في اكتباب .. وقال :

- إنك ثاقب الفكر ياأبي ! لكنك لم تشر إلى شيء من هذا عندما

عهدت إلي بمهمة الاستيلاء على الجواهر ؟

- مادامنا قد حصلنا على الجواهر فهناك متسع من الوقت

لتصريفها .. أوكد لك انني كنت قد قطعت الأمل من الحصول عليها بعد

أن ظفر "ارسين لوبين" اللعين بالغلاف الأزرق . ولكنني كنت أعلم ،

وكذلك "سلكي هانيز" ، أن العنكبوت سيجازف ويتصل بنا بأية وسيلة

إن عاجلا أو آجلا . بيد اني لم أكن أتوقع أن تتاح لي فرصة العمل على

انفراد ، إلى أن حانت لي فرصة الاحتفاظ بسرية المكالمة التليفونية ،

ورسم خطة الاستيلاء على الجواهر بمفردي أما وقد ظفرنا بها فاطن

أنه في استطاعتنا أن نعمل الآن .. فإذا لم يتعرف البوليس على جثة

العنكبوت ، فمن الخير والحكمة معاً أن نبقي الجواهر في هذا المخبأ

الأمين - أي هنا - بينما أتصل أنا بأفراد العصابة وأراقب تطورات

الحوادث .

فقال "بيتون" ، وهو يجرع ماتبقى من زجاجة الشراب ويقف مترنحا

على ساقيه :

- حسنا .. حسنا .

وفجأة صاح "دادي راتزلر" بفزع :

- ثم شخص آخر يقلقني .. هو "ارسين لوبين" .. لا ريب أنه

سيهاجمني مرة أخرى لأنه يعلم أنني أمهد لمشروع ضخم ، ولن يكف

عن مضايقتي حتى يظفر بنصيبه من الغنيمة .. أنت تعلم أن

"باسكال" رجل أصم لا يعرف شيئا عما يدور هنا .. ولا أريد من

ناحيتي أن تساوره الشكوك فيما يجري لأن هذا المنزل لا يمكن

تعويضه بحال و"باسكال" يخلع عليه طابعا من الوقار بحيث لا تتسرب

الريبة إلى نفس أحد من ناحية المنزل . الا ترى أن أبادر بالرحيل إلى

نيويورك .

فصاح "بيتون" بسخرية :

- لا تكن أحمق يا أبي ! عند ما يهبط عليك "أرسين لوبين" مطالباً بحصته من الغنيمة تظاهر بالامتناع أولاً . وعندئذ سيهددك بالقتل فتظاهر بالجزع واسمح له بأن يرغمك على الاعتراف بسر الغلاف الأزرق ، وكيف أنك خدعت رفاقك وأنك تحتفظ بالجواهر هنا .. ثم ادعه إلى البديوم لتقتسما الغنيمة وما أظن أنه سيتبادر إلى ذهنه أن هناك شركاً منصوباً فيصحبك . وعندئذ .. !

فرك "راتزلر" يديه .. وهمس متمماً عبارة "بيتون" :

- نصنع به ما صنعنا بـ "هيني" ؟ إنك غلام نابغة يا "هاري" .
فتقدم "بيتون" من الفراش ، وهو يكاد يسقط من فرط الشراب . وقال :
- حسناً .. لقد اتفقنا . ساتي إلى هنا كل ليلة بعد الساعة العاشرة مساءً فجئني بـ "لوبين" إذا زارك وثق أنه لن يغادر البديوم حياً .. والآن دعني أقدم لك نصيحة يا أبي . يجب أن تطرد تلك المرأة العجوز من خدمتك حتى لا تعرقل خططنا مع "لوبين" ويمكنك أن تقول لها إنك كنت في حاجة إليها إبان مرضك .. أما وقد برئت فلا ضرورة تحتّم بقاءها .

فاوما "راتزلر" براسه . وقال :

- سافعل ذلك بلا ريب . وغدا صباحاً انفحها مبلغاً من المال واصرفها .

بديع . ! والآن ضع الجواهر في المخبأ . واصعد إلى غرفتك لأنني متعب وبحاجة إلى النوم .

فنهض الأب إلى المكتب . وجذب مقبضاً فيه .. وعندئذ تحركت كل واجهة المكتب إلى الخارج وكشفت عن فجوة كبيرة حافلة بالطرود .. لعلها كانت غنائم "بلوتز" .. ووضع زعيم العصاة الطرد بين الطرود الموجودة . ثم أغلقه .. وضحك ضحكة شيطانية .
وهتف :

- إنك غلام طيب يا "هاري" . طاب مساؤك .

فقال "بيتون" وهو يتمدد فوق الفراش :

- اطفى المصباح أولا .. ثم انصرف .

فاطفا "راتزلر" المصباح .. وانصرف من الغرفة .

وتمهل "لوبين" بضع دقائق حتى استوثق من نوم "بيتون" . ثم برز من مكانه وهو يشعر بالمر شديد في عضلاته . وتسلسل إلى الخارج .

وبعد دقيقة واحدة . كان يرتقي درج الشرفة .. ويقترب من نافذة غرفة الام "مارجوت" المعتمة .. وناداه . فهمست :

- إنني هنا يا "مارتن" كن على حذر ! فقد صعد "راتزلر" إلى غرفته في التو ولم يأت إلى مخدعه بعد ..

فاجاب "ديل" في هدوء :

- أعرف ذلك .. فقد تسللت الآن من تحت درج الكهف اللعين وصاحت مأخوذة :

- اوه !! لقد تساءلت أين كنت . لأنه لم يخطر ببالي أن بالكهف مكانا يصلح للاختباء . وقد خفت أن يعثر "راتزلر" عليك عندما هبط إلى البديوم . ومن ثم ذهبت إلى غرفته . وأصغيت للحديث المفزع الذي دار بينه وبين ... وبين .. اواه يا "مارتن" . أشد مأسرني أن "باسكال" بريء من هذه الجرائم المخيفة .. من ذلك الوحش الذي كان يتحدث مع "راتزلر" ؟ بالتأكيد عرفت من حديثهما أنه ابنه .. وأنه قاتل "راي ثورن" لكن من هو ؟

فقال "ديل" باكتئاب :

- إنه "بيتون" !

فشهقت الام "مارجوت" .. وهمست :

- يا إلهي ! خادم "راي ثورن" ؟

- نعم .

- واين هو الآن ؟

- في البديوم .. شرب حتى الثمالة .. ونائم .

- ماذا ستفعل الآن ؟

- لاشيء .. إننا نعرف من قتل "راي ثورن" . لكن الام "مارجوت"

وآرسين لوبين لا يستطيعان تأدية الشهادة . ولذا فساهموا العثور
على بعض الأدلة القاطعة .
- كيف ؟

- هذا ما سآقرره لك في حينه . أما الآن فبحسبي أنه لن يهرب .
كذلك "دادى راتزلر" . والآن أصغى إلي "ماري" .. هل سمعت قول
"راتزلر" أنه سيصرفك من منزله غدا ؟
- نعم

- حسنا .. غدا ودعيه . وودعي شخصية الأم "مارجوت" أيضا ، فما
دمت قد اتممت مهمتك . فقد انتهى عمل الأم "مارجوت" . وعليك أن
تنطلقى من فورك إلى الفندق الذي استأجرت فيه الغرفة باسم "أوجيني
واتكنس" وابقى فيه بضعة أيام ، ريثما أعد العدة لعودة "ماري لاسال"
إلى نيويورك . فهل تعديننى بذلك يا عزيزتي ؟
فقال بعد لحظة تردد :

- حسنا أعدك يا عزيزي .

- إذن طاب مساؤك ..

وبعد خمس دقائق كان "ديل" يقود سيارته بأقصى سرعتها في طريق
نيويورك وراح يستعرض الموقف .. والتطورات العظيمة التي طرات
عليه .. ولم يستطع أن يهتدي إلى سبيل واحد لإثبات جرم "بيتون" دون
أن يتعرض هو أو الأم "مارجوت" لخطر الظهور
وإنه ليضرب أخماساً في أسداس . إذ تهللت أساريه فجأة ..
وغمغم :

- أه ! لقد نسيت "كروئرس" .. إنه لن يحجم عن الإقدام على أي عمل
يطلب منه ، مادامت النتيجة القبض على قاتل صديقنا "راي ثورن" .
وعند أول تليفون عمومي . أوقف سيارته واتصل بالجريدة التي
يعمل بها "كروئرس" قال الصحفي مفتتحاً الحديث :

- من أنت يا سيدي ؟

فقال "ديل" بلهجة أهل الطبقة الدنيا وبصوت لا يمت لصوته

الطبيعي بصلة :

- هذا الخفاش .. "أرسين لوبين" !!

- من ؟ !!

- يخيل إلي أن اسمي قد أدهشك .. قلت لك إنني "أرسين لوبين" .. وما أردت الاتصال بك إلا لأمر مهم .. فانت تعلم من المناسبات السابقة أنني اختصك دون الصحفيين جميعا بالإنباء المهمة ..

فصاح "كروذر" بحدة :

- نعم .. نعم .. ماذا لديك هذه المرة ؟

فهتف الخفاش وهو يتصنع الدهشة :

- أنا ؟ إنني لا أريد شيئا .. كل ما هنالك أن لدي لك بعض معلومات قد تهكم بوصفك من أعز أصدقاء "راي ثورن" ، ويهمك القبض على قاتله :

فشهق "كروذر" .. وقال :

- وهل تظن أنني أحمق لأصدقك ؟ الست أنت القاتل ؟ ألم تترك بطاقتك فوق باب خزانة "راي" ليلة مقتله ؟

فقال "لوبين" في هدوء واطمئنان :

- أؤكد لك أنني لست قاتله .. وأما القاتل الحقيقي فبوسعك أن تعرفه لو نزلت على نصيحتي وأقبلت غدا في الموعد الذي ساضربه لك وإلا فسأولي وجهي شطر صحفي آخر .

فتردد الصحفي . ولكن غريزة السبق إلى استقاء الأخبار عند الصحفيين حفزته إلى أن يقول :

- حسنا يخيل إلي أنه لا حيلة لي في الاختيار .

- هذا بديع .. ولكنني أطلب منك أولا أن تعدني بشرفك ألا تطلع أحداً على ما سيدور بيننا الآن .. ولا تصحب معك أحدا عند قدومك في الموعد . وتطيعني طاعة عمياء .

فسكت الصحفي قليلا كأنما ليفكر في الأمر . وأخيرا قال :

- حسنا .. أعدك بشرفي أن أكون وحدي وألا أطلع أحدا على حديثنا

.. فمتى تريد إذن أن نلتقي .. وأين ؟

فراح "لوبين" يصف له البقعة التي اعتاد أن يترك فيها سيارته كلما
تردد على منزل "راتزلر" .. ثم حدد له الساعة التاسعة من مساء الغد
موعدا للقاء .

الفصل السابع عشر

كانت الساعة التاسعة إلا ثلاث دقائق عندما أوقف "كروذر" سيارته في البقعة المتفق عليها .. وعندئذ برز الخفاش بغتة من بين الأشجار وقال بنفس اللهجة الوضيعة :

- يسرني أن أراك يامستر "كروذر".

فحدق الصحفي إلى وجه الخفاش .. وقال

- أكبر ظني أنك "أرسين لويين" كما تدعي . !

- بالتأكيد .. دعنا نتحدث فيما هو أهم .

فقال الصحفي بضجر :

- على رسلك .. ولو أنني أعجب وأتساءل عمن تكون ؟

- ليس هذا من شؤونك .. إنك لم تات هنا لتسجل تاريخ حياتي . في

استطاعتك أن تفعل ذلك مع الشخص الذي ستقابله بعد قليل . والآن

هل تريد أن تستفسر عن شيء آخر ؟

- إلى أين نحن ذاهبان ؟

- إلى منزل على مقربة من هنا .

- وهل الرجل الذي يقطن هذا المنزل هو الذي أخبرتني أنه قاتل

مستر "ثورن" ؟

فاجاب "لويين" :

- إنه ليس كذلك في الوقت الحاضر .. ولكنه سيكون كذلك عما

قريب .. والمهم أننا سننتظره ريثما يعود إلى الدار .

- من هو .. وما اسمه ؟

- إنه ذلك الرجل الذي كان يقوم بدور الخادم في منزل مستر "ثورن" .

فصاح "كروذر" بصوت المكذب : "بيتون" ! ؟

فقال الخفاش زاجراً :

- لا تصرخ ياسيدي .. فليس من الحكمة أن تضيع النبا على العالمين

في الوقت الحاضر .

فقال "كروزرس" معقبا :

- لكن هذا مستحيل ، فقد قتل "ثورن" قبل أن يعود "بيتون" إلى المنزل . واستوثق البوليس من صحة اقواله .

فقال الخفاش بغضب :

- هذا ليس من شأني .. ولكني أعلم أن "بيتون" قتل "ثورن" بمسدس صامت أرسلته إلى البوليس منذ عدة أيام .

فقال الصحفي باهتمام مقرون بالدهشة :

- نعم .. قد سمعت ذلك .. هل تعني أن المسدس ملك لـ "بيتون" ؟

- نعم .

- واين حصلت عليه ؟

فقاطعه الخفاش بضجر :

- اجئت لتستجوبيني أم لتطيع أوامري .

فقال الصحفي بشيء من السخرية :

- أرجو المعذرة إذاكنت لازال متشائما .. فإن سمعتك ترغم الإنسان

على عدم الاطمئنان إليك .. هل تعني أن في استطاعتك أن تبرهن على

أن "بيتون" قتل "ثورن" ؟

فاجاب الخفاش باقتضاب :

- ولماذا دعوتك إذن ؟ سادل لك على هذا أولا : ثم اترك الامر لتصرفك

فهذا ما دعاني إلى إطلاعك على السر .. إنك صديق حميم للرجل الذي

مات ، ويهمك أن تقتص العدالة من قاتله .. كما يهمني أيضا أن أبرئ

نفسي من تهمة باطلة الصقت بي .. ولما كان جلوسي في مقعد الشهود

سيدفع المحلفين والقاضي إلى التشكك في شهادتي ..

وكف الخفاش عن الكلام .. ونظر إلى "كروزرس" نظرة ذات مغزى ..

فقال الصحفي باكتئاب :

- قد بدأت افهم .. يخيل إلي أنك تريدني على أن آخذ مكانك في مقعد

الشهود .

- اصبت .. والآن اصغ إلي .. إنني لاأطلب إليك غير امرين اثنين ..

- اولهما الا تظهر على مسرح الحوادث مهما وقع ، ومهما تطور الموقف ،
 وإلا احتاط "بيتون" لنفسه وأفلت من قبضتنا .. فهل فهمت ؟
- فبت دلائل الحيرة والقلق على وجه الصحفي . ولكنه قال أخيراً :
- حسناً .. ماذا أيضاً ؟
- فقال الخفاش برصانة :
- أرجو أن تعطيني مسدسك .
- فاردف الصحفي بسخرية :
- يخيل إلي أنني يجب أن اثق بك على طول الخط .
- وماذا عساي أن أصنع ؟ ينبغي ألا اجازف . فقد تحتم الظروف استعمال المسدس وعندئذ تفسد علي خطتي .
- وبعد تردد قليل ، أخرج "كروزر" مسدسه من جيبه وأعطاه للخفاش ، فقال هذا :
- شكراً لك . والآن هلم بنا .
- وقاد الصحفي في طريق المركبات المؤدي إلى منزل "راتزلر" .. فسأله "كروزر" :
- منزل من هذا ؟
- ففتح الخفاش الباب في هدوء بإحدى الأدوات الخاصة التي يحتفظ بها دائماً لمثل هذا الغرض وقال :
- إن الشخص الوحيد الموجود الآن بالمنزل رجل أصم .. ولذا فلا خوف علينا من دخول الدار .
- ومن هذا الرجل ؟
- فاجاب الخفاش :
- اسمه "باسكال" ولا اعلم بقية الاسم . ولكنني انتهز هذه الفرصة وأؤكد لك أن هذا الرجل بريء من كل شيء . ويجهل كل الجهل ما يحدث في هذا المنزل . فارجو أن تتذكر ذلك عندما تهب العاصفة .
- فقال الصحفي محيراً :
- ما الذي سيحدث يا سيدي ؟

- حسنا . ستعرف كل شيء في الوقت المناسب . فقط أردت أن أقول لك إن "باسكال" بريء من كل نية شريرة لأنه أصم ولا يدري شيئا مما يجري حوله . والآن اتبعني .

وأخرج "لوبين" مصباحه الكهربائي من جيبه . واضاءه . ثم قاد الصحفي إلى الباب الموصل إلى درج البدروم .

وهبط الرجلان الدرج .. وتقدم "لوبين" من الباب السري ، ففتحه .. فإذا بالظلام دامس يخيم على الكهف . فصبوب إليه مصباحه .. ثم تقدم "كروذر" إلى الداخل . فمأكاد هذا يتبين الصناديق التي تحتوي أدوات الطباعة حتى هتف مأخوذاً :

- يا إلهي ! ماهذا ؟!

فضحك "ديل" وقال :

- يحكى أنه كان يملك هذا المنزل رجل يدعى "بلوتز" . وقد شيد هذا الرجل الكهف الذي تراه الآن . كي لا يزججه أحد وهو يؤدي عمله الذي كان يرمي من ورائه إلى مساعدة الحكومة على زيادة إنتاج الأوراق المالية .

- تعني أنه كان يزيّف الأوراق المالية ؟

- بالتأكيد .. هو ورجل آخر يدعى "دادي" "راتزلر" . وهو الذي انتقلت إليه ملكية المنزل . بعد أن تخلص من "بلوتز" بمعاونة "بيتون" . كما تخلصا أيضا من رجل آخر يدعى "هيني" .. ياللعجب !! إن "بيتون" هذا الذي تعرفه ليس إلا ابن "راتزلر" . ولو أن أحدا غيرهما لا يعرف هذه الحقيقة .

فصاح الصحفي مذهولا :

- هذا مريع !!

- أصبت .. ليس لهذه القصة علاقة بمصرع "ثورن" .. فقط ذكرتھا لتعرف الشخص الذي سننازله . والآن ادخل تحت هذا الدرج . لكن حذار أن تبدر منك بادرة تفضح وجوبك . وأما أنا فساذهب إلى أقصى الكهف لانتظر عودة "بيتون" .

وأطفأ نيل المصباح . وتقدم من أحد المقاعد وجلس .

الفصل الثامن عشر

مضت خمس دقائق . فعشر فربيع ساعة ، و"ديل" جالس في مكانه لا يحرك ساكنا وأخيرا .. بلغ مسامعه وقع أقدام تهبط درج البديوم .. فهمس "كروذر" من مخبئه :

- آه ! هاهو قادم !

وبعد لحظات معدودات فتح الباب السري ، وظهر "بيتون" على عتبة ، وكان يحمل مصباحا كهربائيا .. أدار أشعته في أرجاء الكهف .. ولكنه لم ير أحدا هناك ..

وتقدم "بيتون" من المنضدة ، وأضاء المصباح .. وعندئذ برز "مارتن ديل" من خلف المقعد الذي كان يجلس فوقه .. وقد شهر مسدسا أتوماتيكيا صوبه إلى صدر "بيتون" وقال :

- كيف حالك يا "بيتون" ؟ أرفع يديك فوق رأسك .

فبدرت من شفتي "بيتون" صرخة زعر .. وتراجع إلى الوراء .. ثم رفع يديه ممتثلا وغمغم :

- يا إلهي ! كيف استطعت أن تدخل إلى هنا ؟

فقال "ديل" وهويجري بيديه فوق جيوبه ، ويخرج من أحدها مسدسا أليا كان قد وضعه في جيبه :

- لقد ترك بعضهم الباب مفتوحا .. في استطاعتك أن تخفض يديك الآن .

فانزل "بيتون" يديه إلى جانبيه .. ولحق شفتيه بلسانه . ثم سال بصوت أجوف :

- وكيف عرفت بأمر هذا الكهف ؟

فقال الخفاش بلهجة رقيقة :

- إنني أعرف أمورا كثيرة .. وفقط تغيب عني الإجابات .. لكن إذا كنت متلهفا على معرفة كيفية دخولي إلى هذا الكهف ، فاعلم أنني كنت أراقب أباك عن كثب في خلال الأيام الأخيرة .

فانتال العرق على جبهة "بيتون" وهتف مصعوقا :

- أبي ؟ !

- نعم .. أبوك "دادى راتزلر" .. هذا سر آخر عرفته منذ يومين
وكانت هناك زجاجة من الشراب موضوعة فوق المنضدة ، فتناولها
"بيتون" .. وملا لنفسه قدحا جرعه دفعة واحدة ، ثم سعل وقال :

- ماذا تريد ؟

فساله "لوبين" برفق :

- هل تعلم من أنا ؟

- لم يسبق أن رايتك .. لكني أستطيع أن اخمن بعد أن ذكرت لي اسم
"دادى راتزلر" .. إنك ذلك الشيطان الذي كان هنا منذ عدة ليال . إنك
الخفاش .. أو بعبارة أخرى "أرسين لوبين"
فقال "لوبين" وهو يوميء براسه :

- اصبت ! أنا "أرسين لوبين" .. والآن اصغ إلي .. لقد جئت الليلة
لأعقد صفقة مع أبيك .. ولكني لم أجده بالمنزل .. أما وانت ابنه فلا
ضير إذن أن أبرم الصفقة معك بالنيابة عنه .
وكان الشراب قد أحدث اثره في نفس "بيتون" . واستعاد شيئا من
رياسة جاشه فقال :

- لا بأس قل ماتريده !

فقال الخفاش وهو يشير بفوهة مسدسه إلى زجاجة الشراب :

- خذ كاسا أخرى .

فملا "بيتون" كاسا كبيرة وجرعها وقال :

- شكرا لك !

وأردف "لوبين" بصوت ينم عن الثقة :

- والآن .. اصغ إلي . لقد قررت أن اضع جميع أوراقى على المنضدة .
وعندئذ سوف تعلم أنه لا فائدة من محاولة التفرير بي .. إنني أعلم أن
"راتزلر" زعيم فرع من عصابة كبيرة تسرق الجواهر في أوروبا
وتهربها إلى أمريكا لتباع لدى تجار المسروقات . وأعلم أن كمية

الجواهر التي أرسلت أخيرا كانت أثمن كمية استطاعت العصابة جمعها .. وهذا ما حمل أبوك على التفكير في الاستئثار بها لنفسه ، وخيانة عصابته .

فاصفر لون "بيتون" وصاح :

- كيف عرفت ذلك ؟ فقال "لوبين" بصوت رصين :

- إن هذا واضح لكل ذي عينين .. إن رجال المباحث السرية ليسوا بلهاء كما تتوهمون .. لقد ساورتهم الريبة في أمر أبيك منذ زمن طويل ومن ثم بدعوا يفحصون الرسائل التي ترد إليه بالبريد ، وشعر "راتزلر" بأن بريده يفحص .. وأدرك بذلك أن سبيل المواصلات بينه وبين المركز الرئيسي للعصابة في باريس قد أصبح غير مأمون .

ومن ثم أخذ هو ، والمركز الرئيسي يفكرون في طريقة للتراسل واستطاعا أن يكترا على رجل لا يرتاب فيه أحد اسمه "راي ثورن" . ولكن العصابة لم تكن تعرف أن خادم "ثورن" هو ابن "دادي راتزلر" . وهذا هو السبب الذي جعلني أعرف أنك وأباك تحاولان التخريب بأفراد العصابة . وأكبر ظني إنك تود لوامسكت عن الإفضاء بهذا السر - سيليكي هاينز" ، ليس كذلك ؟ إنك تقدر النتائج بغير شك لو اني فعلت ؟ .

إنه ولا ريب سيقتلكما شر قتلة .

فبدت في عيني "بيتون" نظرة دعر . وسال بصوت خافت :

- كيف عرفت كل هذا ؟

- اظن أن ذلك لن يغير من الموقف شيئا . على العموم . لقد جئتكم كصديق لأنه ما زالت هناك فرصة للحصول على الغنيمة دون أن تعرف العصابة شيئا عنها .. إنني أعرف المزيد من أنبائكما .. لقد أرسل المركز الرئيسي بباريس رسالة إلى "ثورن" بداخلها غلاف أزرق مغلق ، به رسالة سرية عن موعد ومكان وصول الغنيمة . و "دادي راتزلر" يعرف كيف يستطيع أن يقرأ هذه الرسالة . وكانت الخطة المرسومة تتلخص في أن تسرق أنت الرسالة وتظفر وأبوك بالجواهر ، وتتركا

العصاة تتخبط في الظلام ! وتتعجب لماذا لم تصل الرسالة ، ولكنني سبقتكما إلى الاستيلاء عليها .

فضاقت عينا "بيتون" فجأة . وقال ضاحكا :

- نعم ، وقتلت "ثورن" في تلك الأثناء ؟

فصاح "لويين" بحدة

- هذه فرية . لقد فتحت الخزانة وأخذت الغلاف .. بيد أنني لم أر

"ثورن" قط . فهل تفهم ؟ لست أنا القاتل !

فهز "بيتون" كتفيه . وقال :

- ومن كان القاتل إذن؟

- كيف أعلم بحق السماء ؟ لو أنني استطعت أن أعرف هذا اللعين

.. فسأسومه أشد العذاب !! . إنني لا أقبل بحال أن اتهم بجريمة لم

أرتكبها !! هل فهمت ؟

فضحك "بيتون" بمرح . وقال :

- أنا لا أحاول أن أثير حفيظتك .

فقال "لويين" متوعدا :

- خير لك ألا تفعل . لكن لماذا نتشاحن ؟ ! إنني لم أفلح في

اكتشاف الرسالة السرية . وإذا لم تحصلا عليها فإنكما لن تظفرا

بالجواهر .. وقد جئت لأعرض عليكم قراءة الرسالة مقابل اقتسام

الغنيمة .

فارتسمت على وجه "بيتون" دلائل الارتياح .. ولكنه سال بسرعة:

- هل تعني أنه مازالت هناك فرصة للحصول على الجواهر ، قبل أن

يفطن مركز العصاة إلى ما حدث . ويتصل بالعصاة هنا . ويطلعها

على مكانها . وسبيل الحصول عليها ؟

فقال "لويين" كاذبا :

- نعم . هذا ما أعنيه . إنني أملك الرسالة . ومن حقي أن أطلعكما

بنصف الغنيمة جزاء لكما على الخطأ الذي ارتكبتماه .

- وماذا تعني بكلمة الخطأ ؟ ففقهه ضاحكا ... وقال :

- يخیل إلی انک أخفقت فی الحصول علی الغلاف . بوصفک خادم "ثورن" ومقیما فی منزله . وتستطیع أن تُمیز طوابع البرید الفرنسیة - قبل أن تصل إلی یدی "ثورن" . وبذلك أفلتت الفرصة الثمینیة التی كانت تمکنک وأباك من الحصول علی الجواهر دون علم العصابة . فقال "بیتون" بلهفة :

- اصغ إلی . إننی علی استعداد لإبرام الصفقة التی تریدها .. وأؤكد لک أن "راتزلر" لن یرفض ما نتفق علیه بیننا لأنه یعلم مثلی . أن لا فائدة من إنکار الحقائق الظاهرة . ومادمت قد صارحتنی بما تعرفه . فساصارحک أنا ایضا ببعض الحقائق لم تكن الغلطة غلطتی فی أن "ثورن" رای الرسالة . إنما هو الحظ العائر . كنت أعلم أنها ستصل فی الوقت الذی وردت فیهِ . وأتربق وصولها . ولكن تصادف أن کان "ثورن" موجودا بالردهة عندما جاء ساعی البرید برسائله بعد ظهر ذلک الیوم المشؤوم .

فتناول منی الرسائل کلها بمجرد أن أخذتها من الساعی . وكانت الرسالة المنشودة بین البرید .. فبدأ الاهتمام علی وجه "لوبین" .. وقال :

- ألم یفسد ذلک تدبیر أبیک ؟ فقال "بیتون" باکتئاب :
- بلی أفسد تدبیرنا کلہ . كانت الرسالة التی وردت من فرنسا مرسله من رجل یدعی "کین" کان زمیلا لـ "رای ثورن" فی فترة من فترات الحرب .. وقد ذکر "کین" فی رسالته أنه سمع أن زمیلا له فی نیویورک ، یدعی "بیتر هولستد" - وهواسم مخترع کما لا یخفی علیک - یعاني أزمة مالیه سیئة .. ولذا فقد أرسل إلیه مبلغا یسیرا من المال داخل الغلاف الأزرق المرفق برسالة لـ "ثورن" .. وذكر "کین" أنه لا یعرف عنوان صدیقه الفقیر . وأن صدیقه الذی أنهی إلیه نبا "هولستد" لا یعرف عنوانه ایضا وطلب إلی "ثورن" أن ینشر فی رکن الشخصیات فی الصحف فی صباح الیوم التالی دعوة "هولستد" لزیارته . وأن یحتفظ بالرسالة فی خزانتہ حتی یذهب "هولستد" فی طلبها ، مال "لوبین" إلی

المنضدة . وخيل إليه أن اهتمامه بقصة "بيتون" قد أنساه واجب
الحذر . فلم تعد فوهة المسدس مصوبة إلى صدر "بيتون" وأوما برأسه
دلالة على الفهم . وقال :

- قد فهمت . إذن فهذا هو سبب التحاكد بخدمة "ثورن" ؟
فهز "بيتون" رأسه سلبا .. ومد يده إلى زجاجة الشراب . واقترح
على الخفاش مشاطرته الشراب فقال هذا :

حسنا ساشرب كأسا بعد أن نفرغ من حديثنا .

فنظر "بيتون" إلى المسدس ، ثم إلى المكتب .. وتلاعبت على شففيه
ابتسامة غريبة تظاهر "لوبيين" بأنه لم يرها .. وقال "بيتون" يستأنف
الحديث من حيث انقطع :

- كلا .. لم التحق بخدمة "ثورن" لهذا السبب .. لأنني لم أكن أعرف أن
ثم علاقة بين "كين" و"ثورن" حتى ذلك الوقت .. لقد التحقت بخدمة
"ثورن" لأذر الرماد في العيون .. ولأجد لي منفذا من المازق إذا تخرج
موقفي بسبب عملي الثاني .

ومع ذلك فقد كنت أعرف "كين" قبل الحرب حين كان يؤدي بعض
الخدمات لـ "دادي راتزلر" .. فلما وضعت الحرب أوزارها عاد "كوكي
كين" إلى فرنسا ليستأنف نشاطه في تهريب الجواهر المسروقة كممثل
لـ "دادي راتزلر" هناك .. فهل سمعت عنه يا "لوبيين" ؟

فقال "لوبيين" بأسف :

- لم ألاحظ بهذا الشرف مع الأسف .

- ولن تحظى به مستقبلا . فقد قتل الرجل في أثناء إحدى
مصادماته مع البوليس ولكنه كان قد بعث بالرسالة إلى "ثورن" من
حسن الحظ قبل مصرعه بساعات . ومع ذلك فليس مصرعه بالشيء
المهم .. إنما المهم هو زعيم العصابات الدولية . واسمه "فرنشي
جاكوب" كان قد جاء إلى أمريكا من باريس منذ عدة أشهر .

وكانت سبل التهريب قد أصبحت صعبة التذليل دقيقة التنفيذ ،
وكانت هناك رسالة (غنيمة) ستصل إلى أمريكا فور إعداد الوسائل

اللازمة لإرسالها من لندن .

وكان "دادي راتزلر" يعلم أن رسائله أصبحت خاضعة للمراقبة السرية .. وتصادف أنني سمعت "ثورن" يقول ذات يوم إن "كوكي كين" كان زميلا له في أثناء إحدى فترات الحرب فسقت هذا النبا إلى أبي الذي أفضى به بدوره إلى "فرنشي جاكوب" الذي وجد في هذه الحقيقة مخرجا من المازق الدقيق .. فإن أحدا لن يرتاب في رسائل رجل محترم مثل "راي ثورن" .

وبذلك أتيت لـ "راتزلر" فرصة الحصول على الغنيمة كلها دون مجازفة .. وكان من الممكن أن تسير الأمور في مجاريها طبقا للخطة المرسومة لولا وجود "ثورن" مصادفة في دهليز المنزل يوم وصول الرسالة .

وهنا أعود إلى حيث وقفنا .. فاقول إن "ثورن" حمل بريده إلى غرفة مكتبه ، بعد قليل غادر المنزل فتسللت إلى الغرفة ولكن . مع أنني رايت رسالة "كين" فوق المكتب .. إلا أنني لم أستطع العثور على الغلاف الأزرق . فادركت من فوري أن "ثورن" وضعه في خزانته .. وكنت أعرف أرقام الخزانة السرية .. كما كنت أملك مفتاحا مصطنعا لدرجها الداخلي ، ولكنني لم أشأ أن أعيث بالخزانة في تلك اللحظة فتبدو السرقة وكأنها عمل داخلي .. وهو عمل ينطوي على النزق .. وأخلق به المتاعب لنفسني .

وكنت أعلم أن "ثورن" سيتناول طعام العشاء في النادي ، ولن يعود إلى منزله قبل منتصف الليل . ومن ثم اتصلت بـ "راتزلر" وأطلعته على ما حدث ، فرسمنا خطة العمل فاتصل "دادي" بـ "ثورن" في النادي وادعى أن اسمه "هولستد" وقال إنه تقابل أخيرا مع صديق عاد حديثا من أوروبا ، وأن هذا الصديق تقابل مع صديق لهما يدعى "كين" في باريس ، وتحدث الصديقان معا عن الحالة السيئة التي وصل إليها "هولستد" فاخذت الشفقة "كين" على "هولستد" وقال إنه سيرسل إليه مبلغا من المال عن طريق "ثورن" . ولا أحسبك إلا مدركا أن هذه القصة جاءت مطابقة للقصة التي ذكرها "كين" في رسالته لـ "ثورن" .. وقد قال "ثورن" لمحدثه : إن الرسالة وصلتة فعلا . وأن الغلاف الخاص به

موضوع في خزانته وفي استطاعته أن يذهب إلى منزله للحصول عليه
غدا صباحا .

وعقب ذلك أرسل "راتزلر" في استدعاء "سلكي هاينز" . وصارحه
بما فعل . وبذلك استطاع أن يعزز مركزه .. وينفي الريبة عنه عندما
تكتشف سرقة الرسالة من خزانة "ثورن" في صباح اليوم التالي .
وتوقف "بيتون" عن الكلام ريثما يلتقط أنفاسه ونظر إلى المسدس
باهتمام .. ثم استطرد :

- وقد اتفق "راتزلر" مع "هاينز" على إرسال أحد أفراد العصابة إلى
منزل "ثورن" في صباح اليوم التالي للحصول على الرسالة باعتبار أنه
"هولستد" المزعوم ، وكانت الفكرة بالتأكيد ترمي إلى أن أستولي أنا
على الغلاف في أثناء الليل .. واحتسي كثيرا من الشراب حتى أبدو
ثملا فلا يرتاب أحد في أمري . ولكنك سبقتني إلى سرقة الغلاف
فأفسدت الخطة كلها . وبهذه المناسبة أقول إن "ثورن" لم يضع رسالة
"كين" إليه شخصيا في الخزانة ، وقد قلت لك إنني رأيته فوق المكتب
. وكانت لا تزال هناك عندما دخلت إلى الغرفة ورأيت "ثورن" قتيلا
بداخلها ، وعندئذ خيل إلي أن مشروع "راتزلر" قد فشل تماما ،
ولكن ذلك لم يكن مبررا لأن أترك الرسالة تقع في أيدي البوليس فيعرف
منها أعمال العصابة ومن ثم أحرقتها في أثناء انتظارى وصول
البوليس عقب إبلاغه نبأ الجريمة .

فهز "لوين" رأسه دلالة على التقدير .. وقال : - حقا . لقد كانت خطة
محكمة التدبير .

- إذن فلنتصافح ونشرب نخب اتفاقنا على أن نتقاسم الغنيمة .

فمد "لوين" يده إلى صاحبه الذي ضغطها بحرارة .. وقال "ديل" :

- بالتأكيد إن الغلاف ليس معي الآن .. ولكنني أعدك بإحضاره بعد
ساعتين .

- ليكن .. وسأذهب أنا في تلك الفترة إلى المدينة وأتصل بـ "راتزلر"
تليفونيا وأستدعيه للحضور لنبرم الصفقة . والآن هل لك في كأس من
الشراب ؟

ومال "بيتون" فوق المائدة ، ودفع بزجاجة الشراب والقدر إلى "لوين"

.. فتناسى هذا حذره ، ووضع المسدس فوق المنضدة . ثم مد يده ليلتقط الزجاجة والقدح . ولكنه مالبث أن تركهما يسقطان من يده فوق الأرض فيتحطمان .

ذلك أن "بيتون" مد يده ، واختطف المسدس في حركة سريعة ، وصوبه إلى قلب "لوبين" وانكمش "لوبين" في نفسه .. بينما صاح "بيتون" ساخراً :

- إذن فقد أردت أن تنتهز الفرصة لتتصل بـ "سلكي هاينز" وباقي العصابة وتطلعهم على ما وصل إليك ؟ اعلم إذن أنك لن تتكلم إلى الأبد .. هل بلغ بك الغرور أن تظن أنني أقاسمك غنيمة تجشمت في سبيلها ما تجشمت لأحصل عليها ؟ ! أيها الأحمق طب نفسك ! فقد حصلت على الجواهر ليلة أمس .. وإنك لن تعيش حتى تراها .. يا للعجب ! تكون أنت "أرسين لوبين" الذي يخيف اسمه عتاة اللصوص والمجرمين ؟ ! لقد كنت تتشدد منذ دقائق بانك ستنزّل بقاتل "راي ثورن" أشد القصاص إذا عرفته اعلم إذن أنني ذلك الرجل ؟

فلحق "لوبين" شفثيه بلسانه . وقال :

- ماذا تعني ؟

فقال "بيتون" بخيلاء :

- مادام الموت أصبح من نصيبك فلا ضير علي إن أفضيت إليك بما حدث لقد قتلت "ثورن" كما سأقتلك بعد بضع لحظات .

فتظاهر "لوبين" بالفزع .. وصاح بصوت أجش :

- تقتلني ؟ لا ريب أنك تهزل ! أؤكد لك أنني لن أنهي إلى "سلكي هاينز" كلمة واحدة مما سمعته . ثم كيف تكون قاتل "ثورن" وقد قرأت في الصحف قصة الفتاتين اللتين عادتا بك إلى المنزل ثملا .. وإن الوقت الذي قضيته في المنزل لا يكفي لارتكاب جريمة قتل ؟

فضحك "بيتون" ساخراً .. وصاح :

- ثمل ؟ ! ألم أقل لك أنني اتفقت مع "داداي راتزلر" على أن أفتح الخزانة ، فهل تظن أنني أفرط في الشراب وأنا بسبيل الإقدام على عمل خطير كهذا ؟

إنني لم أكن ثملا - ولو أن هذاما خيل للفتاتين ، ومن هنا كانت أدلة

براءتي المتعلقة بتحديد الوقت . فعندما تركت ساعتى تتدلى من جيبى ، كان الغرض منها تحديده واصطناع الأدلة . وقد سألتهما عن الوقت . فحددتاه كما أردت ، لأننى كنت أظاهر بأننى لا أكاد اعى شيئا . والواقع أننى كنت قد قدمت ساعتى عشرين دقيقة فهل أدركت السبب ؟ قلت لك إننى كنت أعرف الأرقام التى تفتح بها الخزانة كما كنت أملك مفتاح درجها الداخلى ولكنى كما ذكرت لك لم أرد أن تبدو السرقة عملا داخليا ومن ثم تزودت بديناميت وقد عولت على سرقة الغلاف . ثم اضبطت ساعتى ، واضع الديناميت فى ثقب الخزانة . وأغار الدار .. وعندما تنسف الخزانة .. ويهب سكان المنزل مذعورين من نومهم ، أظاهر بأننى ثمل . وأحاول فتح الباب عبثا .. ولما كانت الفتاتان تعرفان أننى وصلت إلى المنزل وقت حدوث الانفجار فإن ذلك يكون دليلا ساطعا على براءتى ... ولكن تصادف لسوء الحظ أننى اكتشفت عند فتح الخزانة أنك سبقتنى إليها أيها اللعين .. وسرقت الغلاف الأزرق .. وبينما كنت منهمكا فى تفتيشها ، وإذا بـ "ثورن" يدخل الغرفة فجأة ولا أعلم ما الذى حفزه على ذلك فلعلة جاء يسعى فى طلب كتاب يقطع به الوقت ولم يكن يسير وهونائم كما تبادل إلى ذهن ذلك المفتش المغفل "وود" . وعندئذ اضطررت إلى قتله لنفس السبب الذى سأقتلك الآن من أجله .. خشيت إن أنا قررت دون أن أقتله أن يرسل البوليس فى إثري .. ولما كان الغلاف الأزرق قد فقد ، فسيعرف أفراد العصابة أننى سارقه ويطاردوننى حتى يحصلوا عليه أو يقتلونى .. ومن ثم أطلقت النار على "ثورن" من مسدسى الصامت فسقط فوق الأرض مضرجا بدمه .. وسرعان ما تخلصت من المفرقات ، وضبطت ساعتى . وانتظرت حتى حان الموعد الذى حددته الفتاتان عند انصرافهما . ثم اتصلت بمركز البوليس وأنبأتهما بأمر الجريمة .. وبذلك استطعت أن أثبت للجميع براءتى .

وفى تلك اللحظة حدث ما لم يكن فى الحساب . ذلك أن دلائل الفرع انحسرت فجأة عن "لوبيين" . وانقض على "بيتون" بكلمة هائلة جعلته يسقط فوق الأرض فاقد الوعي ومع أن "بيتون" كان قد أطلق النار إلا أن "لوبيين" ظل واقفا على قدميه .. ولم يصب بضرر مطلقا .

وفي لحظة كان "لوبيين" قد زين معصمي "بيتون" بقيد حديدي أخرجه من جيبه وفي اللحظة التالية كان "كروذر" يقف بجواره ، وقد اصفر لونه .

وغمغم الصحفي باضطراب :

- يا إلهي ! لقد خيل إلي أنك ..

فقال "لوبيين" مطمئنا :

- لم يكن هناك خطر علي .. إن المسدس الذي سمحت له باغتصابه لم يكن محشوا . ولكن الاحمق لم يظن إلى حيلتي وراح يتشدد بجرائمه فلنا منه أنني من الهالكين لا محالة .. فهل اقتنعت الآن ؟

فقال "كروذر" :

- كل الاقتناع .

- حسنا .. لقد حان موعد انصرافي فخذ هذا المسدس وراقب هذا اللعين .. وساتصل بالبوليس المحلي وأرسله إلى هنا في التو .. وعندئذ يمكنك أن تحطم هذا المكتب ، أو أن يحطمه البوليس فيجد بداخله الجواهر المسروقة وكثيرا من الغنائم الأخرى التي فاز بها "راتزلر" .

- أحقا ؟ ! لكن ما رايك في الغلاف الأزرق ؟ إنه ركن مهم في القضية ..

- أصبت .. سارسله إليك بالبريد .. وبهذه المناسبة ، أقول لك إن "بيتون" قتل العنكبوت الذي كان يتحدث عنه ليلة أول أمس عند الحدود الكندية .. آه ، وبالمناسبة لا تجعل البوليس يعلن عن اكتشاف الجريمة قبل أن يقبض على "دادي راتزلر" وإلا أفلت من قبضته .

- واين يقيم "دادي راتزلر" هذا ؟

- دع هذا لرجال البوليس ، فإنهم يعرفون عنوانه منذ أمد طويل .. إنني منصرف الآن وسأبعث بـ "باسكال" لاستدعائهم ..

فقال "كروذر" :

- مهلا لحظة !

ثم بسط يده إلى "ارسين لوبيين" . وتصافحا بحرارة ..

الخاتمة

وفي الفجر أفاق "مارتن ديل" من نومه على رنين جرس التليفون.. فرفع السماعه .. وقال :

- من المتحدث ؟

وعندئذ سمع صوت الصحفي يقول :

- هذا "كرونرس ديل" !

فقاطعه ديل بقوله :

- يا للسماء ! ألا تكف عن هذه العادة الممقوتة ؟ إيقاظي من نومي في

تلك الساعة المبكرة من الصباح ؟

- فقاطعه "كرونرس" بدوره :

- صه يا "مارتن" .. أصغ إلي .. لقد قبضنا على قاتل "راي ثورن" !

فشهق "ديل" وهتف :

- ماذا تقول ؟ هل تعني انكم قبضتم على "أرسين لوبين" ؟

- لا .. لم يكن "أرسين لوبين" القاتل .. وإنما "بيتون"

فصاح "ديل" :

- ماذا تقول :

- أقول إن "بيتون" وأباه .. وهورجل يدعى "دادي راتزلر" هما اللذان

تآمرا على الفتك بـ "ثورن" ، وقد قبضنا عليهما . وكان "لوبين" هو الذي

أرشدنا إليهما .. لكن أظن أنه من غير المستحسن أن أحدثك بهذه

القصة الطويلة تليفونيا .. وأرى أن آتي لزيارتك الآن لأقص عليك

القصة بحذافيرها .. فقد فرغت الآن فقط من إرسال تفاصيلها إلى

المطبعة .

- مرحى .. مرحى يا صديقي .. أسرع إذن بحق السماء.

تمت بحمد الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعربة
للروايات البوليسية العالمية

أرسين لوين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف

في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية

إرسال أي مبالغ نقدية داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جوفيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وإن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

| | | | | | | | | | |
|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|
| ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
| ٢٠ | ١٩ | ١٨ | ١٧ | ١٦ | ١٥ | ١٤ | ١٣ | ١٢ | ١١ |
| ٣٠ | ٢٩ | ٢٨ | ٢٧ | ٢٦ | ٢٥ | ٢٤ | ٢٣ | ٢٢ | ٢١ |
| ٤٠ | ٣٩ | ٣٨ | ٣٧ | ٣٦ | ٣٥ | ٣٤ | ٣٣ | ٣٢ | ٣١ |
| ٥٠ | ٤٩ | ٤٨ | ٤٧ | ٤٦ | ٤٥ | ٤٤ | ٤٣ | ٤٢ | ٤١ |
| | | | | ٥٦ | ٥٥ | ٥٤ | ٥٣ | ٥٢ | ٥١ |
| | | | | | | | | | |

الإسم :

العنوان :

ص.ب. المدينة : الرمز البريدي :

الدولة :

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوية على اي مصرف في لبنان

**هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !**

| | | | |
|----|--------------------------|----|-------------------|
| ١ | أرسين لوبين بوليس أداب | ١٧ | الباب الأحمر |
| ٢ | أرسين لوبين بوليس سري | ١٨ | لبرنس أرسين لوبين |
| ٣ | الماسة الزرقاء | ١٩ | القاج المفقود |
| ٤ | أرسين لوبين رقم ٢ | ٢٠ | الغلب |
| ٥ | أرسين لوبين في السجن | ٢١ | الجائزة الأولى |
| ٦ | المعركة الأخيرة | ٢٢ | الجائزة الكبرى |
| ٧ | أرسين لوبين في موسكو | ٢٣ | الجاسوس الأعمى |
| ٨ | أرسين لوبين في قاع البحر | ٢٤ | الجنة المفقودة |
| ٩ | أرسين لوبين في نيويورك | ٢٥ | الجرائم الثلاثة |
| ١٠ | أسنان النمر | ٢٦ | الجريمة المستحيلة |
| ١١ | الميراث المشؤوم | ٢٧ | الجزاء |
| ١٢ | اصبع أرسين لوبين | ٢٨ | الجلاد |
| ١٣ | لصوص نيويورك | ٢٩ | الخدعة الكبرى |
| ١٤ | اعترافات أرسين لوبين | ٣٠ | الخطر الأصفر |
| ١٥ | الإبرة المجوفة | ٣١ | الخطر الهائل |
| ١٦ | الإنذار | ٣٢ | الدائرة السوداء |

| | | | |
|----------------|----|------------------|----|
| الغلاف الأزرق | ٥١ | الرصاصة الطائشة | ٣٣ |
| الفخ الرهيب | ٥٢ | الرهان | ٣٤ |
| الفيل الأبيض | ٥٣ | الزمردة | ٣٥ |
| القرم | ٥٤ | الساحر العظيم | ٣٦ |
| القفاز الأسود | ٥٥ | السر الرهيب | ٣٧ |
| القفاز المسموم | ٥٦ | السر في العين | ٣٨ |
| | | السر في القبعة | ٣٩ |
| | | السهم القاتل | ٤٠ |
| | | السوق السوداء | ٤١ |
| | | الشريف | ٤٢ |
| | | الصحفي المفقود | ٤٣ |
| | | الصوت الغامض | ٤٤ |
| | | الطائرة المحترقة | ٤٥ |
| | | العقد المفقود | ٤٦ |
| | | الغرفة الصفراء | ٤٧ |
| | | الغرفة ٣٤ | ٤٨ |
| | | الغريقة | ٤٩ |
| | | الغريمان | ٥٠ |